UNIVERSAL
LIBRARY

OU_234825

UNIVERSAL
LIBRARY

المستقبل للاسلام

تأليف

النحرير العلامه . والمنطيق الفهامه . خزانة الأدب . ولسان العرب . صاحب السماحة السيد محمد توفيق البكري

شيخ مشايخ الطرق الصوفيه ونقيب الاشراف بالديار المصرية

الطبعة الثانيه

طبع بالمطبعه العموميه بشارع عبد العزيز — بمصر

المستقبل للاسلام

﴿ تأليف ﴾

النحرير العلامة . والمنطيق الفهامة . خزانة الادب . ولسان العرب . صاحب السماحة السيد محمد توفيق البكري

شيخ مشايخ الطرق الصوفية ونقيب الاشراف بالديار المصرية

﴿ طبع بالمطبعة العمومية بشارع عبد العزيز — بمصر ﴾

المستقبل للاسلام

الفصل الأول في رأس مال الاسلام

(المكان والسكان)

ان مستقبل الأمم يتوقف في الحقيقة على أمرين طبيعيين هما كثرة السكان وخصب المكان فاذا استوفت الأمة حظها من هذين الامرين عظم مستقبلها بقدر ذلك مهما حرمت في الحال من الاسباب الاخرى الكسبية كالعلم والاخلاق والقوانين والحكومة وغير ذلك فان هذه جميعها يأتي بها دور الزمان ، وان أخرتها آونةً طوارق الحدثان . ولذلك قال (مونتورو) و (تين) وغيرهما أن مستقبل الصين أكبر من مستقبل أية دولة أخرى ومن شاهد رقي اليابان وما كانت عليه الروسيا منذ ثلاثة قرون وما هي عليه الآن من ضخامة السلطان لايشك في صواب ذلك القول المتقدم . وقد أشار ابن خلدون الى شيء من هذا حيث قال ان اتساع نطاق الدولة يكون بقدر اتساع عصبيتها في الاصل . وقال الشاعر : وانما العزة للكاثر : فاذا تقرر ذلك علمنا أن مستقبل الاسلام كبير ، وشأنه خطير . فان حظه من هذين الامرين وافر ، وقسطه متكاثر ، واليك البيان :

اذا تأمل المسلم في صور الجغرافية يجد ثلاثة عوالم قد تقسمت الارض وهي العالم الاسلامي في الوسط والعالم المسيحي عن يساره والعالم الوثني عن يمينه على هيئة قلب وجناحين . ويرى أن قسط العالم الاسلامي من هذا الاقسام عظيم ، ونصيبه جسيم ، فهو يمتد في فسحة من الارض بدؤها بحر الاطلنطيق ، ونهايتها سيف الباسيفيق . (ساحله) آخذة من

حواشي سيبريا شمالا الى جزر المحيط جنوباً . أقاليم متصلة ، وأقطار غير منفصلة ، وأمصار متناخمة ، وأخياف متلاحمة ، وبين ذلك قصور وخيام ، ودور وآطام ، ووبر ومدر ، وبدو وحضر ، بقاع هي أطيب المعمور رقعة ، وأمرعه نجعة ، فيها النيل والفرات ، وسيحون وجيحون ، فيها أوداء مصر وسهول الهند وميطان الصين ، وسواد العراقين ، وبطاح الاناطول وجبالها ، وريف فارس ورمالها ، فيها مرقد النبي العربي الهاشمي ، ووطن المسيح بن مريم ، ومبعث موسى الكليم ، ومهبط الوحي على جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام ، الى غير ذلك من هواء طلق ، وماء عذب ، وجو صحو ، حسنات وراء حسنات ، تقصر دونها الأمصار ، وتموت حسرة عليها الاقطار . . ذهب بعض مجوس الهند الى لوندرة فقال له بعض أهلها كيف أنتم تعبدون الشمس : فقال المجوسي : وأنتم لو رأيتموها لعبدتموها

* * *

ثم أن هذه السعة في الارض والبسطة في الخصب التي رزقها العالم الاسلامي أصل كبير في نمو أفراده وحسن حالهم اذ ارتباط المكان بالمكين في السعادة والشقاء والقلة والكثرة أمر مقرر في علم الاجتماع الانساني قال (لوبون) : « مادامت الأرض القابلة للزراعة كافية للسكان يتأتى لهؤلاء أن يزيدوا عدداً فيكثرون وينمون بالفعل فان تعادلت موارد الارض وعدد السكان بقي هؤلاء على حالهم لا يزيدون ولا ينقصون فان زاد عديدهم عن موارد الارض وقعوا في أفرة الشدائد والضيق وتواترت عليهم المصائب والازمات الى أن تأتي حروب جارفة أو أوبئة قاشرة فتعدل الكفتين » . هذه حقائق بسيطة ومع ذلك قد تغيب عن أفهام كبار الخواص وأشهر

الكتاب فلا يفتأون يطلبون كل يوم زيادة السكان بأية وسيلة كانت بلا مراعاة لما تقدم وقد وقع في مثل هذا الخطأ (جول سيمون) وزير معارف فرنسا السابق على سعة علمه حيث قال في خطاب ألقاه على مجمع المعارف سنة ١٨٦٨ : « أن من يمكنه أن يزيد سكان فرنسا مليوناً من النفوس يفيدها اكثر ممن يزيد حدودها بعض فراسخ من الارض بواسطة الحرب والدم بألف ضعف » وهذا كلام خلو من الصواب لان من يزيد مساحة فرنسا يكثر مواردها فيجعل الزيادة في السكان محتمة . ومن شك في هذه الحقيقة احلناه على قول استاذ لايشق له غبار في هذا المضمار هو (ليبيج) الشهير قال : « قد اقتضت الحال زيادة السكان في بلدان اوربا زيادة كثيرة غير طبيعية حتى اختلت النسبة بين عديدهم وبين غلات تلك البلاد فلا يمضي غير حقبة من الزمن حتى تعجز الارض عما يفي بحاجاتهم مهما أنهكوا قواها بمختلف الاسمدة وعندها لايحتاج الى نظريات علمية أو قياسات فنية لايضاح الناموس الطبيعي الذي يأمر الانسان بأن لا يغفل عن المحافظة على أبواب رزقه ويعاقبه العقاب الاليم عند مخالفة ذلك . ولا يكون ثمة للامم الاوربية من حيلة ولا مخلص الا ان تتفانى لتبقى فترى اذن أمثال مجاعات سنة ١٣١٦ وسنة ١٣١٧ وحروب بعد ذلك تليها حتى يحمل الامهات جيف القتلى لاطعام أطفالهن كما وقع ذلك في (حروب الثلاثين سنة) المعروفة فكل ذي دربة وروية دقق النظر في أمر ممالك أوربا ومستقبلها يجدها غير قائمة على اسس متينة بل على أسنة الابر » اهـ

* * *

هذا : وربما ذهب بعض العارفين الى أن طبيعة أرض الشرق مفسدة

للهم ، مقعدة للامم ، فلا تكون اذن هذه الارضون من النعم بل من النقم وهذا رأي تفنده الاقيسة الصحيحة ، والآراء النافذة . قال (فولتير) في دحضه مانصه : (نسأل من يذهب الى أن طبيعة الاجواء يتوقف عليها حالة الامة وأخلاقها قال الامبراطور (جوليان) ان الذي أعجبه من أهل باريس هو متانة أخلاقهم وأخذهم بالجد والصلابة والسكون في طباعهم . وها هي أجواء باريس كما هي وأهلها فيها الآن أخف أحلاماً وطباء من فراشة . أطفال في زي رجال . وصغار وان كانوا كبارا . وهؤلاء المصريون الذين يصفهم لنا المؤرخون بقوة العزائم ومتانة الطباع وعظم الفتوح أصبحوا الآن أمة رخوة ضعيفة العزائم ، طعمة لكل آكل ، ولم لايوجد الآن في أثينا مثل (اناقريون) و (ارستطاليس) و (زوقسيس) . ولم استعاضت روما عن (شيشيرون) وعن (قاطون) وعن (تتليف) قوماً بهتا لايحسنون أن يقولوا ولا أن يعملوا . أعظم أمانيهم ينحصر في أن يكون الزيت رخيص الثمن لديهم . وقد كان من عادة (شيشيرون) الخطيب الروماني أن يهزأ بالانكليز ويتنادر عليهم حتى انه كتب مرة في رسالة لاخيه (قانتوس) الذي كان ضابطا مع قيصر في غزوته التي غزاها بانكلترا يسأله مستهزأ ان كان وجد ثمة فلاسفة كباراً أو رياضيين عظاماً . فهلا علم (شيشيرون) انه نشأ بعده فيها أعظم فلاسفة العالم ورياضييه تحت تلك السماء المظلمة بعينها هذه كلها أمثلة تدل على أن ليس للاقليم أثر يذكر في ارتفاع الامم وانخفاضها بل العوامل الاخرى مثل الحكومة أو الدين تفعل في ذلك اكثر منها بمائة ضعف .

كأن الله سبحانه وسعدانه أراد أن لاتنزع هذه البلاد الجميلة من أيدي المسلمين اذا اعجزهم الضعف يوماً ما عن صونها حتى يؤوبوا الى القدرة على حفظها فجعلها شبه وقف عليهم وذلك ان جعل وسطها غير صالح لان تعيش فيه الامم المتغلبة الآن وهي الامم الاوربية ولبيان هذا نقول :

قد تقرر في الطبيعيات أن الحيوان أو النبات أو الانسان اذا نشأ في وسط طبيعي لايعيش في وسط آخر غير مماثل له وأقيم على ذلك هناك البرهان . وعندهم انه كما لايمكن للسمك أن يعيش في البيداء . ولا للناقة أن تدوم في الماء ، ولا للنخلة أن تنبت بين صخور الجليد . لايمكن للانكليزي أن يستوطن الهند ، ولا للالمان ان ينبتوا في السودان ، قال (لوبون) في كتاب الفسيولوجيا : « ذكر بعض المؤلفين أن الانسان يمتاز عن الحيوان بكونه يعيش في كل جو وعلى كل أرض . وهذا خطأ عظيم ، ووهم كبير. فقد أثبت التاريخ مراراً أن أهل الشمال لايمكنهم العيش في أرض الجنوب انظر الى البربر من اهل الشمال وبلاد الجليد الذين فتحوا أرض الرومان وسكنوا أقاليمها الحارة كيف لم يمض قرن واحد حتى أفناهم الموت وأتى عليهم الفناء فلم يبق من الغوطيين واحد في ايطاليا . وهذه مصر حكمتها عشرون أمة فأكلتهم وبقي الفلاح المصري كما هو على أرضه . وكذلك عجز الرومان عن أن يستوطنوا أفريقية مع أنهم استوطنوا اسبانيا وأرض الجول حتى جعلوهما بلاداً لاتينية بحتة . ولا ريب أننا سنلاقي في الجزائر ما لاقاه فيها الرومان في سابق الزمان فتهلك هذه الارض ذراري فاتحيها مالم يفعلوا كما يفعل الانكليز في الهند من ارسال أبنائهم ليتربوا في أوربا وبالجملة فان الانسان اذا اختلف وسطه الطبيعي هلك وخصوصاً اذا جاء من الشمال الى الجنوب » اه

* * * * * *

جميع ما تقدم متعلق بالمكان أي مواطن الاسلام وبلاده أما السكان وهُم الامم المسلمة فحدث ولله الحمد عن حصى البطحاء ، ورمال الدهناء ، أو نجوم السماء ، كثرة آحاد ، ووفرة أعداد ،

فمن هؤلاء في (أفريقية) مانرى :

٩٠٠٠٠٠٠ في مرّاكش

٤٥٠٠٠٠٠ » الجزائر

١٥٠٠٠٠٠ » تونس

١٤٠٠٠٠٠ » طرابلس

١٠٠٠٠٠٠٠ » مصر

٦٠٠٠٠٠٠ » السودان المصري

٤٠٠٠٠٠٠ » الصحراء الكبرى

١٣٠٠٠٠٠٠ » السودان الذي تحت حماية فرنسا

٩٠٠٠٠٠٠ » السودان الذي تحت حماية انكلترا وفي النيجر

٥٠٠٠٠٠٠ » السودان الاوسط كواداي وباجرمى ونحوهما

١٥٠٠٠٠٠٠ » الكونغو

٤٠٠٠٠٠٠ » توبو وقامرون

٣٠٠٠٠٠٠ » الأوغنده

٣٥٠٠٠٠٠ » الأريطرا والحبشة

٣٠٠٠٠٠٠٠ » موزمبيق ومدغشقر والكاب والزنجبار واوبوك وافريقيا الوسطى

١٠٥٤٠٠٠٠٠ مجموع مافي أفريقيا

وفي (أوربا)

٢٥٠٠٠٠٠	في تركية أوربا
٧٠٠٠٠٠	» البوسنه والهرسك
١٠٠٠٠٠٠	» البلغار والروملي الشرقي
٦٠٠٠٠	» رومانيا
٢٠٠٠٠	» الصرب
١٠٠٠٠	» الجبل الاسود
٣٠٠٠٠	» اليونان
٢٥٠٠٠٠٠	» روسيا أوربا والقفقاس
٦٨٢٠٠٠٠	مجموع ما في أوربا

وفي (الاوقيانوس)

٥٠٠٠٠٠	في فيلبين
٤٠٠٠٠٠٠	» سوماطرا
٣٧٠٠٠٠٠٠	» الجاوا
٥٠٠٠٠٠	» بورنيو
٩٠٠٠٠٠٠	» ماليزيا وغيرها من الجزائر
٥١٠٠٠٠٠٠	مجموع ما في الاوقيانوس

وفي (آسيا)

٧٠٠٠٠٠٠	في الاناطول

٤٠٠٠٠٠٠ في أرمينية

٢٥٠٠٠٠٠ » العراق

٢٠٠٠٠٠٠ » الشام

١٢٠٠٠٠٠٠ » جزيرة العرب

١٢٠٠٠٠٠٠ » العجم

١٠٠٠٠٠٠ » روسية آسيا

٩٠٠٠٠٠٠ » أفغانستان

٥٠٠٠٠٠ » بلوجستان

٩٠٠٠٠٠٠ » الهند

١٠٠٠٠٠ » سيام

٢٠٠٠٠٠٠ » الهندالصيني

٤٥٠٠٠٠٠٠ » الصين

١٩٧٠٠٠٠٠٠ مجموع ما في آسيا

فهذه ثلاثمائة وستون مليوناً من النفوس خلف لذلك السلف الذين يقول الله سبحانه فيهم .

" مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ

بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما »

*
* *

وهذه الامة الكريمة ان حرمت الآن كثيراً من أسباب العلم والعمل فانه لم يزل في أمزجتها آثار شريفة وصفات قويمة من أثر دينها وإرث سلفها تمتاز به على كثير من الامم ، قال القسيس (اسحق طيلر) « ان الاسلام يمتد في أفريقيا وتسير الفضائل معه حيث سار فالكرم والعفاف والنجدة من آثاره ، والشجاعة والاقدام من أنصاره ومن الأسف ان السكر والفحش والقمار تنشر بين السكان بانتشار دعوة المبشرين » وقال (كونتنسن) « يمتاز المسلمون في الصين على جيرانهم من الوثنيين برفعة في السجايا وشرف في الاخلاق قد طبعته في نفوسهم ونفوس آبائهم وصايا القرآن بخلاف الوثنيين فانهم في سقوط تام من حيث ذلك »

ومن أهم النعوت التي يمتاز بها المسلم عزة النفس فهو سواء في حال بؤسه ونعيمه لا يرى العزة الا لله ولرسوله وله ، وهذه الصفة التي غرسها الدين في نفوسهم اذ توفرت معها الوسائل كانت أعظم دافع لها الى التسابق الى غاية المدنية ورقيات الكمال ، وان أردت فالمح بعقلك حال قوم فقدوا هذا اليقين ماذا تجد من فتور في حركاتهم وقصور في هممهم وخصوصاً اذا بغى عليهم الجهل فظنوا أنهم أدنى الملل كطائفة (الدهيرومانك) ،

*
* *

ثم أن هذه الامم الاسلامية وان اختلفت بهم البلدان ، وتباينت

البقاع والميطان ، وتنوعت الاجناس وافترقت الألسنة فقد وحدتهم وحدة الاسلام وجمعتهم جامعة الدين وهي جامعة كبرى تتلاشى أمامها الجامعات الصغرى وتلغى الفروق فيكون جميع المسلمين بها اخواناً ، قال تعالى :

« إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ »

وقال صلى الله عليه وسلم « ليس منا من دعا الى عصبية » فوطن المسلمين هو مجموع الامة الاسلامية في الدين وهو الذي قيل فيه : حب الوطن من الايمان ، وليس المراد به حب التربة والمسكن والأهل والعشيرة ولو كان كذلك لما كانت الهجرة في الاسلام ، ولما نطق الكتاب بالحث عليها والامر بها ، قال الله تعالى :

« وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ »

فمن قال من المسلمين في أية بقعة من الارض (وطني) فقد قال (ديني) وقال تعالى :

« إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً » وقال سبحانه : « وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا »

ولهذا ترى المسلمين مهما تباعدوا أو تباغضوا لا تزال تعمل هاته الجامعة عملها فيهم يسرون لسرور بعضهم ويحزنون كذلك وإن افترقت بهم البلدان ما بين المشرق والمغرب ، وقد عظمت الصلابة في هذه الجامعة

الدينية والرابطة الاسلامية حتى سماها غيرهم الآن (تعصباً)

على أن التعريف بالوطن على هذا النحو هو غاية ما ترقى اليه الامم ، وتنبعث نحوه الهمم ، قال أدمون ديمولان : والمهاجر من الانكليز السكسونيين يشعر دائماً بأنه انما يرحل عن بلده مستصحباً لوطنه اذ هو يرى الوطن حيث يعيش المرء حراً ثم قال : « والنصر كل النصر للامم التي وطدت أركان نظامها على دعائم هذه الوطنية »

والتعريف بالجامعة أيضاً على مثال ما تقدم سيرٌ مع سنة العمران وذلك أن أول اجتماع للانسان كان على شكل جمعيات صغيرة جامعتها النسب كبني دارم وبني أسد وبني شيبان الخ ثم ارتقى الى جمعيات أكبر من الاولى جامعتها الجنسية وهي التي عليها الامم الآن ويقول العلماء انه سيرتقي الى جمعية كبرى واحدة جامعتها الانسانية

ونرى الامم تقرب من تلك الغاية النهائية بتأليف الاجناس المتقاربة الى جنس أعم كسعي الجرمان والسكسون والسيلاف واللاتين في ذلك الآن . فاذا تبين هذا كانت الجامعة الاسلامية التي أضعفت بل لاشت جامعات الأجناس ونقلتها الى جامعة عظمى يكون فيها كل مسلم اليوم عبارة عن ٣٦٠ مليوناً خطوة كبرى في السير نحو تلك الجامعة التي ستضم أفراد الانسان والتي يسعى وراءها الاسلام من ثلاثة عشر قرناً ، فشأن الجامعة الاسلامية أشبه بحال الجامعة الامريكية التي تضم الاجناس المختلفة فيها شرقاً وغرباً لتأييد مبدإ (مونرويه) ، وهذا لا ينافي أن كل أمة اسلامية تحفظ استقلالها وكيانها ، وانما تقدم الجامعة الدينية على جامعة الجنسية . فيدافع جميع المسلمين بالتضامن عن جميع أرض الاسلام

ولا يقول بعض جيراننا من المسيحيين ان التشبث بالجامعة الاسلامية يفقد المسلمين الارتباط بهم فانهم لو صدقوا في هذا القول لفقد المسلمون بذلك عشرة ملايين نفس هم كل المسيحيين الذين في بلاد الاسلام وكسبوا ٢٦٠ مليوناً من اخوانهم . على أن الامر ليس كذلك فان رابطة الذمة تقوم مع هؤلاء المسيحيين مقام الدين فلا يحرم الفريقان من التعاون والتعاضد للعمل وقد أمر القرآن بمزيد الحسنى معهم قال تعالى .

" لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين (١) "

هذا وان الاسلام آخذ في الازدياد والنمو في اكناف الارض بكيفية تستوقف البصر ، وتحير الفكر . بل هو كلما حزبته الاعداء ، وضايقته الأواء ، اربى في النماء ، كالشجر اذا شذب منه زاد ، أو الاتي اذا سد طريقه غرق البلاد وقد جزم العارفون وفي أولهم علماء الافرنج انه لا يمضى حرس من الدهر حتى يربو على جاريه المسيحي والوثني وعدد الاول الآن (٤٢٠) مليوناً والثاني (٥٠٠) مليون وذلك لان نسبة الزيادة فيه والزيادة فيهما مختلفة جداً حتى تكاد تكون كالفرق ما بين الماشي وراكب الهملاج ، كان سكان مصر سنة ١٨٨١ ستة ملايين فاصبحوا سنة ١٨٩١ نحو عشرة ملايين وكان مسلمو الهند سنة ١٨٩٢ (٥٧) مليوناً فصاروا سنة ١٩٠١ (٩٠) مليوناً وعلى هذا نقس مسلمي الصين والسودان وغيرهما

(١) وفي حديث الجامع الصغير (من قتل معاهداً في غير كنهه حرم الله عليه الجنة) وفيه (من آذى ذمياً فانا خصمه)

وهذا شيء لا يوجد مثله في الامم الاخرى قال ديولان : يتضاعف عدد سكان فرنسا في ٣٣٤ عاماً وسكان المانيا في ٩٨ عاماً وانكلترا في ٦٣ واستريا في ٦٢ عاماً

والاسباب في انتشار الاسلام وازدياده في كل صقع وقطر من أحشاء افريقية الى ميطان الصين الى جزر المحيط كثيرة نذكر بعضها فنقول :

(السبب الاول) — سلامة العقيدة الاسلامية وسهولتها . قلت مرة للسيد جمال الدين الافغاني ماهو دين المستقبل ؟ فقال لي هذه الآية من كتاب الله :

« إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

وقال دي كاستري في مؤلفه عن الاسلام : « هكذا جذب الاسلام قسما عظيما من العالم بما أودع فيه من اعلاء شأن النفس بتصور الذات الالهية على صفات فوق صفات البشر تذكرها خمس صلوات في كل يوم وبما اشتمل عليه من الترفق بطبيعة البشر حيث أباح للناس شيئاً مما يشتهون وأعظم عامل في انتشار الاسلام خصوصاً عند الأمم الزنجية (السود) بساطة مذهبه وسذاجة تعاليمه وهو سبب موجود في القرآن نفسه فهو بذلك يلائم الطباع . دين لا اسرار فيه وكلمته (أي كلمة الشهادة) يعتاض عنها عند الاحتضار باشارة تدل عليها كرفع السبابة الى السماء اشارة الى وحدانية الله تعالى فكلما وجد الرجل الجاهلي امامه دينين متحدين في حقيقتين

وحدانية الله وخلود الروح — وهما الاسلام ودين عيسى — تراه يختار الدين الذي لا يزيد شيئاً على تينك الحقيقتين ويعتنق الاسلام بلا محالة وهي قوة يفضل بها القرآن الديانة المسيحية في الانتشار وكانت معروفة عند أهل القرن السابع عشر لذلك تقرأ في كتاب الفس (ماراشي) الذي سماه (الرد على القرآن) : « ولا يغيبن عن ذهن القارئ ان تلك الطائفة . . . لا تزال حافظة لكل ما في الدين المسيحي من الامور الظاهرة الوضوح القريبة التصديق مضافاً اليه ما يوافق نظام الكون وقانون النشأة الدنيوية فقد أبعد عنه احاجي الانجيل التي تخالها في أول الامر غير صحيحة لا تدركها العقول كما أنه جرد تعاليمه من كل قاعدة يشد بها الخناق على البشر مما جاء في ذلك الكتاب وبهذه الواسطة تمكن من رفع العقبتين اللتين يحس كل واحد بأنهما الحاجز بينه وبين الدين الحق الصحيح وهما عقبة الروح وعقبة الجسم وهذا هو السبب في أن لوثنيين الذين يريدون ترك دينهم في أيامنا هذه يعتاضون عنه بالاسلام دون الديانة المسيحية » اه

وقال (اسحق طيلر) : « ليس أمر المسيحية واقفاً عند العجز عن إحداث مواطئ جديدة لأقدامها فقط ولكن المقام الذي هي فيه قد تعجز عن حفظه أيضاً . أن دين الاسلام قد انتشر آنفاً من مراكش الى واجا ومن زنجبار الى الصين وهو الآن ينتشر في أفريقية بسرعة لا يتأتى على الوصف وانا لنرى الاسلام أوفق مايكون لتهذيب الامم المتوحشة وترقيتها أما الديانة المسيحية فلا تنالها عقولهم وبذا قد نفع الاسلام المدنية أكثر مما نفعتها المسيحية . اذا دخلت الديانة المحمدية في قبيلة زنجية محت عبادة الأوثان وأبطلت أكل لحوم البشر ووأد الاطفال وأنشأت فيهم النظافة

وعزة النفس والوقار وكرم السجايا فيصير قرى الضيف بمنزلة الفريضة الشرعية ويندر السكر والقمار والمراقص الخزية وتعد العفة في الأناث من خلائق التقوى ويفشو التناصح بالاحسان والاخوة بالوجدان »

(السبب الثاني لانتشار الاسلام) ــ موافقة أحكامه للفطرة الانسانية وابتنائها على الحكمة العقلية . قال (لوشاتلييه) في كتابه المسمى (الاسلام في القرن التاسع عشر) :

« إن نمو الاسلام في الهند أمر لا ينكر وسببه في الغالب حكم المساواة بين الناس الذي سنته الشريعة الاسلامية وذلك أن أهل الهند بحسب مذاهبهم القديمة ينقسمون الى طوائف لا ينبغي لطائفة منها أن ترقى الى الطائفة التي فوقها فمن ولد منهم في طائفة دنيا لا يجد له مخلصاً للارتقاء الى العلاء والخلوص من قيد الطائفة الا اعتناق الاسلام » وقال (لودوفيق دوقنتاسون) في كتابه المسمى (النصارى والاسلام : « لا يصل أهل الهند الى أن تكون لهم حكومة وطنية مستقلة الا اذا ذهب من بينهم التخالف في المذاهب والطوائف والاجناس ولا يكون ذلك الا اذا ساد فيهم الاسلام الذي يبيد جميع هذه الفروق ويقيم أركان المساواة والاخاء والحرية التي هي من قواعد الديانة الاسلامية »

(السبب الثالث) ــ وهو أهم الاسباب حذق دعاة الاسلام وهم الصوفية . الصوفية جمعية في الامة الاسلامية مرتبة النظام . منظمة الهندام ، يبلغ عددها مائة الف مليون من النفوس فهي اكبر جمعية في الدنيا لا يضارعها البوكسر في الصين ولا الطوائف الدينية في أوربا وغيرها وقد قامت هذه الجمعية بالدعوة الاسلامية مقاماً عجيباً

(١) . قال بعضهم : « ان العالم الاسلامي وقف عن التقدم والغلب امام

(١) للصوفية (علم وعمل) أما العلم فهو العقائد والقواعد والاحكام المعروفة في كتب التصوف كالفتوحات والفصوص ونحوهما وأما العمل فهو ارشاد المسلمين ودعوة غير المسلمين الى الاسلام .

وانا نرى في هذه الايام من بعض متهوري الكتاب انكاراً وتثريباً على عقائد الصوفية وطلبا للاشي هذه الجمعية من بين المسلمين بسبب ذلك قال بعضهم : « ان هذا المذهب دخل الى الاسلام من القرن الثاني مع ما دخله من المذاهب اذ ذاك وانما نقل اليه من الفرس بدليل ان مشائخه الاولين كلهم أعاجم كالجنيد النهاوندي وأبويزيد البسطامي وابراهيم بن أدهم البلخي وبشر الحافي المروزي وسهل التستري الخ وبدليل انهم جعلوا سند الطريق الى علي رضى الله عنه دون غيره ولا يفعل ذلك الا الفرس الذين هم شيعته . وبدليل انه كان مدوناً في كتب الفرس واشعارها قبل الاسلام وقد نقله الفرس عن اليونان اذا كان عندهم مذهباً للحكماء الاشراقيين . وأخذه اليونان من الهنود الاقدمين اما بواسطة فتوح الاسكندر أو قبلها . قال ابوالريحان البيروني في كتاب الهند عند ذكر اعتقاد هنود في الموجودات العقلية والحسية ما نصه : (ان قدماء اليونانيين قبل ظهور الحكمة فيهم بالسبعة المسمين أساطين الحكمة وتهذب الفلسفة عندهم كانو على مثل مقالة الهند وكان فيهم من يرى أن الاشياء كلها شيء واحد (وحدة الوجود) ثم من قائل في ذلك بالكمون ومن قائل بالقوة وان الانسان مثلا لم ينفصل عن الحجر والجماد الا بالقرب من العلة الأولى بالرتبة والا فهو هو ومنهم من كان يرى الوجود الحقيقي للعلة الاولى فقط لاستغنائها بذاتها فيه وحاجة غيرها اليها وان ما هو مفتقر في الوجود الى غيره فوجوده كالخيال غير حق والحق هو الواحد الاول فقط . وكانت هذه الآراء آراء (الصوفية) أي الحكماء فان سوف باليونانية معناها الحكمة وبها سمي الفيلسوف اي محب الحكمة ولما ذهب في الاسلام قوم الى قريب من رأيهم سموا باسمهم ولم يعرف اللقب بعضهم فنسبهم بالتوكل الى الصفة وأنهم اصحابها في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وصيره بعضهم من الصوف وعدل أبو الفتح البستي عن ذلك أحسن عدول في قوله :

تنازع الناس في الصوفي واختلفو قدما وظنوه مشتقاً من الصوف
ولست أنحل هذا الاسم غير فتى صافى فصوفي حتى لقب الصوفي

الدول الأوربية من مدة مديدة فاستطالت هذه الدول على الممالك الاسلامية

وكذلك ذهبوا الى أن الموجود شيء واحد وان العلة الاولى تتراءى فيه بصور مختلفة وتحل قوتها في اعراضه بأحوال متباينة توجب التغاير مع الاتحاد (الحلول والاتحاد) وكان فيهم من يقول ان المتصرف بكليته الى العلة الأولى متشبهاً بها على غاية امكانه يتحد بها عند ترك الوسائط وخلف العلائق والعوائق (الرياضة والتجرد) .

وكانوا يرون في الأنفس والأرواح أنها قائمة بذواتها قبل التجسد بالابدان معدودة مجندة تتعارف وتتناكر وأنها تكتسب في الاجساد بالخيرورة ما يحصل لها به بعد مفارقة الابدان الاقتدار على تصاريف العالم ولذلك سموها آلهة وبنوا الهياكل باسمائها وقربوا القرابين لها كما يقول جالينوس في كتاب الحث على تعلم الصناعات (أصحاب الكرامات) اهـ كلام البيروني

قالوا والوصول الى المعرفة عند الصوفية ليس من طريق النظر والتجربة بل من طريق الرياضة وكل ما يفعله الصوفية الآن من الاهتزاز الشديد في الذكر ونحوه هو لتخليص النفس من الحس حتى تتجلى لها المعرفة بقدر ذلك ولا شك ان هذه جميعها عقائد وقواعد يجب الغاؤها لانه لم يجيء بها كتاب ولا سنة . اهـ

أقول هذا تهور وخطل وبعد عن الصواب اذ كيف يجوز لمسلم أن يطلب ايقاف الحركة التي يعترف الافرنج أنفسهم بانها الحركة الحية الوحيدة الباقية الآن في الاسلام والتي فتحت للاسلام الأرض قدر ما فتحته سيوف الفاتحين الاولين أما الطريقة لاصلاح حال الصوفية ونفي الشوائب عنها وإبقاء النافع فيها فهي ان نجعل (العلم) عندهم هو علم الشرع الاسلامي بلا زيادة ولا نقص و (العمل) يبقى موضوعه على ما هو عليه فيكون عبارة عن ارشاد المسلمين الى الشريعة المطهرة ودعوة غير المسلم الى الاسلام

وبهذا يكون التصوف عبارة عن (علم بالشرع وعمل به) ويقوم مشايخ الصوفية اذن بركني التعليم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اللذين حث عليهما الكتاب الكريم قال تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) وقال تعالى (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) . وتكون جمعية الصوفية في الدنيا أشبه بمدرسة عظمى فيها المشايخ والخلفاء اساتذة و المريدون من الكافة تلامذة قد وضعوا نفسهم تحت التعلم ومراقبة العمل به مدى العمر اهـ مؤلف الرسالة

وغلبت الكثير منها بالقوة العقلية والمادية ولكن الذي أعجزها وضاعت معه قوتها وحيلتها هم الصوفية . فالصوفية هم في الحقيقة القوة الدالة على الحيوية والنماء في العالم الاسلامي فتراهم في افريقية وفي الصين والهند وأواسط آسيا بل في جزائر المحيط يدعون الى الاسلام ويدخلون الافواج فيه كل يوم حتى أن الخطوط التي ترسم في أفريقية لبيان حدود الاسلام وراء خط الاستواء تنقل متقدمة الى الجنوب في كل عام من أثر فتوحات مشائخ الطرق في مجاهل أفريقية . وما دخل الفرنسيس قرية في الكنغو الا وجدوا الصوفية قد سبقوهم اليها وزرعوا بعض الناس لهم فيها . ومن اطلع على المؤلفات الكثيرة الاوروبية التي تؤلف في هذه السنين في أوربا عن أحوال الصوفية وتاريخ الطرق وكيفية سير أهلها في الدعوة علم ان مسألة الصوفية هي المسألة الشاغلة للباحثين عن حالة الاسلام الماضية والمستقبلة

وقد بلغ من العناية بهم أن والي الجزائر كلف جمعية برئاسة (اوكتاف دوبون) عن البحث في أحوال الصوفية ففعلت وطبعت أعمالها في مؤلف ضخم ورسمت خريطة عامة يتبين منها ما يوجد من الطرق والطوائف في كل بلد من بلاد الاسلام بعلامات مخصوصة حتى تستقصي منها حركاتها وتنقلاتها في الاقاليم اه .

وقال دي كاستري : « قد فطن المسلمون الى ما أحدق بهم من الاخطار وأرادوا تمكين الجامعة وتوحيد الروابط بينهم وهي عند المسلمين أشد قوة منها لدى غيرهم من الأمم التي تدين بدين واحد لأن القرآن شريعة دينية وقانون مدني وسياسي ومن ذلك وجدت حركة في النفوس غايتها مقاومة النصرانية بجميع الوسائل الممكنة وعلى الخصوص مغالبة

التمدن الجديد باسم الأيمان . قال القائد (رين) : وتأتي قوة هذه الحركة الاسلامية من تعدد الطرق الصوفية التي وجدت من أول هذا القرن وعظم شأنها في جميع الانحاء وصار لها تأثير شديد في قلوب الناس ولهم رسل ومريدون يطوفون البلاد الاسلامية التي لاحد لها وغير الاسلامية كمبشرين أو مستعطين أو قاصدين للحج ويصلون بهذه الكيفية بين الاقطار من مكة الى جغبوب الى القسطنطينية وبغداد الى فاس وتنبكتو الى القاهرة الى الخرطوم الى زنجبار ثم كلكتا وجاوه ومنهم التاجر والمنجم وطالب العلم والشحاذ والمجذوب وكلهم يلاقون صدوراً رحبة ومنزلة كريمة بين المؤمنين » اه

وقال (كونتانسون) : نرى حركات كثيرة واعمالا كبيرة يقوم بها المهديون أو الامراء في العالم الاسلامي ثم تزول كأن لم تكن . اما العمل الثابت الدائم فيه فهو عمل الصوفية فالفضل لهم في انتشار الاسلام شرقاً وغرباً شمالا وجنوباً . وقال (شاتلييه) بعد ان اطال في وصف انتشار الاسلام في الدنيا وعزاه لمساعي مشائخ الطريق : « والخلاصة ان الاسلام مدين بكل فتوحاته السلمية وانتشاره في الاقطار لجماعة الصوفية . فمشائخ الطريق هم في الحقيقة الذين يديرون حركة الاسلام الحية . ولا يخفى ما في عملهم هذا من الخطر على المصالح الأوربية »

(السبب الرابع) تعدد الزوجات وهو الامر الذي به يتفق للمسلم الواحد ان ينسل خمسمائة نسمة وفي الحديث « تناكحوا تكاثروا فاني مباه بكم الامم يوم القيامة » (١) وقال تعالى في حكاية دعاء ابراهيم واسماعيل :

---

(١) : رواه عبد الرازق في مصنفه من حديث سعيد بن ابي هلال مرسلا بسند ضعيف . ولكن ورد بمعناه في مكاثرة النبي الامم والانبياء بأمته ما يقويه

رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ

قال دي كستري أيضاً : « ومن الوسائل الناجحة في المسلمين لانتشار الاسلام الزواج فان سلاطين السودان يتزوجون من الأسر الوثنية لهذه الغاية ولا تمكث النساء وأولادهن حتى يصير الكل من أقوى الاسباب لانتشار الدين الاسلامى وقد أشار موسيو (رونان) الى ذلك في بعض كتبه حيث يقول (من الصعب أن يصم المرء أذنه اذا تقدمت اليه النساء والاطفال ومد كل يديه اليه وطلب منه ان اعتقد بمن نعتقد) على أن الزواج هو السبب في وجود انصار الاسلام الاولين »

(السبب الخامس) بغض الامم الوثنية للمسيحيين وميلهم الى المسلمين بالفطرة قال (كونتانسون) : ان مما أعلى كعب الاسلامية على النصرانية في الصين عناية ملوك الصين بالمسلمين من قديم فهم يمنحونهم على الدوام من المراتب والألقاب والمنح مايمنعونه النصارى . وقال بعض الكتاب : «قد ملأ الاوربيون بلاد الصين بجماهير المرسلين ومن كل ملة ونحلة وسهلوا لهم سبل التملك ووعدوهم بالمساعدة فأدخل هؤلاء المرسلون بعضاً من أهل الصين في دينهم بعد ما وعدوهم بالحماية الاجنبية من كل سلطة للقانون فجرأهم ذلك على ارتكاب ما تحرمه القوانين والاعتداء على أهل البلاد فنجم عن هذا معظم الاسباب التي أوجبت كره أهل الصين للمسيحيين كرهاً يشبه التعصب وبالجملة إن الاروبيين القائلين بالمساواة يعاملون اللون الابيض من بني الانسان معاملة الاخ لاخيه واللون الاصفر معاملة الرجل لخادمه واللون الاسمر معاملة السيد لعبده ويطلقون الرصاصة على ذي اللون الاسود كما يطلقونها على الوحش الضاري فالانسان كلما مال لونه الى

السواد كان نصيبه من هؤلاء الخذلان وفاحش الامتهان . ولهذا كان كره الامم الشرقية لهم متكاثراً وحقدهم عليهم عظيما

وقال (فيلكس مارتان) في كتابه عن اليابان مانصه : « وقد استأصل أهل اليابان جميع النصارى فلم يبقوا مبشراً الا شردوه ولا قسيساً الاقتلوه وكان قد تنصر من اهل اليابان ٣٧ ألف نفس فأعدموهم قاطبة » . وقال أيضاً : « ان الصبغة التي تغطي كل مشكلة أو ثورة في اليابان الآن لتجعلها مقبولة من الناس هي الحركة ضد الافرنج »

وقال أيضاً : « كل من زار اليابان من الاوربيين يعلمون بأن الحالة اليوم كما كانت في الازمنة السابقة وان الافرنج في اليابان كأنهم في دار حرب أو بلد عدو وانه لو كشف الغطاء عن الياباني الحالي وزخرفه لوجد أنه ذلك (الساموري) القديم الذي يغلي دمه بعداوة الافرنج عداوة وراثية فيهم لافرق فيها بين الكبير والصغير والامير والحقير »

وقال (هانوتو) وزير خارجية فرنسا سابقاً في مقالته عن الاسلام : « وقد انبعثت شعبة منه في بلاد الصين فانتشر فيها انتشاراً هائلا حتى ذهب البعض الى القول بأن العشرين مليوناً من المسلمين الموجودين في الصين لا يلبثون أن يصيروا مائة مليون(١) فيقوم الدعاء لله مقام الدعاء (لسا كياموني) وليس هذا بالامر الغريب فانه لا يوجد مكان على سطح المعمورة الا واجتاز الاسلام فيه حدوده منتشراً في الآفاق . فهو الدين الوحيد الذي أمكن اعتناق الناس له زمراً وأفواجاً وهو الدين الوحيد الذي تفوق شدة الميل

(١) ـ القاهرة في هذه الايام تاجر بلوجي مسلم ذهب الى الصين مراراً فاكد القول بان مسلمي الصين يبلغون ٨٠ مليوناً . وان علماؤهم يهزأون بقول الاوربيين أنهم ٤٠ مليوناً

الى التدين به كل ميل الى اعتناق دين سواه . ففي البقاع الافريقية ترى المرابطين وقد أفرغوا على أبدانهم الحلل البيضاء يحملون الى الوثنيين من العبيد العارية أجسامهم من كل شعار قواعد الحياة ومباديء السلوك في هذه الدنيا كما أن أمثالهم في القارة الاسيوية ينشرون بين الشعوب الصفر الالوان قواعد الدين الاسلامي ثم هو — أي هذا الدين — قائم الدعائم ثابت الاركان في أوربا عينها ـ أعني في الاستانة ـ حيث عجزت الشعوب المسيحية عن استئصال جرثومته من هذا الركن المنيع الذي يحكم على البحار الشرقية ويفصل الدول الغربية عن بعضها شطرين »

وقال آخر : أن للاسلام في الصين أربعين مليوناً من النفوس وأن للمسلمين عند اهل الصين منزلة علية . قال موسيو (وازيليف) وهو من الذين اشتغلوا بالاسلام في تلك النواحي : ان مصيره القيام مقام مذهب (ساكياموني) (١) وان لمسلمي المملكة السماوية اعتقاداً جازماً بأن الاسلام لابد أن يسود حتى تزول به تلك الديانة القديمة وهي مسألة من أهم المسائل اذ الصين آهلة بثلث العالم أو تزيد فلو صاروا كلهم مسلمين لاوجب ذلك تغييراً عظيما في حالة تلك البلاد بأجمعها فيمتد شرع (محمد) من جبل طارق الى المحيط الاكبر الهادي ويخشى على الدين المسيحي مرة أخرى ومعلوم أن أمة الصين أمة عاملة وان هدأت أخلاقها وجميع الامم تستفيد الآن من عملها فلو جاءها التعصب الاسلامي ذو البأس القوي لخشيت بقية الامم

(١) هو احد ملوك الصين تخلى عن الناس في التاسعة والعشرين من عمره وعكف على العلوم حتى برع فيها وسمى نفسه (بودا) ومعناه العالم أو المتنور ووضع المذهب الذي اتخذته الصين والهند ديناً وكان ظهوره في القرن الحادي عشر قبل المسيح

من السقوط تحت سلطانها (١) وقال موسيو (مونطيط) لقد صار من المحقق أن الاسلام ظافر لا محالة على غيره من الاديان التي تتنازع البلاد الصينية»

وقال شاتلييه : (ان من تأمل حال الاسلام في القطرين اللذين هما أهل أقطار آسيا بل أقطار العالم — الهند والصين — يجد أن الاسلام وحده يتقدم وينمو على حين يرى غيره من الديانات القديمة تتداعى وتضعف والمسيحية لا تكاد تثبت)

وقال آخر بعد أن وصف فتوح الاسلام في الديانات الاخرى وعجز الآخرين عن الفتوح فيه : « ولم ير المبشرون في طريقهم بلداً قامت في وجههم سدوده وأقفلت دونهم أبوابه مثل بلاد الاسلام ومن الصعب أن يكيف الانسان حالة مسلم يريد أحد المسيحيين أن ينصره حتى لو شبهناه بمسيحي مستنير يريد وثني أن يميل به الى عبادة الاصنام لكان التشبيه ناقصاً)

وقد ملأت هذه الفتوحات الاسلامية قلوب الامم الاخرى وبلبلت بلبالهم حتى عدوها من الخوارق وبنوا أسبابها على ماوراء الطبيعة

قال دي كاستري : « هذه هي أهم الاسباب في انتشار الاسلام ولست أدري ان كانت تكفي لادراك سر هذا الدين في انتشاره أو انه يجب البحث معها عن أسباب سماوية غير أن الاسلام خرج من ذرية اسماعيل وسرى في الارض كما خرجت المسيحية من ذرية اسحق وقد بارك الله في أبناء الخادمة كما بارك في أبناء السيدة

وقيل في القرن السابع وهو الارجح (١) راجع كتاب موسيو دابرى المسمى الديانة المحمدية في الصين في كستان الشرقية المطبوع في باريس سنة ١٨٧٨ اهـ

« ونحن نعلم أن يهوذا قال لابراهيم عن اسماعيل انه سيبارك فيه ويكثر من نسله كثيراً وكرر له ذلك بقوله انه سيبارك له في ابن الخادمة فتخرج من صلبه أمة كبرى لكونه من أولادك وأعاد يهوذا هذه البشرى مرة ثالثة لوالدة ذلك الطفل الذي نجا في الصحراء حيث رمي ليموت عطشاً وقصة ظهور الملك الى هاجر من أجمل الروايات ووصف بادية الظماء ولهف الام على ولدها من ألطف مايقال (نضب الماء في الزق ورمت هاجر الطفل تحت شجرة وابتعدت قليلا ثم جلست أمامه على مسافة مرمى النبل وقالت لست أصبر أن أرى ابني يموت ثم رفعت صوتها بالبكاء وقد كان بكاء الطفل سبقها الى السماء فناجاها الملك من قبل الله : مالك ياهاجر لا تخافي فقد سمع الرب صوت الطفل من المكان الذي وضعتيه فيه فقومي وساعديه على القيام وليشتد ساعدك على حمله فسيكون من ذريته أمة كبرى)

« ولقد ارتعشت يدي عند ما مددتها لازيل الغطاء عن الكتاب المقدس كي أنقل الآيات التي سطرتها ولولا ماقاله الاب بروغلي من أن تقدم الاسلام أمر مندرج تحت مابشر به ابو المؤمنون لما تجرأت أن أطبق تلك الآيات على الاسلام ولا ذهبت الى أن في انتشار هذا الدين سراً من الاسرار الربانية » اه

هذا ماأردنا بيانه في هذا الفصل ومنه يعلم أن حظ الاسلام من الارض أوفر حظ وان أرضه له لا يمكن أن ينتزعها منه غيره وان عدد المسلمين كثير وان صفاتهم الفطرية قويمة ، وجامعتهم الدينية عظيمة ، وانهم يزيدون زيادة تستوقف الابصار ، وتحير الافكار ، وانه لايتسنى

لغيرهم أن يجاريهم في هذا المضمار واذا كان الامر كذلك كان رأس مال الاسلام من الاصلين الطبيعيين الضروريين لمستقبل الامم كبيرا في الحال ، أكبر من غيره في الاستقبال ، ولا ينقصه الا الامور الكسبية والاسباب الوضعية التي لابد أن تدفعه طبيعة العمران لتحصيلها شاء أو أبى فيصل الى ماقدره له الله من السعادة والعلاء والمجادة ولله در القائل:

لى في ضمير الدهر سر كامن لابد أن تستله الاقدار

الفصل الثاني

في أسباب الانحطاط

الجهل

اختلف العلماء وافترق العقلاء في أسباب انحطاط الامم وارتقائها وانقسموا في ذلك الى فريقين وهما

(الفريق الاول) — يرى هذا الفريق ان الامم في ارتفاعها وانخفاضها أشبه بالانسان في أدوار عمره لاتكبره الارادة ولا تضره الصنعة فهو اذا جاء زمن المشي مشى وحده واذا جاء زمن النطق نطق كذلك وان الجمعيات الانسانية مسيرة بناموس طبيعي كالناموس الذي يسير الكواكب في أفلاكها وان الجمعية الحالية هي نتيجة ضرورية لماض طويل الامد ، وأنها حاملة معها جميع بذور التحولات والاطوار التي لابد لها من المرور عليها في رقيها وانحطاطها وانه بذلك تكون الجمعية كالشخص لايبلغ سنا مالم

يمر بالادوار التي تفصله عنه وان تأثير الانسان في هذا السير هو كتأثير الطبيب في سير المرض أي ضعيف لا يذكر

(الفريق الثاني) — يرى هذا الفريق ان الامم مثل الشمعة المذابة تضعها في أي شكل أردت وتجعلها في أية صورة صورت . وأن الارادة تفعل في كيانها فعل الاكسير الذي يحول الترب تبراً ورجال هذا الفريق هم أساطين الحكمة مثل (أفلاطون) و (أرسطوا) و (ليبنيز) و (ليكورغ) ولا حاجة في اطالة الكلام لترجيح الفريق الثاني في هذا المقام فان اليابان هي البرهان الذي لا يختلف فيه اثنان

* * *

ثبت عند كبار الحكماء أن الامم يمكن رفعها وخفضها بالارادة أما الآلة الرافعة أو الخافضة لها فقد اتفقوا على انها العلم أو الجهل ، قال ليبنيز الحكيم : « لو كان أمر التعليم موكولا الي لغيرت وجه أوربا في أقل من قرن » وقال أيضا : لو أجلنا النظر لألفينا ان تسعين في المائة من الناس هم فضلاء أو أرذلون نافعون أو مضرون بالتعليم الذي تعلموه وان كل ما يوجد من فرق بينهم فسببه ذلك التعليم وقال (ديدرو) علة العلل في ارتقاء أو نحطاط الامم هو العلم أو الجهل وما عدا ذلك فاسباب ثانوية وعلل جزئية ترجع الى تلك العلة الاصلية

هذا وقد يدلنا النظر في حالة العمران ان العلم هو العلة التي تقوى بها أمة على أمة والجهل هو سبب انحطاط فريق عن فريق وبيانه أن هذه الأرض وان تنوعت أسماء أجزائها في المواضعة واختلفت الوان بقاعها في الخرائط فهي بسيط واحد فيه العامر والغامر والأمم فيه كأمة واحدة

فيها القوي والضعيف وقد أوجدت المصادفة بعض هؤلاء في حيز عامر مفعم بالنعم والبعض في حيز غامر مملوء بالنقم وجبل الانسان على حب الأثرة لنفسه ولو هلك في ذلك أهل الارض جميعاً قال سهل بن هارون البخيل : « ليس لي من مالي الا مامنعته الناس ولو أمكنهم لنقضوا بيتي حجرا حجرا » فوقع بين القوم بسبب ذلك ما يسمى بتنازع الحياة وهو في الواقع قتال بلا سيوف ورماح كل يطلب الطيبات لنفسه ، ويحرص على نزع ذلك من الآخر بقوة بأسه ، معمعة يعيش فيها الجليد ، ويهلك الرعديد ، ويحيي القوي ويموت الضعيف فلهذا احتاج كل واحد ان يكون أقوى من قرنه فتراجعوا في الازمان الأولى الى القوة الجسمية حتى اذا سما العقل واستنبط من الأساليب ماطمس به قوة الجسم فزعوا الى القوة العلمية ولهذا قال بعض السياسيين : « الجاهل الآن كالأعزل في القرون الوسطى » فمن كان أكثر علماً كان أكثر قوة فكان له الغلب والفلج على خصمه وقد يكون هذا التنازع جهريا وهو معروف في تغلب الامم بعضها على البعض بقوة الآلات المستنبطة والعدد المبتدعة وقد يكون خفياً وهو التناظر في سائر وسائل الحياة ، فالأمم في الحقيقة جيوش متلاحمة ، ومقتلة متحاملة ، كما قال المتنبي :

إنما أنفس الانيس سباع يتفارسن جهرة واغتيالا

فالجنود تقاتل الجنود والتجار التجار والصناع الصناع والزراع الزراع وهكذا وكما ان الجندي اذا غالب الجندي وكان سلاح أحدهما المكسيم وسلاح الآخر الرمح غلب الاول لامحالة فكذلك الحال في سائر الانواع الأخرى و بقدر مايكون في جميع طبقات الامة من سعة العلم يكون

أغلب مجموعها على غيرها ولا يمكن أن ينحط فرد واحد منها الا أثر ذلك في كونها كما اذا وقفت بعوضة على طرف سفينة عظيمة أثقلتها وأمالتها حقيقة وان لم تدرك ذلك مشاعرنا . ولو شبهنا الامة بشخص لكانت نظارة المالية ماليته والداخلية داخلته والمعارف علمه فالامة الكثيرة الثروة الطبيعية القليلة المعارف تكون كذي المال الجاهل لايلبث ان يفقد ماورثه فيتحول هذا بطبيعة الوجود الى ذى الكفاءة

ومن هذا يعلم ان جميع أحوال الامة متوقفة على حالة أشخاصها من الجهل والعلم فان صلحت الاشخاص صلحت الاحوال والعكس بالعكس وبهذا جاء القرآن قال تعالى :

« إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ » وقال تعالى : « وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ » وقال تعالى : « وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ » وقال جل شأنه : « ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ » وقال صلى الله عليه وسلم : « كَمَا تَكُونُوا يُوَلَّى عَلَيْكُمْ »

(١) وفي معناه قول الحكيم (الأمة تعطى الحكومة التي تستحقها) وقال فولتير : « الظلم الواقع على الامة عقاب لها على جهلها » .

ويعلم مما تقدم أيضاً ان الذين يعددون الاسباب الكثيرة في انحطاط الامم او ارتفاعها إنما يذكرون أسباباً ثانوية لعلة أولى هي علة العلل وهى الجهل أو العلم . فمن جعل السبب محصوراً في الحكومة مثلا قلنا له ان

(١) : رواه الديلمي عن أبي بكرة والبيهقي عن أبي اسحق السبيعي مرسلا

الحكومة لاتكون الا على نسبة استعداد الامة وما شذ عن ذلك لاحكم له بل لافائدة فيه فقد رأينا ان المصادفة قد توجد حكومة فوق قدر الامة فلا تلبث ان تتبدل بموت القائم بها أونحوه باخرى تفسد كل ماأتت به الحكومة الاولى . وهكذا من جعل السبب في فشو العقائد الفاسدة في الامة أو المبادئ التي تزعم انهامن الدين وليست منه نقول له ان السبب هو الجهل بالدين وهلم جرا

ثم ان العلم له نبعان في الوجود وهما الانبياء والحكماء أي الدين والحكمة فنأخذه من الدين أولا ثم ان أردنا التفصيل في الفروع أخذناه من الحكمة . قال ابن مسكويه « ان تحصيل السعادة على الاطلاق يكون بالحكمة وللحكمة جزآن نظري وعملي فبالنظري يمكن تحصيل الآراء الصحيحة وبالعملي يمكن تحصيل الهيئة الفاضلة التي تصدر عنها الافعال الجميلة وبهذين الامرين بعث الله الانبياء صلوات الله عليهم ليحملوا الناس عليها وهم أطباء النفوس يعالجونها من أسقام الجهالة بالادب الحق لما يأخذونهم به من الاداب الصحيحة والاعمال النافعة ويطالبونهم بالاستسلام لهم بعد اقامة الحجة عليهم بالمعجزات فمن تبعهم ولزم محجتهم وقف على الصراط المستقيم ، ومن خالفهم تردى في سواء الجحيم ، فأما من أحب أن يعلم صحة مادعوا اليه بالنظر الصحيح فانه يجد ذلك من جهة الحكماء » . ولا يقول قائل انه يوجد تباين بين الدين والعلم يتنافيان به فان ذلك غير صحيح وانما جاء لهم من أنهم حصلوا من الدين ماليس منه أواخطأ وامقاصده ومعناه. قال شيخ الفلاسفة في هذا الزمان

هربرت سبنسر في كتابه (التربية والتعليم) مانصه :

« العلم عدو الاوهام المتداولة بين الناس باسم الدين ولكنه ليس بعدو للدين الحق الذي كثيراً ماتحاول هذه الاوهام ستره عن الابصار نعم أنه يوجد شيء من العلم المتداول يظهر عليه مناقضة الدين ومعاداته ولكن هذا أيضاً من قبيل العلم الذي أكثره وهم اذ العلم الحقيقي الذي يغوص وراء حقائق الاشياء لايناقض الدين كما قدمنا »

وقال (باكون) امام الفلسفة الحديثة : « القليل من العلم يبعد من الله والكثير منه يقرب منه » وقال (هكسلي) الحكيم الكبير : « الدين والعلم كتوأمين متلاصقين فصلهما يؤدي الى موتهما . فان العلم ينمو متى كان دينياً والدين يثبت متى كان علمياً . وأهم آثار الفلاسفة انتجتها أفكارهم بسائق ديني في الحقيقة »

ولو تتبعنا جميع رؤساء الحكماء وأساطين الفلسفة العقلاء من سقراط وأرسطو وافلاطون الى كانت وديكارت ولبنيز وأمثالهم لوجدناهم من أهل الدين وان لم يتسموا بهذا لانهم يعتقدون بما جاء به الدين ويتخلقون بالحكمة التي أمر بها أن تكون . قال (كارليل) الفيلسوف في كتابه (الهيرو) : « قال (جوتي) أكبر شعراء الجرمان وقد وصف له الاسلام: ان كان هذا هو الاسلام افلا نكون جميعا عائشين فيه ؟ (ثم قال كارليل) نعم ان كل واحد منا عنده حظ من الفضيلة والكمال في الحياة عائش فيه » اهـ

ولا فرق مثلا بين قول سقراط : « يجب ان تعرفوا ان الحكم واحد » وقول المسيح في الانجيل : « وهذه هي الحياة الابدية أن يعرفوا انك أنت وحدك الاله الحق » وقول الله سبحانه وتعالى « قل هو الله أحد »

ـــ وكل ماأدخل على الدين من تحريف الاصول الحقيقية والقواعد العامة التي فيه فانما جاء من فساد عرض أوعرام طرأ وهو منه براء. وهذه الاصول العامة التي هى عمد السعادة كما لايختلف فيها الدين عن الحكمة الايتباين فيها دين ودين بل الاديان فيها سواء . قال الله تعالى :

" قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ " وقال تعالى : " مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ "

* * *

اذا توضح ذلك وانه لاخلاف بين العلم والدين فلنبين هنا ماهية كل منهما ليس العلم هو هذه الابواب المحفوظة فقط التي يتسمى محصلوها بالعلماء عند المسلمين الآن بل هو أوسع من ذلك رحاباً وأفسح مجالا . هو معرفة حقائق الوجود جميعاً . وينقسم الى حكمة نظرية وحكمة عملية. وتنقسم الحكمية النظرية الى ثلاثة أقسام وهي (قسم العلم الالهي) وهو مايفتقر اليها في الوجود الخارجي والتعقل الى المادة و (القسم الطبيعي) وهو علم مايفتقر اليها في الوجود الخارجي والتعقل . وتنقسم الحكمة العملية الى ثلاثة أقسام أيضاً (قسم الاخلاق) وهو علم بمصالح الشخص و (قسم تدبير المنزل) وهو علم بمصالح العائلة و (قسم السياسة) وهو علم بمصالح الامة ويدخل تحت كل قسم من هذه الاقسام جملة علوم كالرياضي يدخل تحته علم الحساب والهندسة والجبر والهيئة وكالطبيعي يدخل تحته الكيمياء

والطب والنبات والحيوان والجغرافية والفلاحة الى غير ذلك بل كل واحد من هذه الاقسام جملة علوم كالرياضي يدخل تحته التشريح والجراحة والكحالة وهكذا الى ماشاء الله . ولو أحصيت العلوم التي تقوم بها أعمال المجتمع الانساني الآن لاربت على ألف علم

وكل علم من هذه العلوم له وظيفة لايقوم بها غيرها فمثلها في جسم الاجتماع كمثل الاعضاء في الجسم لاتغنى فيه العين عن الاذن ولا اليد عن القدم وهكذا . فالعلم الالهي أوالفلسفة الاولى هو أس العلوم في الحقيقة سأل (رينان) السيد جمال الدين عن سبب عقم المدارس في الشرق سواء فيها القديمة والحديثة فقال له السيد ان سببه فقد الفلسفة الاولى منها اذ هي للعلوم كالسلك للعقد أو القاعدة للمسائل فان فقد السلك تبدد العقد أوعدمت القاعدة تناثرت المسائل

وأما العلم الطبيعي والرياضي فهما باب الارتزاق وسلم المدنية وعنهما صدر كل ما نراه في الامم المرتقية الآن من الحركة والعمران

وأما علم الاخلاق فهو طب النفس . ومن العجيب اننا نرى الانسان اذا أصابه دمل في جسمه أسرع الى العلاج والطبيب وفي نفسه عشرون دملا لايلتفت اليها وان انهكته في الحقيقة آلامها ولا سبب لهذا الا فقدان هذا الطب من بين المسلمين الآن مع نموه عند غيرهم من الامم وحسبك انه ألف في مرض الارادة وحده عندهم كتب ذات أسفار

ويجب أن يكون هذا العلم ملكة في النفس كملكة النحو في اللسان حتى تنطبق أحوال المرء على قواعده بلا تكلف فتصير الفضائل

ـ كالوقوف عند الفضيله في الاعمال والحق في الاقوال والاعتماد على النفس ونحو ذلك جميعه ـ خلقاً له وسجية طبيعية (١)

وأما تدبير المنزل فهو من أهم الامور الضرورية لسعادة الأمة وذلك ان المنزل هو المدرسة الاولى وبعده مدرسة التعليم ثم مدرسة الدنيا فان كان عمل الاولى مضادا للثانية ضاعت النفس بينهما ضياع لب المأمور لآمرين مختلفين

وأما علم السياسة فهو طب الاجتماع الانساني وطالما أدى الجهل به الى شقاء البشر قال لوبون : إنك لاترى أحداً لم يقرأ الفلك أو الجبر ثم يحاول حل مسائل فلكية أو معضلات جبرية ولا نرى أحداً كذلك لم يتعلم التشريح ثم يحاول أن يخيط عرقاً مقطوعاً مثلا ولكن نرى كل يوم رجالا لايفقهون شيئا من علم السياسة يسوسون الامم ويضعون القوانين ويسنون النواميس غافلين عن الاخطار والازمات التي تنجم من عملهم هذا مع ان خطأ الجاهل بالطب يودي بشخص واحد وهذا الخطأ يودي بأمة . وعلى هذا النحو فقس سائر العلوم والفنون

أما الدين فليس هو أيضاً مايفهم الناس من أنه مجموع حركات بدنية فقط أو لفيف أحاجى لايصل اليها العقل بل هو العلم أى ارشاد الخلق الى الحق ثم هدايتهم بقواعده الى كل ما فيه السعادة لهم الا أن الدين يمتاز على العلم بانه يجمع السعادتين سعادة الدنيا والآخرة وان العلم يرغب في الفضيلة فقط وهو يقهر عليها قهراً ويرتب على ذلك ثواباً وعقابا

(١) قال بعضهم ان تغيير المبادئ مع الكبر صعب كتعديل الغصن الاعوج بعد يبسه . وان الاولى ادخال تلك المبادئ في التعليم عند الصغر .

ولتقريب فهم المقصود من الدين والانتفاع بما جاء به نفرض على وجه التمثيل أن الكتاب السماوي(١) الكريم هو كتاب علم وحكمة ونقسمه في ذهننا الى الاقسام السابق ذكرها في تقسيم العلم. فنجد تحته قسم الالهيات مفعما بما لايصل البشر الى الاتيان بمثله ولا الوصول الى مثل تعبيره وتمثيله. قال سبنسر الحكيم في كتاب المبادئ الاولى: «لنعرف للدين الفضيلة الكبرى بأنه أول مادل على الله وانه لم يفتأ يعلن ذلك في كل زمان ومكان». ثم اننا نجد الدين وان لم يتعرض لقسم الرياضيات والطبيعيات فقد حث عليها في جملة ماحث فيه من النظر في الاكوان وكذلك وضع العبادات التي تحيي التوحيد في النفوس. أما الاخلاق وتدبير المنزل والسياسة المدنية وما يتبع ذلك من الاحكام فقد بلغ فيها غاية ليس وراءها مطلع لناظر وكانت عمومياته هي الاصل الذي فرع عليه الحكماء جميع ماأتوا به في هذه الابواب. وأما مايقوله السفهاء من عدم موافقة بعض أحكام الدين لسير العمران فهو خطأ ووهم اذ نراهم قد قهروا الى الرجوع الى كثير منها بعد أن انكروها قرونا عديدة

---

(١) يجب ان تكون اصول الدين في ثلاثة اشياء (الكتاب وما ثبت قطعيا من السنة والرأي اى القوة التشريعية الآن) ولو عمل بهذا لامكن المسلمون ان يحكموا بشريعتهم ولا يخرجوا عنها رسميا كما هو حاصل الآن. لان كل مافي القرآن والحديث الثابت انما هو اصول عامة توافق كل زمان وقد بعث بعضهم حب الرجوع الى الاصول التي لاخلاف فيها لتيسير العمل بالشرع ان انكر ان يكون الحديث من أصول الدين واستشهد بما اخرجه مسلم من حديث ابي سعيد وهو قوله صلى الله عليه وسلم (لايكتبوا عني شيأ غير القرآن) وهو رأي غير مقبول

*
* *

واذ قد تبين ان الجهل هو سبب الانحطاط وان العلم هو سبب الارتفاع على الاطلاق فيهما فلم يبق خلاف في أن سبب انحطاط الأمم الاسلامية هو الجهل . ولو نظرنا نظرة واحدة في أحوال المسلمين لتبين لنا مقدار ذلك الجهل وآثاره السيئة فيهم

قلنا ان بابي العلم هما الدين والحكمة . أما الدين فلو حكمناه في نفوس أكثر المسلمين الآن وطبقناه على عقائدهم وأخلاقهم وأحكامهم لوجدنا لدى أكثرهم في محل كل عقيدة قرآنية أو خلق ديني عقيدة أخرى أو خلقاً آخر يكاد يضاد الاول على خط مستقيم . واذا كان الاول آلة للعلاء كان الثاني علة للانحطاط . ليس الغاية من الدين مجرد الانتساب اليه فان ذلك لا يهدي الى خير ولا يدفع عن شر وانما العمل والانتفاع بكل ما جاء فيه هو الذي يرقي صاحبه الى ذرى الكمال وذلك كالطب فانه لا يكفي أن يعتقد الانسان انه نافع فيبرأ من مرضه وأوصابه وانما يحصل على ذلك باستعماله والائتمار باوامره والانتهاء عن نواهيه . ولذلك حرصت جميع الاديان على تبيان هذه الحقيقة للناس قال تعالى

« إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ »

وجاء في الانجيل « وانه ليس الذين يقولون للمسيح يا سيدي يا سيدي يدخلون ملكوت الله بل الذين يعملون ارادة الله » ومهما قلبت بصرك لا تجد الدين في الغالب مستعملا فيما وضع له . فهو عند الخاصة موضوع

مناقشات لفظية وصناعية فصاحة كلامية ومجال براعة في اختراع وجوه وتأويل مناحي وبعد عن مقاصد . وعند العامة دفتر تعاويذ ورقى وكتاب ترتيل وكلام يقال لكي لا يفهم حتى قال بعض الادباء : فات هؤلاء ان يفهموه الاحياء فهم يسمعونه الموتى في القبور

« أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا »

وأما العلم فحالهم فيه كحالهم في الدين فهم كل يوم يبعدون عنه ويقربون من نقيضه ولهذا تجد الكتاب عندهم كلما كان أقدم كان أنفس وأجود بخلاف الامم الحية فانه لا يقرأ الكتاب فيها اذا مضى عليه عشرون عاما

منذ كرت أقلام المسلمين الاولين نرى العلم واقفاً بيننا لا يتحرك . اين الجماعات المشتغلة بالعلوم الالهية ؟ أين منشئو المذاهب والاراء ؟ أين المحامون عن العقائد ؟ أين المؤلفون في الرياضيات ؟ أين المخترعون لعلوم لم تكن كالجبر والكيمياء ؟ أين من نقل فلسفة أوربا كما نقل أوائك فلسفة اليونان ؟ أين من شرح كتب كانت وديكارت مثلما شرح ابن رشد كتب ارسطو وابن كمونه كتب افلاطون ؟ أين من جمع علوم الاوائل في سفر شامل كما فعل الفارابي في كتاب التعليم الثاني ؟ أين من ألف فوق مائة مؤلف في الطب كابن سينا والرازي ؟ أين من سافر لجمع غريب النبات وتدوينه كما سافر ابن البيطار الى بلاد الاغارقة ؟ أين من جرب في الجراثة ودون كابي زكريا الاشبيلي الذي رقت تجاربه زراعة الاندلس ؟ أين من ساح آسيا وأفريقية والجزر واكتشف البقاع ووصف المواطن كالحسن بن محمد القرطبي المعروف بالاسد الافريقي والبيروني والشريف الادريسي . أين

أنواع العلوم الكثيرة التي يتداولها المسلمون ويؤلفون فيها والتي حصرها صاحب كشف الظنون في زهاء مائتي علم ؟ أين من دون حوادث زمانه يوماً يوما وأخبار قومه خبراً خبرا باختلاف الروايات وتنوع الاسانيد . أين من وقف على حدود العلوم وزاد فيها على ما كان عند الامم . أين من طاب العلم للعلم وأراد به ان يعرف حقيقة يجهلها ولذة عقلية يحصلها . أكثر ما عند المسلمين الآن اختلاف في اعراب البسملة وبيان وجوه الصفة المشبهة وأمثالها وشئ من الفقه يعلمونه ولا يعملون به وما عدا ذلك فقشور من العلم في المدارس الحديثة المقصود منها صنع موظفين للحكومات أو اجراء لبعض المهن كالطب والحقوق ونحوها

هذه مصر وهي في مقدمة بلدان الاسلام عمرانا وحضارة ورفاهية وثارة — تسعون في المائة من أهلها أميون ولا يوجد الا واحدة في المائتين من نسائها تقرأ الخط . فكيف حال المغرب والتركمان والعجم والسودان ؟ حيثما سرت وأين اتجهت وقعت عينك على اناسي لو جردتهم في الخيال من اثقالهم وأثوالهم وحليهم لم يبق في يدك شئ . قال المعري :

لو يعرف الانسان مقداره ... لم يفخر المولى على عبده
لولا سجاياه واخلاقه ... لكان كالمعدوم في وجده

الناس أجمع في حركة وعمل والمسلمون في سكون وسكوت كما قال تعالى « وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة » ولله در أبي تمام حيث يقول :

أفكر في أحلامكم اين عزبت ... فيصرعني طوراً واصرعه الفكر
اذا الوحي فيكم لم يضركم فانني ... زعيم لكم ان لا يضوركم الشعر

الفصل الثالث

في وسائل الارتفاع

(العلم)

اذا كان الجهل سبب الانحطاط كان العلم سبب الارتفاع . فلا تصلح أحوال المسلمين حتى تصلح نفوسهم توقف المعلول على العلة

ولكن ربما رأى الانسان الفساد الحال بالمسلمين في أنفسهم في أهلهم في أمتهم في دينهم في دنياهم وقد سكن في كل عضو منهم علة ، وفي كل جارحة ألم ، وأزمنت الادواء واستطرقت الى بعضها حتى أصبحت كل علة تسوق عللا وكل مرض يهيج أمراضاً وغدا بيتها شبه الدور والتسلسل فيتيه في هذا التيه ولا يدري كيف يسري وماذا يصلح وماذا يترك وأي دواء يستعمل وقد اختلفت الامراض وتباينت الآلام فيقف حائراً باثراً يائساً يرى ان خلق خلق جديد أهون من اصلاح هذا . فلمثل هذا الحائر المشتبه أضرب المثل الذي ضربه (فكتور هوجو) الشاعر الكبير قال : مثل سلطان الاستبداد مثل مصر بني على بطائح (النيفا) في الروسيا وقد جمد الثلج ماءها فشيدت القرى والمنازل على الجليد وسارت العجلات ودارت حركة المعاش في الأسواق كأكثر مايكون وضرب الرجل برجله الأرض فوجد أصلب من الصخر لا تعمل فيه المعاول ولا يقطعه الديناميت فقيل له ان هذا كله ظل زائل لا يلبث الا عشية أو ضحاها حتى يمحى فلا يكون له أثر فكذب وأنكر وهاله الأمر وبينما هو كذلك واذا بشعاعة من الشمس سالت على هذه الدنيا الصغيرة فاذا هي حلم حالم . قال (هوجو)

هذه الشعاعة هي (الحرية) وأقول انا هي (العلم) وقد بينا آنفاً ماهية هذا العلم الذي ترقى به الامة اذا أخذ كل منها بنصيبه منه . فنذكر الآن الوسائل اللازمة لادخاله في أرض المسلمين . وهي تنحصر في (كيفية نقله) و (كيفية تعليمه) و (المال اللازم لذلك) و (من يقوم بهذا العمل)

أما نقل العلم وايجاده بين المسلمين فله طريقان وهما ترجمته الى لغات المسلمين أو تعليم المسلمين لغة من لغات العلم (وهي الآن الفرنسية والانكليزية والألمانية) لتكون هي لغتهم العلمية من يقول بالوجه الاول يذكر انه هو السبيل الذي سلكته كل الأمم السالفة في نقل العلم اليها كما فعل العرب في نقل علوم اليونان والسريان والكلدان وكما فعل الفرنج في نقل علوم العرب حتى انك لتجد الآن كثيراً من مؤلفاتهم المهمة مترجمة الى اللاتينية مطبوعة بها من قرون عدة مع فقدها من بلاد الاسلام ويقول هؤلاء : اننا اذا ترجمنا العلم فقد نقلناه الينا وان تعلمنا اللغات فقط فقد نقلنا افراداً منا الى العلم . وأما من يقول بالوجه الثاني فيرى أن سير النقلة وسير العلم في حركته كفرق مابين راكب الناقة وراكب البخار فان بدءا من نقطة واحدة الآن فلا يلبثان أن يتفارقا فيسبق العلم النقل ويبقى الناقل أبد الابيد ذنباً له . وان أريد نقل ماعند القوم من أول الدهر الى اليوم لزم لذلك خمسمائة عام يكونون فيها قد تقدمونا بمثل هذا القدر من السنين . ويقول هؤلاء لهذا رأينا الأمم الآن غيرت الطريق الاول في نقل العلم الى هذا الطريق كما فعلت اليابان

وعندي انه يجب التوفيق بين هذين القولين فنجعل تعليم اللغة العلمية إجباريا وبهذا نعطي لكل واحد (مفتاح الجفر) ونرفع الستار عن عالم العلم

. ثم نجعل التعليم والتأليف بلسان الأمة التي هو فيها . ومتى فعلنا ذلك أمكننا أن نسير مع العلم اذ كتبه وحدوده التي هو عليها تصبح كتبنا وحدودنا وأمكننا أن ننقل منه ماشاء الله ان ننقل منه .

ولا يلزم أن نتعلم اللغة العلمية بحيث نحسن الكتابة والتكلم بها بل يكفينا القدرة على فهمها جيداً والنقل منها كما كان ذلك شأن النقلة الكبار مثل ابن ماسويه وحنين ابن اسحق ورفاعة بك والرشيدي صاحب المادة وأمثالهم . ولو حفظ الانسان في كل يوم خمسة مصادر بمشتقاتها لكان رأسه في ختام السنة قاموساً

وانما يجب اذن أن نجعل اللغات الاسلامية في حالة يمكنها بها أن تكون لغة علمية وذلك بنقل ماجد من الالفاظ والاصطلاحات اليها وللوصول الى هذا نتخذ أحد المعاجم الموجودة بين أيدينا أصلا ونذيله بما استجد من ذلك ناقلين ألفاظ العلوم واصطلاحات الفنون كما هي بعد تحوير قليل تنتظم به في صيغ اللغة الاصلية . أما الجهد في سد هذا النقص بايجاد ألفاظ من متن اللغة القديمة تؤدي المعاني الجديدة أو استدراك ذلك بواسطة النحت أو الاشتقاق من الجوامد أو نحو ذلك فعبث ولا لزوم له

*
* *

وأما كيفية تعليم العلم وترتيب ذلك فأهم ما يجب أن يعمل فيه أن يكون التعليم عاما اجباريا على ثلاث طبقات (ابتدائي وثانوي وعال) وان يكون التلامذة بقدر عشرين في المائة من عدد السكان . منهم واحد في المائة للمدارس العالية وسبعة في المائة للثانوية وما بقي فللمدارس الابتدائية . وان

يكون الاساتذة على نسبة واحد لكل خمسة عشر تلميذاً في المدارس العالية وواحد لكل ثلاثين في المدارس الثانوية. ولكل خمسين في المدارس الابتدائية

وعلى هذا يجب أن تكون المدارس الابتدائية منتشرة في كل قرية انتشار المساجد والزوايا، والمدارس الثانوية في كل مركز. والمدارس العليا (أي الجامعة) في أمهات المدن

وينبغي أن تكون الغاية عند الكافة من طلب العلم أن يكون المرء سعيداً في رزقه سعيداً في نفسه وفي فكره وفي بيته وفي أمته لا أن تكون اداء امتحان وأخذ شهادة

ثم أن جدول التعليم في المدارس (البروجرام) هو بمثابة الجوهر وكل ما عداه في مقام العرض فعليه يتوقف الفلاح في الحياة أو الخيبة فيها. وطالما حرص الفلاسفة على تبيان أهمية هذا الامر واهتمت به الحكومات قال جان جاك روسو: «ان أكثر ما نتعلمه في المدارس كأنما نتعلمه لننساه لا غير ذلك اذ معظمه مما لا نستفيد منه في حياتنا مرة واحدة» وقال آخر: «الفساد في التعليم يفسد أمة بأسرها» وقال هربرت سبنسر الفيلسوف الانكليزي «لو لم يكن عندنا من العلم الا ما نعلمه في المدارس لكانت انكلترا اليوم على ما كانت عليه في القرون الوسطى. فجميع ما عندنا من المعارف الكبرى التي صرنا بها أمة عظيمة في الدنيا لم تنشأ من المدارس المعدة لذلك بل من أكواخ حقيرة وزوايا مهجورة» وقال (كوريون) عن مدارس الصنائع في فرنسا: ان ثلاثة أرباع الوقت يضيع فيها سدى. وقال (هنري دوفيل) في جلسة عامة باكاديمية العلوم في فرنسا: «إني

عضو في المدرسة الجامعة (كلية باريس) من مدة واني اليوم على وشك الاعتزال من الاعمال فأقول لكم قولا يجب أن يملأ كل أذن وهو أنه ما دامت هذه المدرسة على هذه الحال فلا تسوق الا الى الجهالة » . واذا كان الامر من الاهمية بحيث استدعي ايراد هذه الاقوال عن مدارس أوربا وجب أن نجعله في المنزلة القصوى من الاهتمام به ولا نقلد تلك الامم بنقل برجراماتها كما هي وقد سمعنا أقوال الفضلاء في قيمة تلك البرجراميات وقلة جدواها في التربية العامة

وليس لي أن أجزم هنا في مسألة هي الآن مشكلة الامم ومختلف العقلاء وانما رأيي أن يكون التعليم الابتدائي محصوراً في الامور التي يجب على كل امرئ ان يعلمها وهو علم (مايحفظ العقيدة) وهو مبادئ الالهيات والحكمة الأولى التي هي سلك العلوم الحافظ لها من الضياع كما قدمنا ثم لا بد له من علم (ما يحفظ الجسم) كمبادئ قواعد الصحة والفسيولوجيا وعلم (ما يحفظ النفس) كالاخلاق وما (يحفظ العائلة) كتدبير المنزل وما (يحفظ الامة) كمبادئ السياسة والتاريخ ونحوه وما (يحفظ المال) وهو الزراعة أو الصناعة أو التجارة ومبادئ علم الاقتصاد والحساب الضابط للعمل

وأما المدارس الثانوية . فيتعلم فيها المرء ما تقدم بأوسع حال ويكون الغرض من التعليم الثانوي إيجاد طبقة وسطى متعلمة

وأما المدارس التجهيزية . فيتعلم فيها العلم الذي اختاره المرء لنفسه وما يلزمه من الفنون ولغة أجنبية من لغات العلم

وأما المدارس العليا . فيتعلم فيها المرء تفصيل ما أجمله في المدرسة التجهيزية .

والاختصاص بالفن الواحد من أهم الامور في بلوغ الغايات في العلوم اذ العلم يعطيك من نفسه بقدر ما تعطيه من نفسك (١) . ومما يجب تعويد الطلبة عليه السير مع العلم كل يوم وعدم الوقوف طول العمر عند ما يتلقونه في المدارس وذلك بالاطلاع على فهارس (دور الكتب) والوراقين والوقوف على كل ما يجد في الفن . قال برتلو الكيماوي المشهور : كنت أقرأ في كل عام فوق مائتي مصنف تنشر في الكيمياء وأحلل ما أجده منها في نفسي تحليلا كيماويا فيتيسر لي بذلك توسيع دائرة هذا العلم واكتشاف أمور كثيرة فيه

* * *

وأما المال اللازم لذلك فهو لا يتجاوز ريالا واحداً عن كل شخص من الامة وهو ثلث ما تنفقه أمة كالامة المصرية على الخمر والدخان في كل سنة . والحصول على هذا المال يكون اما من طريق الحكومة بالطلب منها والالحاح عليها والاستمانة في ذلك . أو من طريق الامة بالاكتتاب العام الدائم والحث عليه بالخطب على المنابر والجرائد وغيرها . وقد كان السيد جمال الدين رأى في ذلك رأياً وهو أن ينشأ صندوق يسمى (صندوق المسلمين) يوضع في كل قرية وعلى كل طريق ومسجد ويجمع فيه المال لاصلاح أحوال المسلمين . ولا بأس من جعله تحت مراقبة ادارة رسمية

(١) وكان ذلك معروفا عند العرب فقد كان فيهم النحاة مثل النسائي وسيبويه وأهل اللغة كالاصمعي وأبي عبيده والفقهاء كابي يوسف والشافعي وهكذا

لتزداد ثقة الناس به كما جعلوا صندوق التوفير تحت ادارة مصلحة البوسطة مثلاً. على أنه لا يعدم الاسلام رجالا في هذا الزمان يقومون على قدم أبي بكر الصديق رضي الله عنه في سالف العصر من بذل كل أموالهم في تأييد العقيدة التي أخذوا بها والدين الذي انتسبوا اليه . روى مسلم في صحيحه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان من أمنّ الناس علي في ماله وصحبته أبا بكر)

أما البحث عمن يقوم بهذا الامر فهو أهم الابحاث وأس المسائل . الذي يقوم بهذا الامر إما الامة وإما الحكومه . أما الامة فما دامت في الطفولية فلا يمكنها أن تميز خيراً من شر أو أن تترك اللعبة وتشتري الكتاب وأما الحكومة فهي اما حكومة وطنية وهي في الغالب الآن مع الأمم الاسلامية في مقام السيد مع العبد فان تعلمت الامة وارتقت أصبحت معها في مكان الوكيل مع موكله وهيهات هيهات ان تساعد على ذلك . وأما الحكومة الاجنبية فهي بمثابة الوصي الطماع مع القاصر الغني فمصلحتها أن تحول بينه وبين الرشد دائماً (١) واذ قد نفضنا أيدينا من هؤلاء جميعاً

---

(١) يقول بعض السذج من البسطاء لاحاجة لاهتمام المسلمين بأحوالهم اذ الافرنج لابدان يسوقهم دافع المدينة وروابط الانسانية الى أن يحتلوا بلادهم فيصلحوا احوالها وينظموا أعمالها كما ذكر ذلك (روسفات) رئيس جمهورية الولايات المتحدة في خطبة له قال فيها : (أن داعي الانسانية يضطرنا الى احتلال البلاد الضعيفة والتغلب على الأمم المنحطة لترتب احوالهم ونصلح اعمالهم ونرقيهم حتى يصبحوا مثلنا تماما وما نأخذه في اثناء ذلك من المنافع هو اجر ذلك العمل) . اقول ان هذا تغرير للابصار . وتضليل للافكار . اذ الافرنج قد يصلحون الاشياء لا الأشخاص فهم يوجدون البلد لا الامة ومثل هذا الاصلاح لايفيد المسلمين وهم في حالة الانحطاط بل

فلم يبق أمل يرجى وأمنية تنتظر الا من فئة قليلة بلغت الرشد فعرفت الحال والمآل أعنى بها (عقلاء المسلمين) هذه الفئة هي المسأولة وحدها ولا مسئولية على عامة الامة « ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج » وهؤلاء العقلاء بالنسبة الى بقية الامة القاصرة في مقام الاولياء فهم المسأولون عن خيرها وشرها ونفعها وضرها

لا سبيل الى نجاة المسلمين وإعلاء كلمة الاسلام الا أن يؤلف هؤلاء العقلاء في كل قطر جمعية يسمونها جمعية (مستقبل الاسلام) ويجوز أن يؤلفوا جمعية أخرى عامة تضم هذه الجمعيات تسمى (المؤتمر الاسلامي) ينعقد في مكة أو في أي مكان يتفق عليه كل سنتين مرة ويكون أعضاؤه مندوبو جمعيات الاقطار المختلفة وتكون وجهة تلك الجمعية اصلاح أحوال المسلمين ونشر التعليم الذي هو وسيلة ذلك في كل قطر . فقد تبين مما تقدم أنه لا يكون (استقلال) حتي تكون (أمة) ولا تكون أمة حتى يكون (علم)

أي دولة قامت . أو راية نصبت ، أو أمة خلصت ، أو وحدة

هو اشبه بالثياب المهندمة التي يضعها الباعة على تماثيل الخشب . زخرف على تربة . ونقش على خربة . فان الأمة لا يمكنها ان تنازع غيرها سبل الحياة الا بنفسها فاذا فقدت نفسها فهي فاقدة لكل شيء . ولا ترجع فائدة هذه الاصلاحات الا على الافرنج انفسهم فمثلهم فيه مثل من يعمر البيت بأجرته ثم يسكنه مدة طويلة حتى اذا خرج منه يوماً كان البيت قد عاد الى حالته الاولى .

أما اصلاح الاشخاص الذي هو أس كل اصلاح حقيقي فهو مالا يفعله الافرنج بل ما يدأبون في الغالب لصده ورده . قال بعض نبهاء التونسيين وقد سئل عن حال بلاده (تقدمت البلاد وتأخر أهلها) ولا عجب في ذلك كله مادامت سنة الاجتماع قد قضت بان تكون حياة القوي في موت الضعيف اه لمؤلف الرسالة .

تألفت ، الا بالجمعيات ، الجمعية عامل لايموت وأمة في واحد ، هل اجتمعت الوحدة الايطالية أو تهيأت الجامعة السلافية والجنسية السكسونيه ، الا بالجمعيات السرية أو الجهرية ، هذه الامة الارمنية والطائفة المقدونية والفئة الكريتية على صغرها في الوجود ، وكونها لاتكاد تذكر بين كل موجود ، تعمل أعمال الجبابرة في الخلاص من حضيض الاسر ، الى أوج النسر ، والامة الاسلامية التي ملأت المشرقين والمغربين تنتفض انتفاض الطائر في شباك الصائد ولا تعمل للنجاة عملا . وكيف ترجو الوصول الى الغاية وهي لا تنقل اليها قدما ، ولا تحرك شفة ولا قلما ، ومن طلب شيئاً وجده ، ومن تركه فقده .

ولا يعتذر الجبان المفقود القلب بان عقد هذه الجمعيات مما يتعذر حصوله في البلاد الاسلامية الآن اذ أي جمعية انشئت لمثل هذا الغرض فلم تقابل بالكفران ، وتحط بالنيران ، ولكنها العزيمة التي ترى أن الموت في حياة الامة خير من الحياة في موتها وانه لا محيص من الصدر أو القبر على أن كثيراً من بلدان الاسلام الآن مفتوحة الابواب لمثل هذا العمل وأخصها الممالك التي احتلها الانكليز ويقرب سكانها عن نصف المسلمين .

على أن الممالك الاخرى متى علمت أن المقصد من العمل هو التعليم والتربية . لا يكون لها مجال في منعه . فان منعته في الجهر فهل يمكنها أن تمنعه في السر ؟ وان أمسكت الافواه فهل يمكنها أن تضبط القلوب

أما أولئك الاخرون الذين نراهم ينذرون بفناء الاسلام وانتهاء امده ويستدلون على ذلك بالاحاديث الموضوعة والاقوال التي لفقها اعداء الدين

قديماً لادخال اليأس على قلوب المسلمين فيجب ان نسد افواههم ونوجع اقفاءهم ونتلو على اسماعهم قول الله تعالى

« هُوَ ٱلَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِٱلْهُدَى وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ » وَقَوْلُهُ تعالى : « يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ ٱللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَافِرُونَ »

ايها المسلمون جدوا في هذا الامر لتجدوا ، وموتوا فيه لتحيوا ، واعرفوا قومكم قبل ان ينكروكم ، واحفظوا بلادكم قبل ان تضيعكم ، قد حدثت فيكم حركة كبرى فأيدوها وتحملوا فيها الاذى ، هذا صوت القرآن يناديكم وداعي الله يستدعيكم

« يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ ٱللهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ »

انتهى

كتاب

بيت السادات الوفائية

تأليف

صاحب السماحة والسيادة السيد محمد
توفيق البكري الصديقي شيخ
المشايخ الصوفية ونقيب
الاشراف بالديار
المصرية

كتاب

بيت السادات الوفائية

تأليف

صاحب السماحة والسيادة السيد محمد
توفيق البكري الصديقي شيخ
المشايخ الصوفية ونقيب
الاشراف بالديار
المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده * والصلاة والسلام على من لا نبي بعده *
(أما بعد) فهذا سفر وضعته في أخبار البيت الجليل المقدار * الرفيع الذرى
العالي المنار * وهو (بيت السادات الوفائيه) بالديار المصريه . وقد
قسمته الى ثلاثة أبواب (الباب الاول) في أنساب السادة الوفائية
(الباب الثاني) في تراجم أولئك السادات العظام و (الباب الثالث) فيما
يتعلق بهذا البيت من الوظائف والزوايا والمواسم . ونسأله سبحانه أن
يجعل هذا العمل نافعاً مقبولا بمنه وكرمه

الباب الأول

﴿ في التعريف بأنساب السادات الوفائية ﴾

أي فضل أذكر . وأي مجد أنشر . فقد طابت تلك المناسب . وكرمت هاتيك المناقب . وحسبك من مجد أولئك السادة ان السلطان سليم كتب عنهم بخطه في لوح هذا الشطر . (عبيد ولكن الملوك عبيدهم) . ولله در القائل

وجدنا لآل البيت جرثوم عزة ... وعادية أركانها لم يهدم

اذا اشتعب الناس البيوت فانهم ... اولوا الله والبيت العتيق المحرم

ولله طرفة بن العبد حيث يقول

كامل يحمل آلاء الفتى ... نبه سيد سادات خضم

خير حي من معد علموا ... لكفى ولجار وابن عم

قال السيد مرتضى الحسيني الزبيدي شارح القاموس . إعلم ان سادتنا الوفائية نسبتهم لجدهم سيدي محمد وفا وهو لقبه على الاصح ومساكنهم الاصلية تونس وصفاقس وأجوازها وأول وافد منهم الى الديار المصرية سيدي محمد النجم وقد أسس بيتهم على الصدق والصفا واكتحلت الاحداق من أعتابهم أثمد الشفا

ونسبهم الشريف هو كما يأتي

السيد عبد الخالق أبو الفتوحات ابن وفا بن السيد أحمد ابي النصر

ابن السيد احمد ابي الاقبال بن السيد يوسف ابي التسهيل وهو شقيق السيد محمد أبي الانوار بن السيدة صفية بنت السيد أبي الارشاد يوسف(١) المتوفي

---

(١) لما توفي السيد أبو الارشاد يوسف سنة ١١١٢ ترك من ذريته السيدة صفية فتزوجها السيد عبد الرحمن أبو الرضوان ابن تاج العارفين وهو شريف الا أنه ليس من السادة الوفائية فولدت منه السيد محمدا أبا الانوار والسيد يوسف جد بيت السادات الحاليين . وهنا نقطة تاريخية يجب توضيحها وهو أن بعض الناس رأى في كتب التاريخ ذكر السيد عبد الرحمن المذكور معبراً عنه (بالخواجه عبد الرحمن بن عارفين) فظن ان كلمة خواجه كانت مستعملة في ذلك العصر كما هي اليوم للتعبير عن غير المسلم وحمله سوء هذا الظن الى ارتكاب متن الخطأ والوهم فقال انه كان من غير أهل الملة ثم أسلم والحقيقة انه شريف ابن أشراف وان لفظة خواجه كانت تستعمل في ذلك الوقت للتعريف بكبار التجار كما عبر بها مؤرخو القرن الماضي عن كثيرين من أفاضل التجار المسلمين ولا تزال مستعملة الآن عند بعضهم عن تجار مدينة مصر من اهل الملة الاسلاميه

وقد قال علي باشا مبارك في خططه في الجزء الثامن عند الكلام على جامع الحاج محمود محرم الكائن في شارع المحكمة في الصحيفة ٧٤ (هو الخواجه المعظم والملازم الافخم الحاج محمود بن محرم)

وقال ايضا في الجزء الخامس والصحيفة ٣١ عند الكلام على جامع الشرايبي قال الجبرتي ان الشرايبي هذا هو الاجل الامثل الخواجه الحاج قاسم بن الحاج محمد الشرايبي من بيت المجد والسيادة والامارة والتجاره

وفي دائرة المعارف الافرنجية ان لفظة خواجه كانت من ألفاظ التعظيم عند بعض الشرقيين

وقد كتب الاستاذ الكبير السيد محمد أبو الانوار ترجمة والده هذا وآبائه في رسالة سماها (عقد المجد والاسعاد في ترجمة الوالد والاجداد) قال فيها ما نصه الوالد رحمه الله وشمله بسحائب رضاه هو السيد عبد الرحمن وكنيته أبو الرضوان مولده عام ١٠٨٨ وقد أرخ ذلك بعض العلماء فقال

سنة ١١١٢ بن أبي التخصيص عبد الوهاب بن أبي الاسعاد يوسف بن السيد أبي العطا عبد الرزاق بن السيد ابي المكارم ابراهيم بن أبي الفضل

والناس قد قالت بتاريخه هنيت طب يا تاج بالسعد

نشأ رحمه الله في كفالة والده واحرز مجد سلفه من طارفه وتالده كان شأنه الاعتناء بمعالى الامور وديدنه المفاخر وموجبات الرضا والاجور فصار كوكب اقرانه وشمس زمانه وأخدانه وكان يصحب جماعة من العلماء الاعلام الجهابذة الفخام كالشيخ شهاب الدين أحمد الخليفي الشافعي والشمس محمد السجيني الشافعي وكان بينه وبين العلامة الصالح الشيخ عبد الرحمن السالمي المالكي محبة أكيدة حتى انه اسكنه عنده بداره الى أن توفاه الله واسعده بعفوه ورضاه فجهزه وتولى امره ودفنه بتربة سلفه بالمجاورين وكان له هم في فعل الخيرات منها بناء السبيل بالغرب من الجامع الازهر بطريق الباطنية وعلوه مكتب للايتام يتعلمون فيه القرآن • وقد انشأ لانشاء ذلك السبيل والمكتب تاريخاً العلامة الاوحد والفهامة المفرد الشيخ محمد بن سالم الحفناوى الشافعي فقال

احييت آثار المحامد بعد ما درست واوليت العباد جميلا
اخلصت في تلك العمارة نية وجلالها ابدى لذاك دليلا
نادى لسان سعوده تاريخها احسنت يابن العارفين سبيلا

وحج مرتين وفاز بزيارة سيد الكونين وانشد بعضهم لتاريخ حجه قصيدة طويلة فقال

يا حبذا منزل يحكي برونقه روض الجنان وقد حفته ولدان
فانظر لسكانه الامجاد تلق بهم بشراً يصاحبه حسن واحسان
لا سيما عابد الرحمن من سعدت به البقاع واتراب وجيران
عين الكرام فريد العصر أوحده سارت بسيرته في الجود ركبان
هو الشريف لذي أوصافه اشتهرت بكل فضل ورب العرش منان
من آل بيت إله العرش طهرهم وقد أقرت له بالمجد أعيان
مولى له نسبة بالآل قد شرفت من نسل قوم لهم جاه وسلطان

محمد ابن ابى المكارم ابراهيم بن ابى الفضل محمد محب الدين ابن ابى المراحم محمد بن ابى الفضل عبد الرحمن بن احمد شهاب الدين ابن ابى التداني سيدي محمد وفا المنسوب اليه هذا البيت بن

سعى وفي عرفات نال مقصده وللقبول عليه لاح تبيان
وزار قبر النهامي جده وبدا عليه من نوره فضل وامكان

ومنها

تقبل الله حجاً منك فزت به أرخه حج له هدى ورضوان

وصاهر شيخ زمانه وقطب ابانه الشيخ ابا الخير عبد الخالق بن وفا السادات في كريمة اخيه الاستاذ الكبير ابي الارشاد في عام سنة ١١٣٠ وقد توفي ليلة ٢٧ رمضان سنة ١١٦٦ وصلي عليه بالجامع الازهر . وقد أرخ وفاته الشاعر الاديب والماهر اللبيب المرحوم الشيخ عبد الله الاوكاوى الشهير قال

مذ قضى نحبه كريم السجايا من عليه الانام بالخير تثني
قلت وافى اذ أرخوه سعيداً حل عبد الرحمن جنات عدن

ودفن بالقرافه الكبرى عند اسلافه بالمجاورين

(وأما والده) فهو السيد محمد تاج العارفين بن علي كان من أعيان التجار السالكين مسالك الابرار ذا أبهة ومنعة وبسط عيش وسعة ولد عام ١٠٤٥ وتوفي سنة ١١٢٥ ودفن بتربتهم بالمجاورين ورثاه بعض الفضلاء بقصيدة تاريخها

فانشد الكل لدى تاريخه لفقد تاج العارفين حزن

(واما والده) فهو العلامة الشيخ علي بن محمد كان من الافاضل الكاملين والاماثل الطاهرين اخذ عن الشمس الشوبري وعن الشهاب القليوبي وكان مولده في سنة ٩٨٩ وتوفي سنة ١٠٨٢

(واما والده) فهو الشيخ محمد كان من ذوي البركات ومظاهر الخيرات مولده عام ٩٧٠ ووفاته سنة ١٠٦١ ودفن بجوار محراب جامع عمرو بن العاص

(واما والده) فهو السيد نور الدين مولده عام ٨٠٨ وتوفي في حياة والده سنة ٩١١

السيد محمد بن محمد النجم الوافد الى مصر من المغرب ابن عبد الله بن أحمد ابن مسعود بن عيسى بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد الله بن عبد الكريم ابن محمد بن عبد السلام بن حسين بن أبي بكر بن علي بن محمد بن أحمد ابن علي بن محمد بن ادريس التاج الخليفة بالمغرب منشئ مدينة فاس ابن ادريس الاكبر بن عبد الله المحض ابن الحسن المثني ابن الحسن السبط رضي الله عنه ابن فاطمة الزهراء رضي الله عنها بنت سيدنا وقرة أعيننا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه السلسلة هي من أعظم سلاسل الاشراف وأمجدها وأقومها عموداً لان عبد الله المحض أحد رجالها أبوه الحسن المثني بن الحسن السبط وأمه فاطمة بنت الحسين فقد جمع النسبين وحاز الشرفين

(واما والده) فهو السيد ناصر الدين بن حامد ولد سنة ٨٠٨ وكان من الاخيار السالكين والابرار الفاضلين وقد اقام بزاوية الاستاذ الشيخ حسين الكردي بالمحلة المعروفة بالحسينية فتوارد الناس عليه للتبرك به والاخذ عنه وتوفى سنة ٩٣٢ ودفن بالزاوية المذكورة بالقرب من الاستاذ الكردي نفعنا الله بهما ورحمهما

الباب الثاني

في تراجم السادة الوفائية

فصل في ترجمة السيد احمد عبد الخالق السادات(١)

هو السيد عبد الخالق السادات الملقب بأبي الفتوحات ابن السيد أحمد أبي النصر ابن السيد أبي الاقبال المتوفي سنة ١٢٧٣ ابن السيد ابي التسهيل يوسف ابن السيدة صفية ابنت السيد ابي الارشاد يوسف المتوفي سنة ١١١٢ ابن السيد ابي التخصيص عبد الوهاب المتوفي سنة ١٠٩٨ ابن

---

(١) مما لا يحتاج الى بيان أن البيت البكري الصديقي وبيت السادات الوفائية هما بيتا مصر القديمان يعترف القاصي والداني انهما معدن الشرف الفخيم ومحل المجد العظيم . أما البيت البكري فلانتسابه الى أول خلفاء الاسلام أبي بكر الصديق ويرجع تاريخ انشائه الى أيام الفتح الاسلامي على ما في كتب المؤرخين فهو قائم في مصر منذ ألف وثلاثمائة عام وقد نشأ منه رجال من أهل الطبقة العليا والطراز الاول في كل عصر

وأما بيت السادات الوفائية فلانتسابه الى سيدى محمد وفا الامام المشهور المتصل النسب دارسة ملوك المغرب من آل الحسن بن علي بن أبي طالب وتاريخ انشائه بمصر من أوائل القرن الثامن حين انتقل اليها من المغرب . وكان لرجاله من ذلك العهد المنازل الرفيعة والمقامات السامية

فرأيت ان اتحاد هذين البيتين والجمع بين تلكما النسبتين من أشرف الاعمال وانفعها لمجدهما في الحال والاستقبال اذ يتضاعف بذلك لهم الشرف ويحيط بهما من كل طرف . فصاهرت السيد عبد الخالق السادات . وصاهره ابن أخي السيد عبد الحميد البكري . فلما توفي السيد المذكور عين الجناب العالي السيد عبد الحميد

السيد ابي الاسعاد يوسف المتوفي سنة ١٠٥١ ابن السيد ابي العطا عبد الرازق المتوفي سنة ٩٠٥ ابن السيد ابى المكارم ابراهيم المتوفي سنة ٩٣٣ ابن السيد أبى الفضل محمد المتوفي سنة٩٤٢ ابن السيد أبي المكارم ابراهيم المتوفي سنة ٩٠٥ ابن السيد ابي الفضل محمد محب الدين المجذوب المتوفي سنة ٨٨٨ ابن السيد ابي المراحم محمد المتوفي سنة٨٦٧ ابن السيد ابى الفضل عبد الرحمن الشهير المتوفي سنة ٨١٣ ابن الاستاذ الكبير احمد شهاب الدين ابي العباس المتوفي سنة ٨١٤ ابن القطب الاكبر ابي التداني محمد وفا المتوفي سنة ٧٦٥ وهو الذي نسب اليه هذا البيت الكريم

ولد بالقاهرة سنة ١٢٦٣ هـ وكان اذ ذاك جده السيد احمد ابو الاقبال شيخ السجادة الوفائية فنشأ في عز وسؤدد وقد أدخله والده في المدرسة

في مشيخة السجادة الوفائية ومنحه تلك المرتبة العلية وهاك نص الامر الكريم بذلك

حضرة السيد عبد الحميد أفندي البكري

انه لانتقال المرحوم السيد عبد الخالق السادات شيخ السادات الوفائية عن غير أولاد ذكور ولكون منزل المومي اليه من المنازل الشهيرة التي من سجاياانا دوام بقائها معمورة مفتوحة

ونظراً لما رأينا فيكم من اللياقة والاهلية لتقلد هذه الوظيفة قد استنسبنا تعيينكم شيخاً للسادات الوفائية بمرتبات وعوائد الوظيفة المقيدة في نظارة المالية كما كان المرحوم السيد عبد الخالق السادات صهركم وصدر أمرنا في تاريخه لنظارة المالية بذلك

بناء عليه يلزمكم القيام بأداء تلك الوظيفة كما ينبغي مع الجد والاستقامة وان تجتهدوا في تحصيل العلوم والتحلي بالكمالات اللائقة لهذه الوظيفة فوق ما أنتم عليه كما أنكم تراعون حفظ كرامة هذا البيت وشؤون عائلته لتحوزوا رضانا

وأصدرنا أمرنا هذا اليكم للمعلومية والعمل بموجبه كما اقتضى مرغوبنا

٢٠ مايو سنة ١٩٠٦ (عباس حلمي)

الاميرية التي كان ناظرها رفاعه بك فتلقى فيها مبادىء اللغة التركية والعربية والخط والحساب ثم دخل الجامع الازهر وحضر على الشيخ ابراهيم السقا خطيب الجامع المذكور والشيخ مصطفى المبلط وغيرهما من المشايخ غير انه لم تطل مدة تلقيه على هؤلاء المشايخ لان والده اصطحبه معه الى الحجاز لاداء فريضة الحج وذلك في سنة ١٢٨٠ هـ

وبعد ان قضيا الفريضة فاجأ والده الحمام بمكة المكرمة في يوم الاربعاء الموافق ١٤ ذي الحجة سنة ١٢٨٠ فدفن فيها باكرام لائق بمقامه وحضر مشهده جم غفير من أعيان مكة المكرمة وساداتها

ثم رجع صاحب الترجمة مع عائلته الى مصر وتولى مشيخة السجادة الوفائية في سنة ١٢٨١ اذ صدر له بذلك أمر سام من خديو مصر اسماعيل باشا يفوض اليه ما كان بيد المرحوم والده من الوظائف والاوقاف

وفي اليوم الثاني من توليته توجه الى زاوية الرباط حيث كان رجال الحزب في انتظاره فتلا هنالك حزب الفتح المشهور كما جرت بذلك عادتهم ولم يزل قائماً باعباء وظيفته واعمال الميعاد وتلاوة الاحزاب والاحتفال بالمولد الوفائي واحياء الليالي المنسوبة اليه في مولد سيدنا الحسين الى آخر أيامه

وفي سنة ١٢٨١ أيضاً عين عضواً في مجلس الاحكام بموجب أمر عال ثم عين عضواً في مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية وقد أنعم عليه جلالة السلطان برتبة ادرنه واستلم براءتها من درويش باشا وبالنيشان المجيدي

وفي سنة ١٣٠٨ توجه الى البلاد السورية لرؤية مدائنها وزيارة ما فيها من مقامات الانبياء والمرسلين فتلقاه أهلها بالحفاوة والتبجيل وأخذ عظماؤها

وأشرافها يتناوبون ضيافته ويكرمون وفادته. ثم توجه الى دار الخلافة فقوبل فيها أيضاً من رجال الدولة والعظماء بمزيد التجلة والاكرام وانعم عليه بالنيشان العثماني من الدرجة الثانية وبرتبة رؤوس خمس ولما جاء مصر ولي عهد مملكة اسوج ونروج مع قرينته زاره فأضافه السيد وأكرمه بما يليق به فلما رجع الى عاصمة مملكته قص على الملك ما كان منه وما أظهر لهما من جليل الاكرام فأرسل الملك له نشاناً وكتاباً يشكره فيه

وفي نوفمبر سنة ١٨٩٥ منحه شاه ايران المعظم بنشان شيرخورشيد من الدرجة الاولى

وكان سهل الاخلاق. كريم الاعراق. الى مروءة وشمم. وإل وذمم. وكرم واريحية. وهمم عربية

﴿ فصل في ترجمة السيد محمد أبي الانوار ﴾

قال الجبرتي هو الاستاذ الشهير والجهبذ النحرير الرئيس المفضل والفريد المبجل نادرة عصره وحيد دهره الشيخ شمس الدين محمد أبو الانوار بن عبد الرحمن المعروف بابن عارفين سبط بني الوفاء وخليفة السادات الحنفاء وشيخ سجادتهم ومحط رحال سيادتهم وشهرته غنية عن مزيد الافصاح ومناقبه أظهر من البيان والايضاح وأمه السيدة صفية بنت الاستاذ جمال الدين يوسف أبي الارشاد بن وفا تزوج بها عبد الرحمن المعروف بعارفين فاولدها المترجم وأخاه الشيخ يوسف وكان أسن منه فتربى مع أخيه في حجر السيادة والصيانة والحشمة وقرأ القرآن وتولع بطلب العلم وحضر دروس اشياخ الوقت وتلقى طريقة اسلافه وأورادهم

واحزابهم عن خاله الاستاذ شمس الدين محمد ابي الاشراق بن وفا عن عمه الشيخ عبد الخالق عن ابيه الشيخ يوسف أبي الارشاد عن والده ابي التخصيص عبد الوهاب الى آخر السند المنتهي الى الاستاذ أبي الحسن الشاذلي ولازم العلامه القدوة الشيخ موسى البجيرمي فحضر عليه كما ذكره في برنامج شيوخه ام البراهين وشرح المصنف عليها والآجرومية وشرحها للشيخ خالد وشرح الستين مسئلة للجلال المحلي وهو أول اشياخه ثم لازم الشيخ خليل المغربي فحضر عليه شرح ايساغوجى لشيخ الاسلام ذكريا الانصاري وشرح العصام على السمرقندية والفاكهي على القطر ومتن التوضيح والاشموني على الخلاصة ورسالة الوضع والمغني وحضر دروس شيخ الشيوخ الشيخ أحمد الميجرى الملوي في صحيح البخاري والشيخ عبد السلام علي الجوهرة وأجازه بمروياته ومؤلفاته الاجازة العامة وكذلك اجازه الشيخ أحمد الجوهري الشافعي اجازة عامة واجازة خاصة بطريقة مولاي عبدالله الشريف ولازم وقرأ وشارك ولده الشيخ محمد الجوهري الصغير وحضر ايضا دروس الاستاذ الحفني في شرح التلخيص للسعد التفتازاني وشرح التحرير لشيخ الاسلام وشرح الالفية لابن عقيل والاشموني وحضر دروس الشيخ عمر الطحلاوي المالكي فى شرح الاجرومية للشيخ خالد وشيئا من شرح الهمزية للحافظ ابن حجر وشيئاً من تفسير الجلالين والبيضاوي وحضر الشيخ مصطفى السندوبي الشافعي في شرح ابن قاسم الغزى على ابي شجاع وعلى السيد البليدى في شرح التهذيب للخبيصى وعلى الشيخ عطية الاجهورى الشافعى في شرح الخطيب على أبي شجاع وشرح التحرير

لشيخ الاسلام وتفسير الجلالين وعلى الشيخ محمد الناري شرح السلم لمصنفه وشرح التحرير وعلى الشيخ احمد القوصى شرح الورقات الكبير لابن قاسم العبادى وسمع المسلسل بالاولية من عالم أهل المغرب في وقته الشيخ محمد بن سوده التاودي المالكى عند وروده مصر في سنة اثنين وثمانين ومائة والف بقصد الحج وكتب له اجازة بخطه مع سنده واجازه ايضا بدلائل الخيرات واحزاب الشاذلي وكذلك تلقى الاجازة من الاستاذ المسلك عبد الوهاب ابن عبد السلام العفيفي المرزوقي وتلقى أيضاً من امام الحرم المكي الشيخ ابراهيم بن الرئيس محمد الزمزمي الاجازة بالمسبعات واستجازه هو أيضاً بما لاسلافه من الاحزاب وكناه بابى الفوز وذلك في سنة تسع وسبعين ومائة والف بمكة سنة حجة المترجم ولما مات السيد ابو هادي وانقرضت بموته سلسلة اولاد الظهور وذلك في سنة ست وسبعين ومائة والف تاقت نفس المترجم لخلافة بيتهم وتهيأ لذلك ولبس التاج والعصابة التي يجعلونها عليه فلم يتم له ذلك وعورض بسيدى احمد ابن اسماعيل بيك المكني بابي الامداد لانه في طبقته في النسب وأمه السيدة ام المفاخر ابنة الشيخ عبد الخالق باتفاق ارباب الحل والعقد لكونه من بيت الامارة ومنزلهم كمنازل الامراء في الاتساع والتأنق والمجالس المزخرفة والقيعان والقصور وفي ضمنه البستان بالنخيل والاشجار وما يجتني منها من الفواكه والثمار مع بذل الاحسان واكرام الضيفان فلما تقلدها سيدي احمد المذكور دون المترجم بقي متطلعاً يسلي نفسه بالاماني ثم قصد الحج في سنة تسع وسبعين كما ذكر فلما عاد من الحج تزوج بوالدة الشيخ محمد ابي هادى واسكنها بمنزل ملاصق

لدار الخليفة توصلا وتقربا لمأموله ولم تطل مدة ابي الامداد وتوفي سنة اثنين وثمانين وعند ذلك لم يبق للمترجم معارض وقد مهد احواله وثبت أمره مع من يخشى صولته ومعارضته من الاشياخ وغيرهم ودفن السيد احمد وركب المترجم في صبحها مع اشياخ الوقت والسيد احمد البكري وجماعة الحزب وتقبلهم الى الرباط بالخرنفش ودخل الى خلوة جدهم فجلس بها ساعة وقرأ ارباب الحزب وظيفتهم ثم ركب مع المشائخ الى أمير البلدة وكان اذ ذاك علي بك فخلع عليه وركبوا الى دارهم ومحل سيادتهم المعهودة واصبح متقلدا خلافة اسلافهم ومشيخة سجادتهم فكان لها أهلا ومحلا وتقدم على أخيه الشيخ يوسف مع كونه أسن منه لما فيه من زيادة الفضيلة ولما نبطه به من مخادعته وسلامة صدر أخيه وحسن ظنه فيه وانتظم أمره وأحسن سلوكه بشهامة وحشمة ورئاسة وتؤدة وأدب مع الاشياخ والاقران وتحبب الى ارباب المظاهر والاكابر واستجلاب الخواطر وسلوك الطرائق الحميدة والتباعد عن الامور المخلة بالمروءة والاخذ بالحزم والرفق مع الاشتغال بالمطالعة والمذاكرات في المسائل الدينية والادبية ومعاشرة الفضلاء ومجالستهم والمناقشات معهم واقتناء الكتب من كل فن كل ذلك مع الجد والتحصيل للاسباب الدنيوية وما يتوصل به الى كثرة الايراد بحسن تداخل وجميل طريقة مبعدة عما يخل بالمقدار بحيث يقضى مراده من العظيم وجميل الفضل له ويراسل ويكاتب ويحاسب ولا يدفع لارباب الاقلام عوائدهم المقررة في الدفاتر بل يرون أن أخذها منه من الكبائر وكذلك دواوين المكوس المبنية على الاجحاف فكل مانسب له فيها فهو معاف وكلما طال الامل زاد

المدد وخصوصاً اذا انقلبت الدول ولما انقرضت بقايا الشيوخ الذين كان يهابهم ويخضع لهم وكانوا على طرائق الاقدمين في العفة والانجماع عما يخل بتعظيم العلم وأهله والتباعد عن الدنيا الا بقدر الضرورة وخلف من بعدهم من هم على خلاف ذلك وهم اعاظم مدرسي الوقت فاحدقوا به واكثروا من الترداد عليه وبالغوا في تعظيمه وتقبيل يده ومدحوه بالقصائد البليغة طمعا في صلاته وجوائزه وحصول الشهرة لهم وزال الخمول والتعارف بمن يتردد الى داره من الامراء والاكابر وزاد هو ايضاً وجهاً ووجاهة بمجالستهم وبلغ به انه لا يقوم لاكثرهم اذا دخل عليه ومنهم من يدخل بغاية الادب فيضم ثيابه ويقول عند مشاهدته يامولاي يا واحد فيجيبه هو بقوله يامولاي يادائم يا على يا حكيم فاذا حصل بالقرب منه بنحو زراعين حبى على ركبتيه ومد يمينه لتقبيل يده او طرف ثوبه واما الادون فلا يقبل الا طرف ثوبه وكذلك اتباعه وخدمه الخواص واذا كان من اهل الذمة أو كبار المبشرين وقبلوا يده وخاطبهم في أشغاله وهم قيام وانصرفوا طلب الطست والابريق وغسل يده بالصابون لازالة أثر افواههم ولا يجيب في رد التحية الا بقول خير خير ولا يقطع غالب اوقاته مع مجالسيه وخاصيته ومسامريه الا بانتقاد اهل مصره وفي سنة تسعين ومائة والف ورد الى مصر عبد الرزاق افندي رئيس الكتاب ومن أكابر اهل الدولة فتداخل معه واصطحب به واهدى اليه هدايا واستدعاه واضافه وحضر في ذلك العام محمد باشا المعروف بالعزتي واليا على مصر فانهى اليه بمعونة الرئيس المذكور احتياج زاوية اسلافه للعمارة ودعا الباشا لزيارة قبورهم في يوم المولد المعتاد السنوي وذكر له المقصود واظهر له بعض

الحلل وان ذلك الفعل من تمام الشعائر الاسلامية والمشاهد التي يجب الاعتناء بشأنها وكان المعين والمساعد في ذلك شيخنا محدث العصر السيد محمد مرتضي وهو عند العثمانيين مقبول القول وكان عبد الرازق الرئيس يتلقى عنه المسلسلات والاجازات وقرأ عليه مقامات الحريري فاجاب الباشا ووعد باتمام ذلك وكاتب الدولة وورد الامر باطلاق خمسين كيساً لمصرف العمارة من خزينة مصر فشرع في هدم حوائطها ووسعها عن وضعها الاصلي وحوطها وزخرفها بالنقوش وانواع الرخام الملون والمموه بالذهب والاعمدة الرخام ثم كاتب الدولة وانهى ان ذلك القدر لم يكف وان العمارة لم تكمل فاطلقوا له خمسين كيساً اخرى واتمها على هذا الوضع الذي هي عليه الآن وانشأ حولها مساكن ومخادع ووسع القصر الملاصق لها المختص به لجلوسه ومواضع الحريم ايام المواليد ثم أرسل في أثر ذلك كتخداه الشيخ ابراهيم السندوبي ابي دار السلطنة بمكاتبات واعرض لرجال الدولة والتمس رفع ما على قرية زفتى وغيرها مما في حوزه من الالتزام من المال الميري الذي يدفع الى الديوان في كل سنه وكان ابراهيم المذكور غاية في الدهاء فتمم مرامه ولم يدفع ما جرت به العادة من العوائد بل اجتلب خلاف ذلك فوائد ولما حضر حسن باشا الجزايرلي الى مصر على رأس القرن وخرج الامراء المصريون الى الجهة القبلية واستباح اموالهم وقبض على نسائهم وأولادهم وأمر بانزالهم سوق المزاد وبيعهم زاعماً انهم ارقاء لبيت المال وفعل ذلك فاجتمع الاشياخ وذهبوا اليه فكان المخاطب له المترجم قائلا له انت أتيت الى هذه البلدة وارسلك السلطان لاقامة العدل ورفع الظلم كما تقول أو لبيع الاحرار

وامهات الاولاد وهتك الحريم فقال هؤلاء ارقاء لبيت المال فقال هذا لا يجوز ولم يقل به احد فاغتاظ غيظا شديداً وطلب كاتب ديوانه وقال له اكتب اسماء هؤلاء واخبر السلطان بمعارضتهم لاوامره فقال له السيد محمود البنوفري اكتب ما تريد بل نحن نكتب اسماءنا بخطنا فافحم وانكف عن اتمام قصده وايضاً تتبع اموالهم وودائعهم وكان ابراهيم بك الكبير قد اودع عند المترجم وديعة وعلم ذلك حسن باشا فارسل عسكراً يطلب من المترجم وديعة ابراهيم بك فامتنع من دفعها قائلا ان صاحبها لم يمت وقد كتبت على نفسي وثيقة فلا أسلم ذلك مادام صاحبها في قيد الحياة فاشتد غيظ الباشا منه وقصد البطش به فحماه الله منه ببركة الانتصار للحق فكان يقول لم أر في جميع الممالك التي ولجتها من اجترأ على مخالفتي مثل هذا الرجل فانه احرق قلبي ولما ارتحل من مصر ورجع المصريون الى دولتهم رد الامانة الى صاحبها حين قدم وحسنت فيهم سيرته وزادت عندهم محبته وفي عقب ذلك نزل السيد محمد افندي البكري المذكور عن وظيفة نظر المشهد الحسيني للمترجم وارسل اليه بصندوق دفاتر الوقف وكان نظر المشهد ببيتهم مدة طويلة ووعده المترجم بان يبدله عنه وظيفة النظر على وقف الشافعي فلما حصل الفراغ واحتوى على الدفاتر نكث وطمع على الوظيفتين بل ومديده الى غيرهما لعدم من يعارضه ولا يدافعه من الامراء وغيرهم مثل نظر المشهد النفيسي والزينبي وباقي الاضرحة واخذ يحاسب المباشرين وخدمة الاضرحة المذكوره على الايرادات ويسبهم ويهينهم ويضربهم بالجريد المحمص على ارجلهم وفعل ذلك بالسيد بدوي مباشر المشهد الحسيني وهو من وجهاء الناس الذين

يخشى جانبهم ومشهور ومذكور في المصر وغيره وكان معظم انقباض السيد البكرى ونزوله عن نظر المشهد ضيق صدره من المذكور ومنا كدته له واستيلائه على المحل ومحصول الوقف والتقصير في مصارفه اللازمة وينسب التقصير للناظر وكان رحمه الله عظيم الهمة يغلب عليه الحياء والمسامحه ويرى خلاف ذلك من سفاسف الامور فتنصل من ذلك وترك فعله لغيره فلما اوقع المترجم بالسيد بدوي وباقي عظماء السدنة ما اوقع انقمع الباقون وذلوا وخافوه أشد الخوف ووشوا على بعضهم البعض وطفق يطالبهم بالنذور والشموع والاغنام والعجول وما يتحصل بصندوق الضريح من المال وكانوا يختصون بذلك كله وأقلهم في رفاهية من العيش وجمع المال وكان إذا أراد الايقاع بشخص أو اهانته وخشى عاقبة ذلك أو لوما يلحقه ممن ينتصر له مهد له الطريق سراً قبل الايقاع به فانه لما أراد ضرب السيد بدوى طاف على الشيخ العروسى وأمثاله وأسرهم ما في نفسه وامتدت يده أيضاً الى شهود بيت القاضي فكان اذا بلغه ان احدهم كتب حجة استبدال أو اجارة مكان مدة طويلة لناظر أو مستحق وكان ذلك المكان يؤول بعد انقراض مستحقيه لضريح من الاضرحة التي تحت نظره أحضر ذلك الكاتب ووبخه ولعنه ولربما ضربه وابطل تلك المكاتبة ومحاها من سجل القاضي أو يصالحونه على تنفيذ ذلك مع أنها لا تؤول الى تلك الجهة الا بعد سنين وأعوام متطاولة وقد نص علماء الشرع على أن الوقف والنذر للقبور والاضرحة باطل فان قيل بصحته على الفقراء قلنا ان سدنة هذه الاضرحة ليسوا بفقراء بل هم الآن أغني الناس والفقراء حقيقة خلافهم

من أولاد الناس الذين لا كسب لهم والكثير من أهل العلم الخاملين والذين يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف ولما استولى المترجم على وظيفة نظر المشهد الحسيني قهر السيد بدوي المباشر المذكور وانشأ دارا قرب المشهد الحسيني ولما تم بناؤها ونظامها وقرب وقت أيام المولد انتقل اليها بخدمه وحريمه وتقدم الى حكام الشرطة بأمر الناس والمناداة على أهل الاسواق والحوانيت بالسهر بالليل ووقود السرج والقناديل خمس عشرة ليلة المولد وكان في السابق ليلة واحدة وأحدثوا في تلك الليالي سيارات وجمعيات ومناور ومشاعل وجمع خلائق الذين ينتسبون الى الطرائق كالاحمدية والسعدية والشعيبية وأمرهم بأن يمروا من تحت داره ودعا أمراء البلدة في ظرف تلك الايام متفرقين ودعا عابدين باشا يوم المولد ثم زاد في منزل سكنهم زيادة من ناحية البركة المعروفة ببركة الفيل خلف البستان آخذ في تلك الزيادة مقداراً كبيراً من أرض البركة وانشأه مجلساً مربعاً متسعاً مطلا على البركة من جهتيه وبوسطه عامود من الرخام وبلط دور قاعته بالرخام وجعل به مخدعا وخارجه فسحه كبيرة وشبابيكها مطلة على البركة وصارت القاعة القديمة المعروفة بالغزال الملتفت بابها في ضمن الفسحة وبها باب القيطون وسمى هذه المنشية الاسعدية وبتلك الفسحة باب يدخل منه الى منافع ومرافق ثم عن له التغيير والتبديل لاوضاع البيت من ناحية أخرى فهدم الساتر على القاعة الكبيرة وفسحتها وهي التي يسمونها بأم الافراح وهي من انشاء الشيخ أبي التخصيص وهي أعظم المجالس التي بدارهم مزخرفة بالنقوش بهب والقيشاني الصيني بجميع حيطانها والرخام الملون وبها الفسقية

والسلسبيل والقمرية الملونة فكشف حائطها وادخل فسحتها في رحبة الحوش وهدم القاعة الاخرى التي كان يصعد اليها بسلم من الفسحة الاخرى وابطل الحواصل التي أسفلها وساواها بالارض وعمل بها فسقية من رخام ومرافقها من داخلها وبها باب يتوصل منه الى الحريم وسماها الانوارية نسبة لكنيته وامامها فسحة عظيمة ديوان بدكك وكراسى بجانب البستان وبها الطرقة والدهليز الممتد بوسط البستان الموصل الى القاعة المسماة بالغزال والاسعدية وهدم المقعد القديم الذى به العامود وقناطره وما كان بظاهر الحاصل المسمي بحاصل السجادة من الحواصل السفلية وجعله مسجداً يصلي فيه الجمعة ونصب فيه منبراً للخطبة وذلك لبعد المساجد الجامعة عن داره وتعاظمه عن السعي الكثير والاختلاط بالعامة وأخذ قطعة وافرة من بيت كتخدا الجاوشيه وسع بها البستان وغرس بها الاشجار والرياحين والثمار وافنى غالب عمره في تنظيم المعاش والرفاهية واقتناء كل مرغوب للنفس وشراء الجوارى والمماليك والعبيد والحبوش والخصيان والتأنق في المأكل والمشارب والملابس وتعاظم في نفسه وتعالى على ابناء جنسه حتى انه ترفع عن لبس التاج وحضور المحيا بالازهر ليلة المعراج وكذا الحضور في مجلس وردهم وصار يلبس قاووقا بعمامة خضراء تشبها باكابر الامراء وبعداً عن التشبه بالمتعممين والفقهاء والمقرئين ولما طالت ايامه وماتت اقرانه وتقلبت عليه الدول واندرجت اكابر الامراء وتأمر اتباعهم ومماليكهم الذين كانوا يقومون على اقدامهم بين يدي مخادیمهم واسيادهم جلوس بالادب مع المترجم لا جرم كانت هيبته في قلوبهم اعظم من اسلافهم واستصغاره هولهم كذلك

فكان يصدعهم بالكلام وينفذ امره فيهم ويذكر الامير الكبير بقوله ولدنا الامير فلان وحوائجه عندهم مقضية وكلامه لديهم مسموع وشفاعته مقبولة واوامره نافذة فيهم وفي حواشيهم واتفق أن بعض اعاظم المباشرين من الاقباط توقف معه في أمر فاحضره ولعنه وسبه وكشف رأسه وضربه على دماغه بزخمة من الجلد ولم يراع حرمة أميره وهو اذ ذاك أمير البلدة ولما شكا الى مخدومه ما فعل به قال وما تريد أن أصنع بشيخ عظيم ضرب نصرانيا فرحم الله عظامهم . واتفق ايضاً أن جماعة من اولاد البلد ووجهائها اجتمعوا ليلة بمنزل بعض اصحابهم وتباسطوا فاخذ بعضهم يسخر ويقلد بعض اصحاب المظاهر فوشي للمترجم مجلسهم وانهم ادرجوه في سخريتهم فتسماهم واحضرهم واحداً بعد واحد وعزرهم بالضرب والاهانة وجلساؤه ومرافقوه لايعارضوه في شيء بل يوافقوه ولا يتكلمون معه الا بميزان وملاحظة الاركان ويتأدبون معه في رد الجواب وحذف كاف الخطاب ونقل الضمائر عن وضعها في غالب الالفاظ بل كلها حتى في الاثار المروية والاحاديث النبوية وغير ذلك من المبالغات وتحسين العبارات والوصف بالمناقب الجليلة حتى أن السيد حسين المنزلاوي الخطيب كان ينشيء خطبا يخطب بها يوم الجمعة التي يكون المترجم حاضرا فيها بالمشهد الحسيني وبزاويتهم ايام المولد ويدرج فيها الاطراء العظيم في المترجم والتوسل به في كشف المهمات وتفريج الكروب وغفران الذنوب حتى اني سمعت قائلا يقول بعض الصلاة لم يبق على الخطيب الا أن يقول اركعوا واسجدوا واعبدوا شيخ السادات ولما قدمت الفرنساوية الى الديار المصرية في اوائل سنة ثلاث

عشرة ومايتين والف لم يتعرضوا له في شئ وراعوا جانبه وافرجوا عن تعلقاته وقبلوا شفاعاته وتردد اليه كبيرهم واعاظمهم وعمل لهم ولائم وكنت اصاحبه في الذهاب الى مساكنهم والتفرج على صنائعهم ونقوشهم وتصاويرهم وغرائبهم الى ان حضر ركب العثمانين في سنة خمسة عشر وحصلت بينهم المصالحة على انتقال الفرنساوية من أرض مصر ورجوعهم الى بلادهم على شروط اشترطوها بينهم وبين وزير الدولة العثمانية ومنها حسابات تدفع اليهم وأخرى تخصم عليهم وظن المترجم وخلافه اتمام الامر والارتحال لامحالة فعند ذلك لحقه الطمع فذكر مصلحة دفعها لكاتب جيشهم في نظير الافراج عن تعلقاته وارسل يطلبها من بوسليك مدير الجمهور وكذلك ما قبضه ترجمانه فقال هذه عوائد لا بد منها ودخلت في حساب الجمهور وتغير خاطرهم منه وكانت منه هفوة ترتب عليها بينهم وبينه الجفوة ولما انتقض الصلح وحصلت المفاقمة ووقعت المحاربة في داخل المدينة وتترست العساكر الاسلامية واهل البلد في النواحي والجهات وانقطع الجالب عن أهل البلد مدة ستة وثلاثين يوماً التزم اغنياء الناس واصحاب المظاهر الاطعام والانفاق على المحاربين والمقاتلين في جهتهم ونواحيها والتزم المترجم كغيره الانفاق على من حوله فلما انقضت ايام المحاربة وانتصر الفرنساوية ورجع الوزير ومن معه الى جهة الشام منهزمين فعند ذلك انتقم الفرنساوية من المبارزين لهم بأخذ المال بدلا عن الارواح وقبضوا على المترجم وحبسوه واهانوه أياماً وفرضوا عليه قدراً عظيما من المال قام بدفعه وقيل ان الذي زاد الفرنساوية اغراء

به مراد بيك حين اصطلح معهم وعمل لهم ضيافة ببر الجيزه وسببه انه لما دهمت الفرنساوية وطلعوا الاسكندرية ووصل الخبر الى مصر اجتمع الامراء بالمساطب وطلبوا المشايخ ليشاوروهم في هذا الحادث فتكلم المترجم وخاطبهم بالتوبيخ وقال هذا سوء فعالكم وظلمكم وآخر أمرنا معكم ملكتمونا للافرنج وشافه مراد بيك وخصوصاً بافعالك وتعديك أنت وامرائك على متاجرهم وأخذ بضائعهم واهانتهم فحقدها عليه وكتمها في نفسه حتى اصطلح مع الفرنساوية والقا اليهم ما القاه ففعلوا به ما ذكر وذلك في ثاني يوم الضيافة فلما رجع العثمانية في السنه الثانية الى مصر بمعونة الانكليز وصاروا بالقرب من المدينة حبسوا المترجم مع من حبس بالقلعة من أرباب المظاهر خوفا من احداثهم فتنة بالبلدة ومات ولده الذي كان سماه محمد نور الله وهو معوق وممنوع فاذنوا له في حضوره جنازة ولده فنزل وصحبته شخص حرس منهم فلازمه حتى واراه وعاد به ذلك الحرسي الى القلعة وكان هذا الولد مراهقاً له من العمر اثنتا عشرة سنة كان في أمله ان يكون هو الخليفة في بيتهم من بعده ويأبى الله الا ما يريد ولما انفصل الامر وارتحل الفرنساوية من ارض مصر ودخل اليها يوسف باشا الوزير ومن معه تقدم المترجم يشكو اليه حاله وما اصابه وادعى الفقر والاملاق مع ان الفرنساوية لم يحجزوا عنه شيئاً من تعلقاته وايراده وجعل شكواه وماحصل له سلما الافراج عن جميع تعلقاته وايراده من غير حلوان كغيره من الناس وزاد على ذلك اشياء ومسامحات ودعا الوزير الى داره وافراد رجال الدولة الذين بيدهم مقاليد الامور وعاد الى حالته في التعاظم والكبرياء وارتحل

الوزير بعد استقرار محمد باشا خسرو على ولاية مصر وكان سموحا وكذلك شريف افندي الدفتردار فاستكثر من التحصيل والايراد الى أن تقلبت الاحوال وعادت للمصريين في ثمان عشرة ثم خروجهم وما وقع من الحوادث واستقر محمد علي باشا وشرع في تمهيد مقاصده فكان السيد عمر يمانعه فدبر على اخراجه من مصر وجمع المشايخ واحضر المترجم وخلع عليه وقلده النقابه واخرج السيد عمر من مصر منفياً الى دمياط وذلك في سنة اربع وعشرين ووافق فعله ذلك غرض المترجم لحقده الباطني على السيد عمر وتشوفه الى النقابه وادعائه انها كانت ببيتهم لكون الشيخ ابى هادي تولاها ثم تولاها بعده ابى الامداد ويصرح بقوله انها من وظائفنا القديمه واحضر بها مرسوماً من دار السلطنة واخفاه ولم يظهره مدة حياة محمد افندي البكري الكبير فلما مات وتقلدها ولده محمد افندي ادعاها واظهر المرسوم وشاع خبر ذلك فاجتمع الجم الغفير من الاشراف بالمشهد الحسيني ممانعين وقائلين لا نرضاه نقيباولا حاكما علينا فلم يتم له مراده فلما توفى محمد افندي البكري الصغير ظن انه لم يبق له فيها منازع فلايشعر الا وقد تقلدها السيد عمر بمعونة مراد بيك لصحبته معه ومرافقته له في الغربة حين كان المصريون بالصعيد فسكت على ضغن وغيظ يخفيه تارة ويظهره اخرى فلما اخرج الباشا السيد عمر وتقلد المترجم النقابة وبلغ مأموله عند ذلك أظهر الكامن في نفسه وصرح بالمكروه في حق السيد عمرو من ينتمى اليه أو يواليه وسطر فيه عرضاً محضراً الى الدولة نسب اليه فيه انواعاً من الموبقات التي منها أنه أدخل جماعة من الاقباط في دفتر الاشراف

وقطع اناساً من الشرفاء المستحقين وصرف رابتهم للاقباط المدخلين ومنها انه تسبب في خراب الاقليم وإثارة الفتن وموالاة البغاه المصريين وتطميعهم في المملكة حتى انه وعدهم بالهجوم على البلدة يوم قطع الخليج في غفلة الباشا والناس والعساكر وانه هو الذي اغرى المصريين على قتل علي باشا برغل الطرابلسي حين قدم واليا على مصر وهو الذي كاتب الانكليز وطمعهم في البلاد مع الالفي حين حضروا الى الاسكندرية وملكوها ونصر الله عليهم العساكر الاسلامية وغير ذلك وكتب الاشياخ عليه خطوطهم وطبعوا تحتها ختومهم وفي سنة ست وعشرين انشأ داراً عظيمة بجانب المنزل وانشأ بها مجالس وقاعات ورواشن ومنافع ومرافق وفساقي وانشأ فيها بستاناً غرس فيه انواع الاشجار المثمرة وادخل به ما حازه من دور الامراء المتخربة وكان السيد خليل البكري اشترى داراً بدرب الفرن وذلك بعد خروج الفرنساوية وانشأ بها بستاناً انيقاً وانشأ قصراً برسم ولده مطلا على البستان فلما توفي السيد خليل تعدى على ولده سيدي احمد وقهره وأخذ منه ذلك البستان بأبخس الاثمان وخلطه ببستان الدار الجديدة وبني سورة واحاطه ولم يزل كلما طال عمره زاد كبره ولما ضعفت قواه تقاعد عن القيام لاعاظم الناس اذا دخل عليه محتجاً بالاعياء والضعف (وفي شهر شوال) من السنة التي توفى فيها احضر ابن اخيه سيدي أحمد الذي تولى المشيخة بعده والبسه خلعة وتاجاً وجعله وكيلا عنه في نقابة الاشراف واركبه فرساً بعباءة وارسله الى الباشا صحبة سيدي محمد المعروف بابي دفية وامامه جاويشية النقابة على العادة فلما دخلا الى الباشا وعرفه المرسول بأن عمه أقامه

وكيلا عنه فقال مبارك فاشار اليه ان يلبسه خلعة فقال ان موكله البسه ولم يتقلدها بالأصاله ولو كنت قلدته أنا كنت اخلع عليه فقام ونزل الى داره التي اسكنه بها عمه وهي الدار التى عند المشهد الحسيني وحضر اليه الناس للسلام والتهنئة وفي هذه السنة ايضاً عن للمترجم ان يزيد في المسجد الحسيني زيادة مضافة لزيادته الاولى التى كان زادها في سنة ست ومائتين والف فهدم الحائط التى كان بناها الجنوبية وأدخل القطعة التى كان عمل بها الميضأة وزاد باكية أخرى وصف عواميد وصارت مع القديمة لواناً واحداً وشرع في بناء دار عظيمة لينزل فيها وقت مجيئه هناك في أيام المولد وغيره وجعل بالحائط الفاصل بين الزيادة والدار المستجدة شبابيكا مطلة على المسجد لينظر منها المجالس والوقودات من يكون بالدار من الحريم وغيرهم فما قرب اتمام ذلك الا وقد زادبه الاعياء والمرض وانقطع عن النزول من الحريم وتمت الزيادة ولم يبق الا اتمام الدار فيستعجل المشد والمهندس وينسب اليهم اهمال استحثاث العمال ويقول قد قرب المولد ولم تكمل الدار فاين نجلس ايام المولد وكل يوم يزيد مرضه وتورمت قدماه وضعف عن الحركة وهو يقول ذلك ويؤمل الحياة فلما زادبه الحال وتحقق الرحيل الى مغفرة المولى الجليل اوصى لاتباعه بدراهم ولذى الفقار الذي كان كتخدا الالفى والآن في خوالة بستان الباشا الذي بشبرا بخمسمائة ريال ليكون زوجته خشداشة حريمه وهما من جواري اسماعيل بيك الكبير وليكون معيناً لها ومساعداً في مهماتها ولسيدي محمد ابي دفية مثلها نظير خدمته وتقييده وملازمته له واوصى ان لا يغسل الا على سريره الهندي الذي كان ينام عليه في حياته

فلما كان يوم الاحد ثامن عشر ربيع الاول سنة ثمان وعشرين ومائتين والف توفي الى رحمة الله تعالى وقت العصر وبات بالمنزل وصلى عليه بالازهر بعد ما انشد المنشد مرثية من انشاء العلامة الشيخ حسن العطار جعل براعة استهلالها الاشارة الى ما كان عليه المترجم من التعاظم والتفاخر فقال (سلام على الدنيا فقد ذهب الفخر) . ثم حمل الى مشهد اسلافه بالقرافة ودفن في التربة التي اعدها لنفسه بجانب مقام جدهم وتقلد مشيخة سجادتهم في ذلك اليوم السيد احمد بن الشيخ يوسف وهو ابن عمه وعصبته وكنيته ابو الاقبال باجماع من الخاص والعام وجلس هو وأخوه سيدي يحيي لتلقي العزاء وفي الصباح حضر الى الرباط بالخرنفش وكان بزاوية الرباط المذكورة خلوة جدهم اقام بها حين حضر من الغرب الى مصر وعادتهم اذا تولى شيخ منهم المشيخة لابد أن يأتي في الصباح ويدخل الخلوة فيجلس بها حصة لطيفة فلما كان المترجم هدم حائط تلك الخلوة زاعما انه خاتمة اوليائه وانه لم يأت من يصلح للمشيخة سواه وكأنه أخذ بذلك عهداً وميثاقا ولم يعلم أن ربه لم يزل خلاقا وان الولاية ليست بفعل العبد ولا بالسعي والقصد قال تعالى في محكم أياته الله اعلم حيث يجعل رسالاته وقال سبحانه الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون وإن أولياؤه الا المتقون نسأله التوفيق والهداية والحفظ عن اسباب الغواية ولما كان ذلك واجبوا اجراء العادة القديمة حضر المتولي وصحبته اشياخ الوقت والسيد محمد المحروق وجماعة الحزب وغيرهم من المتفرجين وقد جعلوا على محل الخلوة ساتراً بدل الحائط المهدوم ودخل المتوفي خلفها وقرأ جماعة الحزب شيئاً من القرآن ثم

قام السيد البكري فتلقى الشيخ فخرج على الحاضرين متطيلساً وصافحهم وركب بصحبتهم الى القلعة فخلع عليه كتخدا بيك خلعة سمور وقاموا ونزلوا الى زاويتهم بالقرافة وامامهم جماعة الحزب وشاوشية النقابة فجلسوا حصة وقرؤا احزابهم ثم ركب ورجع الى المنزل وجلس مع أخيه لعمل المأتم والقراءة الجمعية على العادة وارسل كتخدا بيك ساعيا بخبر موته الى الباشا بالفيوم لانه لما سافر الى جهة قبلي ووصل الى ناحية بني سويف ركب بغلة سريعة العدو وركب خلفه خواصه بالهجن والبغال فوصلها في اربع ساعات وانقطع اكثر المتوجهين معه ومات منهم سبعة عشر هجينا ورجع الساعي بعد ثلاثة أيام بجواب الرسالة ومضمونها عدم التعرض لورثة المتوفي حتى يقدم الباشا من غيبته فبقى الامر على السكوت اربعة عشر يوماً وحضر الباشا ليلة الاحد ثامن ربيع الآخر فبمجرد وصوله الى الجيزه ارسل بالختم على منزلهم فما يشعرون الا وحسين كتخدا الكتخدا بيك وبيت المال واصل اليهم ومعه آخرون فختموا على المجالس التي بالحريم ومجلس الجلوس الرجالي ختموا على خزائنه وقبضوا على الكاتب القبطي المسمى عبد القدوس والفراش وحبسوهما وعدى الباشا من ليلته الى بر مصر وطلع الى القلعة فركب اليه في صبحها المشايخ وصحبتهم ابن أخي المتوفي وهو الذي تولى المشيخة فخاطبوه وقالوا له كلاماً معناه أن بيوت الاشياخ مكرمة ولم تجر العادة بالختم على اماكنهم وخصوصاً ان هذا المتوفي كان عظيما في بابه وأنتم أخبر به وكان لكم به مزيد عناية ومراعاة فقال نعم اني لا أريد اهانة بيتهم ولا أطمع في شيء مما يتعلق بمشيختهم ولا بوظائفهم القديمة ولا يخفا كم أن المتوفي كان طماعا وجماعا للمال وطالت مدته

وحاز التزامات واقطاعات وكان لا يحب قرابته ولا يخصهم بشيء بل كتب ما حازه لزوجته وهي جارية ثمنها ألفا قرش أو اقل أو أكثر ولم يكتب لأولاد أخيه شيئاً فلا يصح ان أمة تختص بذلك كله والخزينة أولى به لاحتياجات مصاريف العساكر ومحاربة الخوارج واستخلاص الحرمين وخزينة السلطان وانا أرفع الختم رعاية لخواطركم فدعوا له وقاموا الى مجلس الكتخدا وخلع على الشيخ المتولي فروة سمور أخرى وقلد السيد محمد الدواخلي نقابة الاشراف وخلع عليه فروة سمور عوضا عن سيدي أحمد أبي الاقبال المتولي على خلافة السادات فانفصل من النقابة ونزلت الجاويشية ولوازم النقابة مثل باش جاويش والكاتب امام الدواخلي وخلفه وقلد السيد المحروقي نظارة المشهد الحسيني عوضا عن المتوفي وكان فرغ بها لابن أخيه فلم ينفذ الباشا ذلك وفي ثاني يوم حضر الاعوان الى بيت السادات وفكوا الختوم وطلبوا سقاء الحريم فأخذوه معهم وأوجعوه بالضرب واحضروا البناء وسألوهما عن محل الخبايا ثم رجعوا الى المنزل ففتحوا مخبأة مسدودة بالبناء فوجدوا بها قوالب مساند قطيفة غير محشوة ووجدوا نحاساً وقطناً وأواني صيني فتركوا ذلك وذهبوا وابقوا بالدار عدة من العسكر فباتوا بها ثم رجعوا في ثالث يوم وفتحوا مخبأة أخرى فوجدوا بها أكياساً مربوطة فظنوا بداخلها المال ففتحوها فوجدوا بها بن قهوة وبغيرها صابون وشموع عسل ولم يجدوا شيئاً من المال فتركوا تلك الاشياء ونزلوا الى قاعة جلوسه وفتحوا خزانة فوجدوا بها نقوداً فعدوها وحصروها فبلغت مائة وسبعة وعشرين كيساً فأخذوها ثم سعى السيد محمد المحروقي في مصالحة

الباشا حتى قرر عليهم ألف كيس وخمسين كيساً وخمسة أكياس براني لبيت المال وخصموا منها الذي وجدوه بالخزانة وطولبوا بالباقي وذلك بعد التشديد والتهديد على الزوجة وتوعدوها بالتغريق في البحر ان لم تظهر المال وأمر الكاتب بحساب إيراده ومصرفه في كل سنة وما صرفه في الأبنية وينظر ما يتبقى بعد ذلك في مدة سنين ماضية فلم يزل السيد محمد المحروقي يدافع ويسعى حتى تقرر القدر المذكور والتزم هو بدفعه وحولت عليه الحوالات وضبط الباشا حصص الالتزام التي كتبت باسم الزوجة ومنها قلقشندة بالقليوبية وسواده ودفرينه بالجهة القبلية وغير ذلك وبعد انقضاء عدة الزوجة استأذن السيد المحروقي الباشا في عقد نكاحها على ابن أخي المتوفي الذي هو السيد أحمد أبو الاقبال الذي تولى خلافة بيتهم فاذن بذلك فحضر في الحال وأجرى العقد بعد أن حكمت عليه بطلاق التي في عصمته وهي جاريتها زوجته بها في حياة عمه ورزق منها أولاداً واستقر المشار اليه في المنزل خليفة وشيخاً على سجادتهم ومحل سيادتهم وسكن معه أخوه سيدي يحيى زادهما الله توفيقاً وخيراً واتفاقا وأشرق نجم المتصدر على أفق السعادة اشراقا فهو أبو الاقبال المتحلي بالجمال والكمال

في المهد ينطق عن سعادة جده ... أثر النجابة واضح البرهان
ان الهلال اذا رأيت نموه ... أيقنت أن سيزيد في اللمعان

فصل في ترجمة سيدي ابي الامداد بن وفا

قال السيد مرتضى هو السيد شهاب الدين أحمد أبو الامداد خلف ابن عمه في المشيخة والتكلم وكان سيداً وقوراً سليم الصدر متجمعاً عن الناس

وكان قبل توليته السجادة قد ولي نقابة السادة الاشراف وتوفي يوم الاربعاء ثاني المحرم سنة ١١٨٢ وصلى عليه بالازهر ودفن قريباً من جده في الحوطة

فصل في الخبر عن الاستاذ السيد محمد ابي هادى

(قال الجبرتي) هو الاستاذ المعظم ذو المناقب العلية والسجايا المرضية بقية السلف السيد مجد الدين محمد أبو هادى بن وفا ولد سنة ١١٥١ ومات والده وهو طفل فنشأ يتيما وخلف عمه في المشيخة والتكلم وأقبل على العلم والمطالعة والاذكار والاوراد وولي نقابة الاشراف بمصر فساس فيها أحسن سياسة وجمع له بين طرفي الرياسة وكان أبيض وسيما ذا مهابة اماراً بالمعروف فاعلا للخير ولما توفي صلى عليه بالازهر في مشهد عظيم حضره الأكابر والاصاغر ودفن بزاويتهم بالقرب من عمه رضي الله عنه وتخلف بعده السيد شهاب الدين أحمد أبو الامداد

(وقال) السيد مرتضى وقد تشرفت منه بلبس الخرقة الوفائية وكناني أبا الجود وهو الخليفة السابع عشر

فصل في ترجمة الاستاذ محمد ابي الاشراق بن وفا

(قال الجبرتي) هو الاستاذ المبجل ذو المناقب الحميدة السيد شمس الدين محمد ابو الاشراق ابن وفا وهو ابن اخي الشيخ عبد الخالق ولما توفي عمه في سنة احدى وستين ومائة وألف خلفه في المشيخة والتكلم وكان ذا أبهة ووقار كريم النفس بشوشاً توفي سادس جمادى الاول سنة احدى وسبعين ومائة وألف وصلى عليه بالازهر وحمل الى الزاوية فدفن عند عمه

وقام بعده في الخلافة الاستاذ مجد الدين محمد أبو هادى بن وفا رضي الله عنهم أجمعين .

(وقال) صاحب مناهل الصفا السيد شمس الدين محمد ابو الاشراق هو الخليفة السادس عشر ولد في اليوم الذي توفي فيه أبوه وهو من الاتفاق العجيب .

فصل في الاستاذ السيد جمال الدين يوسف أبي الارشاد بن وفا

(قال الجبرتي) ومات الاستاذ المعظم والملاذ المفخم صاحب النفحات والاشارات الشيخ يوسف بن عبدالوهاب أبو الارشاد الوفائي وهو الرابع عشر من خلفائهم تولى السجادة يوم وفاة والده في ثاني رجب سنة ثمان وتسعين والفا وسار سيراً حسناً بكرم نفس وحشمة زائدة ومعروف وديانة الى أن توفي في حادي عشر المحرم سنة ثلاث عشر ومائة وألف ودفن بحوطة اسلافه رضي الله عنهم .

(وقال) صاحب مناهل الصفا مافحواه قد ترجمه معاصروه كالاتيادي فقال كان من اهل الكشف والزهد في الدنيا وكانت يده بالكرم مبسوطة وعليه ينطبق قول الشاعر

هو البحر من أي النواهي وردته فلجته المعروف والجود ساحله

وكان سيدا كريم النفس سليم الصدر عالى العزم محتشما مهاباً وهو أجل أولاد أبيه أقام في خلافته مدة اثنتين وعشرين سنة ودفن بالزاوية الوفائية وأعقب من الذكور أبا الاشراق وابا الاكرام وابراهيم ومدينا وعليا ومن الاناث أم البقا وأم الهنا وأم الصفا وقد أعقب ابو الاكرام هذا

(وقال) السيد مرتضى الزبيدي هو الفرد الجامع الذي ليس في ولايته ارتياب صاحب الحال والقال والكشف الصريح والسر اللباب وقد لبس منه جماعة كثيرون منهم محمد بن عبد الرحمن العباسي ومنهم العلامه ابو حامد البديري قال لبست الخرقة وتلقيت الذكر عن سيدي يوسف أبي الارشاد بثغر دمياط وقد اجازني بالتلقين والالباس والكنى لمن شئت وهو قد ألبس الخرقة شيخنا محمد بن سالم

فصل فى ترجمة الاستاذ السيد عبد الخالق بن وفا

(قال الجبرتي) هو الاستاذ الكبير والعلم الشهير صاحب الكرامات الساطعة والانوار المشرقة اللامعة سيدي عبد الخالق بن وفا قطب زمانه وفريد أوانه وكان على قدم اسلافه وفيه فضائل جمة وميل للشعر وامتدحه الشعراء وأجازهم الجوائز السنية وكان يحب السماع وامتدحه بعض شعراء عصره بقوله

دع عنك حاتم طي وابن زائدة ... واترك حديث بني العباس والخلفا
وانظر بعينيك هل أبصرت من رجل ... في الجود يشبه عبد الخالق بن وفا

توفى رحمه الله في ثاني عشر ذي الحجه سنة ١١٦١ في عشر السبعين وتولى بعده في خلافتهم سيدي محمد ابو الاشراق بن وفا واعقب المترجم اولادا كلهم اندرجوا الا ابنة هي ام السيد ابى الامداد الذي تولى نقابة الاشراف قبل خلافته على سجادته

(وقال) السيد مرتضي هو الخليفة الخامس عشر السيد شرف الدين عبد الخالق ابوا الخير بن وفا خلف اخاه في المشيخة والسجادة وكان آدم

اللون مهيباً ذا حشمة ووقار دانت له الاكابر من العلماء والامراء وتبركوا به وتلقى عنه الناس جيلا فجيلا وعمراً طويلا وغالب شيوخنا الذين أخذنا عنهم قد تلقوا عنه ولبسوا منه

(وقال) صاحب مناهل الصفا وقرأ المترجم وتفقه على جماعة أعلام كالشمس محمد الزرقاني والشيخ ابراهيم الصوفي وله الموشحات العجيبة والاقوال الغريبة خلف أخاه أبا الارشاد ورزق من الاولاد نحو الاربعين منهم ام المفاخر الشهيرة وكلهم انقرضوا في حياته الاهي وهو الخليفة الخامس عشر

فصل في ترجمة السيد أبي الحسن بن وفا

قال صاحب (مناهل الصفا) هو يتيمة الدهر ونادرة الزمن صاحب الهبات الالهية والفتوحات الرحمانية ولد سنة ١٠٤٠ وأكب من حداثته على القرآن والعلم والذكر والعبادة ولازم الشيخ الاجهوري ثمان سنين يركب اليه كل يوم اثنين ويوم خميس ببيته بالازبكية فقرأ عليه شرح القطر والخلاصة وشرح الكافي لملا جامى والرسالة القيروانية ومختصر الشيخ خليل وطالع عليه الكرماني وكان الاجهوري يعتنى به ويحبه كثيراً وكان بعض حاضري مجلس الاجهوري يستبطئونه في المجيء للقراءة فقال الزرقاني فسألنى الشيخ لم لا يحضر صبيحة النهار فقلت له لانه يتعبد بأوراد الى طلوع الشمس وبعده بنحو عشرين درجة فقال الشيخ زاده الله علماً وعملا فليداوم على هذه الحالة ولو لم يجيء الا الظهر وكان هو وأخوه أبو التخصيص روحا واحدة في جسدين يضرب المثل باتفاقهما وكان يعقد في بيته كل يوم خميس درس علم

ومباحثة يحضر فيه أكابر العلماء كالزرقاني والبهوتى وغيرهما وقد حج وأقام بمكة قليلا ثم توجه الى المدينة المنورة فمرض بالحمى في الطريق فأقام بالمدينة ثلاثة وعشرين يوماً ثم توفي صبح يوم الاحد تاسع شهر ربيع الاول سنة ١٠٨٩ وكان مشهده عظيما مشي فيه شريف مكة ودفن بالبقيع جوار سيدنا عثمان بن عفان

فصل في الخبر عن الاستاذ أبي التخصيص

قال السيد مرتضى هو السيد زين الدين عبد الوهاب أبو التخصيص ابن وفا ولد في ذي القعدد سنة ١٠٣٠ كما وجد بخط والده وكان لوالده اعتناء به كثير حج معه وكان يدعو له تجاه الكعبة وتجاه القبر الشريف تفقه على أعلام كالشهاب أحمد الدواخلى والشمس محمد الشبراملسي ومحمود البنوفري والشيخ عبد المعطي الضرير وغيرهم وأجاز له من المدينة الشيخ عبد الرحمن الخياري وكان اذا عقد درساً حضره أكابر العلماء في منزله كالشيخ عبد الباقى الزرقاني والشيخ محمد الخلوتي والشيخ أحمد الغرقاوى وقد أخذ عليه كل من الشمس محمد الشوبرى والحافظ البابلى وابراهيم الميموني وسلطان المزاحى والنور الشبراملسي وكانوا يعتقدون فيه ظاهراً وباطناً ويتبركون بلثم يده الشريفة وفي سنة ١٠٨٢ نزل لثغر دمياط لزيارة الشهداء فاقبلت عليه الناس يتلقون منه ويتبركون ومن لبس منه الخرقة محمد بن عبد الرحمن العباسي وغيره وأولاده يوسف وعبد الخالق وعبد المنعم وعبد الله وأحمد وبناته فاضله وأسماء وزاهدة ونعمة وتحفة ونعيمة الاخيرة

أمها كريمة بنت زكريا چلبي الشهير وتوفي السيد أبو التخصيص ثامن رجب سنة ١٠٩٨

قال في النفحة وقال الشعر الرائق الذي هو على شعر أبناء عصره فائق خلف ابن عمه الشيخ أبا اللطف يحيي فأبان الله به ما اندرس وأحيا وصار شيخ الوقت والطريقة ومعدن السلوك والحقيقة ودانت له رجال الدولة واعتقدوه وأحبوه وهو الخليفة الثالث عشر من آل وفا

فصل في ترجمة السيد ابي اللطف بن وفا

قال السيد مرتضى الخليفة الثاني عشر السيد شرف الدين يحيي ابو اللطف بن وفا ووالده السيد أمين الدين أبو الاشراق خلف عمه في المشيخة والتكلم وتفقه على النور علي الاجهوري وحج قبل توليته السجادة خمساً وعشرين مرة وجاور بالحرمين سنين عديدة وكان عالماً جليلا آمراً بالمعروف قائلا الحق لا يخاف في الله لومة لائم وانقياد الا كابر له كان من العجب وكانوا يتبركون به مع كمال تواضعه وسكونه وأدبه توفي سنة سبع وستين وألف ودفن بتربة سلفهم

فصل في ترجمة السيد ابي الا كرام

قال السيد مرتضى الخليفة الحادي عشر السيد زين الدين بن عبد الفتاح ابوا الا كرام ابن وفا خلف عمه في المشيخة والتكلم وقرأ العلم على النور علي الاجهوري وغيره وكان ذا رشد وصلاح وأوراد وأذكار وأحوال وكرامات توفي في ١١ ذي الحجة سنة ١٠٥٤ بمصر القديمة وصلي عليه

بجامع عمرو ودفن بتربة سلفه وأولاده عبد الرحمن ابو السيادات ومحمد أبو الفضل وعبد الرزاق ابو العطا

فصل في الخبر عن السيد ابي الاسعاد

قال صاحب مناهل الصفا هو الذي يهابه لفرط جلاله الليث ويستنزل ببركة وجوده الغيث ابو الاسعاد يوسف بن ابي العطا بن أبي المكارم ولد سنة ٩٩٤ ولازم العلم واشتغل به فقرأ على شيخ الحديث والفقه الحافظ ابي النجا سالم السنهوري والشيخ موسى الدمشيتي وابي بكر الشنواني وحج سنة ١٠٥٠ وحج معه جمع كثير من الفضلاء والعلماء كالشهاب أحمد العجمي واجتمع في مكة بالشيخ تاج الدين شيخ النقشبندية وأخذ كل منهما عن الآخر وقرأ بمنزله الشريف صحيح مسلم بشروحه ومتن الشمايل بشروحها وقرأ سيرة ابن سيد الناس بحاشيتها نور النبراس وتفسير الثعالبي والبيضاوي والشفا للقاضي عياض وشرح الحكم العطائية وحضر عليه من العلماء الشهاب أحمد الدواخلي والشيخ محمد بن يسين المنوفي والمقرّي صاحب كتاب نفح الطيب الشهير والنور علي الحلبي وله مؤلفات منها شرح رسالة الشيخ ابي بكر بن سالم المسماة بنور الحديقة وديوان شعر جليل وغير ذلك وقد كان لا نظير له في زمانه علما وفضلا وتقوى انفق عمره في الخيرات وصنوف الطاعات ما بين درس علم ووظيفة ذكر وقضاء حاجة مسلم وتصدق على فقير وقد ترجمه محي الدين المليجي والشيخ عبد الباقي الزرقاني وقال انه كان كثير الحج يحج عاماً ويقيم عاماً وانه زار القدس والخليل

فصل في ترجمة السيد ابي الفضل ابن وفا

قال السيد مرتضى الزبيدي هو الخليفة العاشر السيد شمس الدين محمد أبو الفضل ابن وفا خلف والده في المشيخة والتكلم وكان على قدم عظيم في المراقبة والحلم والامر بالمعروف وله كرامات ظاهرة توفي سنة ١٠٠٨ ودفن بتربة سلفهم وممن حضر تجهيزه قاضي القضاة بالديار المصرية يحيى بن ذكريا وكان كثير الاعتقاد والمحبة فيه وفي سلفه وشاهد منه عدة كرامات رحمه الله تعالى وأما اخوه ابو العطا عبد الرزاق فانه توفي في حياة أخيه ١٠٠٥ وأولاده السيد أمين الدين ابو الاشراق والسيد يوسف ابو الاسعاد والسيد عبد الفتاح ابو الاكرام والسيد عيسى ابو الروح واختهم السيدة شامة وكان اماماً محدثا جليلا ترجمه الشهاب أحمد بن العجمي في كتابه عنوان السعادة الابدية فأطال وأورده أيضاً في كراسة جمعها في شيوخه فأطنب فى مدحه وقال فيه انه روى الحديث عن أئمة اعلام منهم الشيخ ابو النجا سالم بن محمد السنهورى وغيره وكان يعقد درساً في منزله فيحضره أكابر العلماء وقد رثاه الشهاب الخفاجى

فصل في ترجمة السيد ابو الفضل الكبير

قال السيد مرتضى هو الخليفة الثامن السيد محمد ابو الفضل الكبير قال الشعراني في الذيل انه ختام الدوائر صحبته عشرين سنة فرأيته على قدم عظيم في الطريق وله مكاشفات وخوارق كرامات وقال ابن فهد توفى يوم الجمعه ثاني عشر ربيع الثاني سنة ٩٤٢ بالمشتهى حال جلوسه لوضوء

الصبح وصلي عليه بجامع عمرو ودفن عند سلفه بالقرافة وصلى عليه عندنا صلاة الغائب في أول شعبان عام تاريخ وفاته انتهى

وكان رحمه الله يحب الخلوة والانجماع عن الناس مع المجاهدة التامة والرياضة ذاهيبة عند الخاص والعام وكان متقللا من الطعام جداً رحمه الله تعالى ونفعنا به وقد لبس منه القطب سيدي عبد الوهاب الشعراني وغيره من العارفين

وقال صاحب مناهل الصفا قد البس جماعة من العارفين وقال المناوي قد اقبلت عليه الدنيا فصار كأنه اعطى حرف كن اذا قال لجبل كن ذهبا صار وقال الشعراني وكانت له مكاشفات غريبة لا تخطي واخبر بيوم موته فلم يتعده

فصل في الخبر عن الاستاذ السيد ابى المكارم بن وفا

قال السيد مرتضي هو الخليفة التاسع السيد برهان الدين أبو المكارم بن وفا ولد في حدود العشرين وتسعماية ومات والده أبو الفضل وعمره أزيد من عشرين سنة فخلفه مع علو همة وفضيلة تامة لأنه حفظ القرآن الشريف والرسالة لابن أبي زيد في الفقه والورقات في الاصول والمقدمة في النحو فقرأ بحثاً ورواية على الشيخ ابي الحسن المالكي وقرأها متن الورقات على السيد موسى الارمبوني بزاوية الحطاب وكتب له أجازة ثم قرأ أيضا مختصر الشيخ خليل على الشيخ ناصر الدين اللقاني وأجازه قال ابن فهد قدم مكة عام تسع وأربعين للحج فظهر لي منه الصلاح والفضل

قال أبو جابر توفي سنة ست أو ثمان وستين وتسعمائة وقال الشعراني في الذيل له التوجه التام والكشف العام وقد علمني أشياء كثيرة أسأل الله أن يزيده من فضله ويحشرني في جملة خدمه

فصل في ترجمة السيد ابى الفضل المجذوب

قال السيد مرتضى هو الخليفة السادس السيد محب الدين محمد أبو الفضل بن وفا الشهير بالمجذوب خلف والده في التكلم والمشيخة وكان شديد الذكاء متين الذوق تبحر في العلوم وحج وعرض له جذب وربما طلع الى السلطان وشافهه بما حسن اعتقاده فيه من أجله قال السخاوي سمعت انه في أوائل هذا العارض تحول شافعياً وتوفي ليلة رابع عشر جمادي الاول سنة ٨٨٨ عن نحو خمس وثلاثين عاما وكان لما تولى السجادة عمره اذ ذاك خمسة عشر سنة اولاده أربعة ابراهيم وأحمد وزينب وفاطمة رحمه الله تعالى

فصل في ترجمة السيد ابراهيم ابو المكارم

قال السيد مرتضى هو الخليفة السابع السيد برهان الدين ابراهيم ابو المكارم ابن وفا ولد فى حدود السبعين وثمانمائة ونشأ في كنف ابيه فحفظ القرآن والمختصر وألفية ابن مالك وغيرها وحضر على جماعة منهم الحافظ السخاوي وغيره وكان قد تزوج ابنة محيي الدين عبد القادر بن تقى واستقر في المشيخة بعد ابيه وعمل الميعاد وحج وتوفى سنة ٩٠٨ وأولاده محمد وابو الفتح عبد الرحمن وضحى وزينب ٠

فصل في ترجمة سيدى عبدالرحمن الشهيد

هو السيد عبد الرحمن الشهير بالشهيد ترجمه كثيرون كالسخاوي في الضوء اللامع وابن حجر في معجمه فقال ولد قبل السبعين والسبعمائة ونشأ على طريقة أبيه وعمه وحضر مجلس السراج البلقيني ونبغ في النظم فرثي أباه وعمه وعمل المقاطيع الجياد وكان حسن الاخلاق غزير العلم كثير المعاشرة اجتمعت به وسمعت من فوائده

وقال غيره كان من محاسن الدهر ذكاء ولطفا وسخاء وعلماً وفضلا وقد غرق نهار عاشوراء سنة ثلاثة عشر وثمانمائة كما حرره المقريزي في عقوده

فصل في الخبر عن سيدى ابي المراحم

هو السيد شمس الدين محمد ابو المراحم بن وفا جلس على سجادة الخلافة بعد عمه يحيى وتوفي في جماد الاول من سنة ٨٦٧ في الروضة بين البحرين وحمل الى القرافة ودفن بزاويتهم وهو الخليفة الخامس

فصل في ترجمة سيدي ابي السيادات

هو السيد أبو السيادات يحيى بن وفا ولد سنه ٧٩٨ وجلس بعد موت أخيه مكانه وتكلم على الناس فرزق القبول وله نظم رائق أخذ عنه الامام ابو العباس احمد بن عقبه الحضرمي اليمني وتوفي السيد ابو السيادات يوم الاربعاء ثاني ربيع الآخر من سنة ٨٥٧ ودفن بتربتهم بجانب أخيه وكان لهما من الاخوة السيد ابو المكارم ابراهيم والسيد ابو الجود حسن والسيد ابو الفضل عبد الرحمن وهو المعروف بالشهيد

فصل في ترجمة سيدي محمد ابي الفتح

هو ثالث الخلفاء وخلاصة اهل الاصطفاء ولد تقريباً سنة ٧٩٠ وأخذ عن العز بن جماعه والشمس البساطي والبرماوي وسمع مجلس الختم من البخاري على ناصر الدين بن الفاقوسي في سنة احدى وثلاثين وثمانمائه وحضر مجلسه الاكابر من الشيوخ بل وممن حضر مجلسه الظاهر جقمق قبل سلطنته وانفق من بحر علمه الواسع وقال الشعر الحسن وتكلم في الميعاد بعد أبيه وعمه وله ديوان شعر توفي بالروضة في يوم الأثنين مستهل شعبان وقيل رابعه سنة ٨٥٢ فصلى عليه بجامع عمرو ودفن بتربة جده وقد زاد على الستين وكانت جنازته مشهودة ومدحه النواجي الاديب المشهور بمقامة بديعة

فصل في ترجمة سيدي أحمد بن وفا

قال العلاء بن القصاص كان سيدي أحمد عارفا جليلا وسيداً نبيلا شهدت منه احوال عجيبة وكان أخوه سيدي علي وفا يقول عنه هذا خزانة العلم وأنا انفق منها وكان وفاته سنة أربع عشرة وثمانمائة

فصل في الخبر عن الاستاذ الكبير والعلم الشهير سيدي علي وفا

هو القطب ذو الكرامات والاحوال والمقامات ولد سنة ٧٥٩ بالقاهرة ولما مات والده سيدي محمد وفا كان المترجم صغيراً فنشأ مع اخيه في كفالة وصيهما الشمس محمد الزيلعي فأدبهما وفقههما وجلس المترجم مكان ابيه وعمره

سبع عشرة سنة فعمل الميعاد وشاع ذكره في البلاد وكثرت اتباعه ومريدوه وكان اكثر اقامته بالروضة قريب المشتهى وله احزاب واوراد وتوجات وتصانيف كثيرة وديوان شعر وفصول ومواعظ توفى بمنزله في الروضة يوم الثلاثاء اثنين ذي الحجة سنة ٨٠٧ وله من الذكور ابو العباس احمد وابو الطيب محمد وابو الطاهر محمد وابو القاسم محمد ومن الأناث الشريفة حسنة ورحمة وضحى قال الشعراني كان سيدي على وفا في غاية الفضل والكمال والظرف والجمال لم ير في مصر اكمل منه ولا اجمل وجهاً ولا ثيابا وله نظم شائع وموشحات رقيقة نسج فيها اسرار أهل الطريق واعطى لسان الفرق والتفصيل زيادة على الجمع وقليل من الاولياء من اعطى ذلك وله من التصانيف (الباعث على الخلاص في احوال الخواص)و(الكوثر المترع من الأبحر الأربع) قال المقريزي إنه كان مهيباً معظما تعددت اتباعه واصحابه ودانو بحبه وبالغوا في ذلك مبالغة زائدة هذا مع تحجبه وتحجب اخيه التحجب الكثير الا عند عمل الميعاد او الخروج لقبر ابيهما ولم ار قط على جنازة من الخفر ما رأيت على جنازته واصحابه امامه يذكرون الله بطريقة تلين لها قلوب الجفاة

فصل في الخبر عن الأستاذ العظيم والقطب الكبير سيدي محمد وفا

ولد في الاسكندرية سنة ٧٠٢ ونشأ بها وسلك طريق الشيخ ابى الحسن الشاذلي على يد الامام المسلك داوود بن باخلا ثم توجه الى اخميم فتزوج بها وانشأ بها زاوية كبيرة ووفدت عليه الناس افواجا فرادى وازواجا

ثم سار الى مصر واقام بالروضة مبتهلا بالعبادة مشتغلا بذكر الله وطار صيته في الآفاق واخترق ذكره مشارق الارض ومغاربها أي اختراق ثم سكن القاهرة وتوفى يوم الثلاثاء حادى عشر ربيع الاوّل سنة ٧٦٥ ودفن بالقرافة بين ضريح الشيخ ابى السعود بن ابى العشائر والشيخ تاج الدين احمد بن عطاء الله باشارة منه اذ قال ادفنوني بين (سعد وعطا) وكان رضى الله عنه بارعا في الأدب منفرداً بالتصوف له مصنفات جليلة وديوان شعر موجود في ايدي الناس ولم يتسم بالسادات غير ذريته وذكر ابن فهد سبب تلقيبه بوفا انه مدة اقامته بالروضة توقف النيل سنة فأمر السلطان خاصة اهل البلد من العلماء والصلحاء بالتوجه الى المقياس والدعاء به الى الله تعالى في وفائه فذهبوا اليه فلم يعل النيل فاضطرب الناس واخبر السلطان عن سيدي محمد وفا وانجماعه عن الناس وصلاحه وتقواه فارسل له ان يتوجه الى المقياس ويدعو الله به ففعل ولم يلبث ان صعد الماء وظهر الوفاء وصار الناس يقولون وفا وفا وخوطب حينئذ بذلك وصار علما عليه وقال الشعراني في طبقاته كان سيدي محمد وفا من اكابر العارفين وهو خاتم الاولياء صاحب الرتبة العلية وله لسان غريب في علوم القوم ومن كتبه كتاب (العروس) وكتاب (الشعائر) وفي كلامه رموز لم يفك احد معناها

فصل في ترجمة سيدي محمد الاوسط

هو ابن السيد محمد النجم توفي شابا عن ولده سيدي محمد وفا المشهور وكان من أصحاب العلم والفضل والولاية

فصل في ترجمة سيدي محمد النجم

كان رضي الله تعالي عنه من أصحاب الاحوال الباهرة والكرامات الظاهرة ترجمه غير واحد من الاعيان ويروى اجتماعه بالقطب ابراهيم بن أبي المجد الدسوقي وهو أول وافد منهم من المغرب الى ثغر الاسكندرية واليه نسبت الزاوية النجمية بها

فصل في ترجمة ادريس بن ادريس بن عبد الله

جد السادات الوفائية

ولد رحمه الله في يوم الاثنين ٣ رجب سنة سبع وسبعين ومائة فكفله راشد مولى أبيه وقام بأمره أحسن قيام فأقرأه القرآن حتى حفظه وهو ابن ثمان سنين ثم علمه الحديث والسنة والفقه في الدين والعربية ورواه الشعر وأمثال العرب وحكمها واطلعه على سير الملوك وعرفه أيام الناس ودربه على ركوب الخيل والرمي بالسهام وغير ذلك من مكائد الحرب فلم يمض له من العمر مقدار احدى عشرة سنة الا وقد اطلع بما حمل وترشح للامر واستحق لان يبايع فبايعه البربر وأتوه صفقتهم عن طاعة منهم واخلاص (قال ابن خلدون) بايع البربر ادريس الاصغر حملا ثم رضيعاً ثم فصيلا الى أن شب فبايعوه بجامع مدينة وليلى سنة ثمان وثمانين ومائة وهو ابن احدى عشرة سنة وكان ابراهيم بن الاغلب صاحب افريقية قد دس الى بعض البربر الاموال واستمالهم حتى قتلوا راشداً مولاه سنة ست وثمانين ومائة وحملوا اليه رأسه وقام بكفالة ادريس من بعده ابو خالد يزيد بن الياس العبدى ولم يزل على ذلك الى أن بايعوا لادريس فقاموا بأمره وجددوا

لانفسهم رسوم الملك بتجديد طاعته وفي القرطاس ان مقتل راشد كان في السنة التي بويع فيها ادريس بن ادريس قال وكانت بيعة ادريس يوم الجمعة غرة ربيع الاول سنة ثمان وثمانين ومائة بعد مقتل راشد بعشرين يوما وادريس يومئذ ابن احدى عشرة سنة وخمسة أشهر

وقال ابراهيم بن الاغلب في بعض ما كتب به الى الرشيد يعرفه بنصحه وكمال خدمته

ألم ترني بالكيد اردیت راشداً ... واني باخرى لابن ادريس راصد
تناوله عزمي على بعد داره ... بمحتومة يحظى بها من يكايد
ففاه أخو عك بمقتل راشد ... وقد كنت فيه شاهداً وهو راقد

يريد بأخي عك محمد بن مقاتل العكي والى افريقية فانه لما حاول ابن الاغلب قتل راشد وتم له ذلك كتب العكي الى الرشيد يعلمه انه هو الذي فعل ذلك فكتب صاحب البريد الى الرشيد بحقيقة الامر وان ابن الاغلب هو الفاعل لذلك والمتولى له فثبت عند الرشيد كذب العكي وصدق ابن الاغلب فعزل الرشيد العكي عن افريقية وولى ابن الاغلب عليها وانما كان قبل ذلك عاملا للعكي على بعض كورها هكذا حكى صاحب القرطاس وقال البرنسي ان راشداً لم يمت حتى أخذ البيعة لادريس بالمغرب وان ادريس لما تم له من العمر احدى عشرة سنة ظهر من وفور عقله ونباهته وفصاحته ما أذهل عقول الخاصة والعامة فأخذ له راشد البيعة على البربر يوم الجمعه سابع ربيع الاول من السنة المذكورة فصعد ادريس المنبر وخطب الناس فقال الحمد لله احمده واستغفره واستعين

به وأتوكل عليه وأعوذ به من شر نفسي ومن شر كل ذي شر واشهد ان لا إله الا الله وان محمداً عبده ورسوله المبعوث الى الثقلين بشيراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً صلى الله عليه وعلى آل بيته الطاهرين الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ايها الناس انا قد ولينا هذا الامر الذي يضاعف فيه للمحسن الاجر وللمسيء الوزر ونحن والحمد لله على قصد فلا تمدوا الاعناق الى غيرنا فان الذي تطلبونه من اقامة الحق انما تجدونه عندنا ثم دعا الناس الى بيعته وحضهم على التمسك بطاعته فعجب الناس من فصاحته وقوة جاشه على صغر سنه ثم نزل فتسارع الناس الى بيعته وازدحموا عليه يقبلون يده فبايعه كافة قبائل المغرب من زناتة وصنهاجة وغمارة وسائر قبائل البربر فتمت له البيعة وبعد بيعته بقليل توفي مولاه راشد ولما استقام أمر المغرب لادريس بن ادريس وتوطد ملكه وعظم سلطانه وكثرت جيوشه وأتباعه وفدت عليه الوفود من البلدان وقصد الناس حضرته من كل صقع ومكان فاستمر بقية سنة ثمان وثمانين يصل الوفود ويبذل الاموال ويستميل الرؤساء ولما دخلت سنة تسع وثمانين ومائة وفدت عليه وفود العرب من أفريقية والاندلس نازعين اليه وملتفين عليه فاجتمع لديه منهم جمع من قيس والازد ومذحج ويحصب والصدف وغيرهم فسر ادريس بوفادتهم واجزل صلتهم وادنى منزلتهم وجعلهم بطانة دون البربر فاعتز بهم وأنس بقربهم فانه كان غريباً بين البربر فاستوزر منهم عمير بن مصعب الازدي وكان عمير من فرسان

العرب وسادتها ولأبيه مصعب مآثر بافريقية والاندلس ومواقف في غزو الفرنج واستقضى منهم عامر بن محمد بن سعيد القيسي وكان من اهل الورع والفقه والدين سمع من مالك بن أنس وسفيان الثووي وروى عنهما كثيراً وكان قد خرج الى الاندلس برسم الجهاد ثم أجاز الى العدوة فوفد بها على ادريس فيمن وفد عليه من العرب فاستقضاه واستكتب منهم ابا الحسن عبد الله بن مالك الخزرجي ولم تزل الوفود تقدم عليه من العرب والبربر حتى كثر الناس لديه وضاقت بهم مدينة وليلى وانتهى الى ابن الاغلب ماعليه أمر ادريس من الاستفحال فارهف عزمه للتضريب بين البربر واستفسادهم على ادريس فكان منهم بهلول بن عبد الواحد المضغري من خاصة ادريس ومن أركان دولته فكاتبه بن الاغلب واستهواه بالمال حتى بايع الرشيد وانحرف عن ادريس واعتزله في قومه فصالحه ادريس وكتب اليه يستعطفه بقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكف عنه وكان فيما كتب به ادريس الى بهلول المذكور قوله

ابهلول قد حملت نفسك خطة ... تبدلت منها ضلة برشاد
اضلك ابراهيم مع بعد داره ... فأصبحت منقاداً بغير قياد
كأنك لم تسمع بمكر ابن أغلب ... وقدما رمى بالكيد كل بلاد
ومن دون مامنتك نفسك خاليا ... ومناك ابراهيم شوك قتاد

ثم أحس ادريس من اسحق بن محمد بانحراف عنه وموالاة لابن الاغلب فقتله سنة اثنتين وتسعين ومائة وصفا له المغرب وتمكن سلطانه به ولما كثرت الوفود من العرب وغيرهم على ادريس وضاقت بهم

مدينة وليلى أراد أن يبنى لنفسه مدينة يسكنها هو وخاصته ووجوه دولته فركب يوما في جماعة من حاشيته وخرج يتخير البقاع. فوصل الى جبل زالغ فأعجبه ارتفاعه وطيب هوائه وتربته فاختط مدينة مما يلى الجوف وشرع في بنائها فبنى بعضا من الدور ونحو الثلث من السور فأتى السيل من أعلى الجبل في بعض الليالي فهدم السور والدور وحمل ماحول ذلك من الخيام والزروع وألقاها في نهر سبوا فكف ادريس عن البناء واستمر الحال على ذلك مدة يسيرة ثم خرج ثانية يتصيد ويرتاد لنفسه موضعا يبنى فيه ماقد عزم عليه فانتهى الى نهر سبوا حيث هي خمة خولان فأعجبه الموضع لقربه من الماء ولاجل الحمة التي هناك (والحمة كما في القاموس كل عين فيها ماء حار ينبع منها ويستشفى به) فعزم ادريس على أن يبنى هناك مدينة وشرع في حفر الاساس وعمل الجيار وقطع الخشب وابتدأ بالبناء ثم فكر في نهر سبوا وما يأتي به من المدود والسيول زمان الشتاء وما يحصل بذلك من الضرر العظيم للناس فكف عن البناء ورجع الى وليلى ثم بعث وزيره عمير بن مصعب الازدي يرتاد له موضعا يبني فيه المدينة التي عزم عليها فسار عمير في جماعة يقص الجهات ويتخير البقاع والترب والمياه حتى انتهى الى فحص سايس فأعجبه المحل فنزل هناك على عين ماء تطرد في مرج أخضر فتوضأ وصلى الظهر هو وجماعة القوم الذين معه ثم دعا الله تعالى أن ييسر عليه مطلبه ثم ركب وحده وأمر الجماعة أن ينتظروه حتى يعود اليهم فنسبت العين اليه من يومئذ ودعيت عين عمير الى الآن وعمير هذا هو جد بني الملجوم من بيوتات فاس وكبرائهم فاوغل عمير في فحص سايس

حتى انتهى الى العيون التي ينبع منها وادي فاس فرأى بها من عناصر الماء ما ينيف على الستين عنصرا ورأى مياهها تطرد في فسيح من الارض وحول العيون شجر الطرفاء والعرعار والكلخ وغير ذلك فشرب من الماء فاستطابه ونظر الى ما حوله من المزارع التي ليست على نهر سبوا فأعجبته فانحدر مع مسيل الوادي حتى انتهى الى موضع مدينة فاس اليوم فنظر فاذا بين الجبلين غيضة ملتفة الاشجار مطردة العيون والانهار وفي جانب منها خيام من شعر يسكنها قوم من زواغة يعرفون ببني الخير وقوم من زناتة يعرفون ببني يرغش وكان بنو يرغش على دين المجوسية وكان بيت نارهم بالموضع المعروف بشيبوبة وكان البعض منهم على دين اليهودية والبعض على دين النصرانية وكان بنو الخير ينزلون بعدوة القرويين وبنو يرغش ينزلون بعدوة الاندلس وكانوا قلما يفترون عن القتال لاختلاف أهوائهم وتباين أديانهم فرجع عمير الى ادريس وأعلمه بما رأى من الغيضة وساكنيها وما وقع عليه اختياره فيها فجاء ادريس لينظر الى البقعة فألفى بني الخير وبني يرغش يقتتلون فأصلح بينهم وأسلموا على يده واشترى منهم الغيضة بستة آلاف درهم فرضوا بذلك ودفع لهم الثمن واشهد عليهم بذلك على يد كاتبه ابي الحسن عبد الله بن مالك الخزرجي ثم ضرب ابنيته بكرواوة وشرع في بناء المدينة فاختط عدوة الاندلس غرة ربيع الاول سنة اثنتين وتسعين ومائة وفي سنة ثلاث بعدها اختط عدوة القرويين وبنى مساكنه بها وانتقل اليها وقد كان أولا أدار السور على عدوة الاندلس وبنى بها الجامع المعروف بجامع الاشياخ وأقام فيه الخطبة

ثم انتقل ثانياً الى عدوة القرويين كما قلنا ونزل بالموضع المعروف بالقرمدة وضرب فيها قيطونه وأخذ في بناء جامع الشرفاء وأقام فيه الخطبة أيضاً ثم شرع في بناء داره المعروفة بدار القيطون التي يسكنها الشرفاء الجوطيون من ولده ثم بنى القيسارية الى جانب المسجد الجامع وادار الاسواق حوله وأمر الناس بالبناء وقال لهم من بنى موضعا أو اغترسه قبل تمام السور فهو له فبنى الناس من ذلك شيئاً كثيراً واغترسوا ووفد عليه جماعة من الفرس من أرض العراق فأنزلهم بغيضة هناك كانت على العين المعروفة بعين علون وكان علون عبدا اسود يأوى الى تلك الغيضة ويقطع الطريق بها على المارة فتحامى الناس غيضته وتنازروها فاعلم ادريس بشأنه فبعث في طلبه خيلا قبضوا عليه وجاءوا به اليه فأمر بقتله وصلبه على شجرة كانت على العين فاضيفت اليه العين من يومئذ وقيل عين علون ثم أدار ادريس السور على عدوة القرويين وكانت من لدن باب السلسلة الى غدير الجوزاء (قال عبد الملك الوراق) كانت مدينة فاس في القديم بلدين لكل بلد منهما سور يحيط به وأبواب تختص به والنهر فاصل بينهما وسميت احدى العدوتين عدوة القرويين لنزول العرب الوافدين من القيروان بها وكانوا ثلاثمائة اهل بيت وسميت الاخرى عدوة الاندلس لنزول العرب الوافدين من الاندلس وكانوا جما غفيرا يقال اربعة آلاف اهل بيت وكان الحكم بن هشام الاموي صاحب الاندلس صدرت منه لأول أمارته هنات أوجبت قيام جماعة من اهل الورع عليه وكان فيهم يحيى

ابن يحيي الليثي صاحب مالك وراوى الموطأ عنه وطالوت الفقيه وغيرهما فخلعوا الحكم وبايعوا بعض قرابته وكانوا بالربض الغربي من قرطبة فقاتلهم الحكم وكثروه وكادوا يأتون عليه ثم اظفره الله بهم ووضع فيهم السيف ثلاثة أيام وهدم دورهم ومساجدهم وفر الباقون منهم فلحقوا بفاس المغرب الاقصى وبالاسكندرية من ارض مصر فاما اللاحقون بفاس فانزلهم ادريس رحمه الله بعدوة الاندلس وأضيفت اليهم وأما اللاحقون بالاسكندرية فثاروا بها بعد حين فزحف اليهم عبد الله بن طاهر الخزاعى صاحب مصر من قبل المأمون بن الرشيد فقاتلهم ونفاهم الى جزيرة افريطش فلم يزالوا بها الى أن ملكها الفرنج من أيديهم بعد مدة (وذكر ابن غالب في تاريخه) ان الامام ادريس لما فرغ من بناء مدينة فاس وحضرت الجمعة الأولى صعد المنبر وخطب الناس ثم رفع يديه في آخر الخطبة فقال اللهم انك تعلم اني ما أردت ببناء هذه المدينة مباهاة ولا مفاخرة ولا رياء ولا سمعة ولا مكاثرة وانما أردت ان تعبد بها ويتلى بها كتابك وتقام بها حدودك وشرائع دينك وسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ما بقيت الدنيا اللهم وفق سكانها وقطانها للخير واعنهم عليه واكفهم مؤونة اعدائهم وادرر عليهم الارزاق واغمد عنهم سيف الفتنة والشقاق انك على كل شيء قدير فأمن الناس على دعائه فكثرت الخيرات بالمدينة وظهرت بها البركات ومن محاسن فاس ان نهرها يشقها نصفين وتشعب جداوله في دورها وحماماتها وشوارعها واسواقها وتطحن به ارحاؤها ثم يخرج منها وقد حمل أقذارها الى غير ذلك من عيون الماء التي تنبع بداخلها وتتفجر من بيوتها وقد مدحها الفقيه الزاهد ابو

الفضل ابن النحوى بقوله

يافاس منك جميع الحسن مسترق وسا كنوك ليهنيهم بما رزقوا
هـذا نسيمك ام روح لراحتنا وماؤك السلسل الصافي ام الورق
ارض تخللها الانهار داخلها حتى المجالس والاسواق والطرق

وقال الفقيه الكاتب ابن عبد الله المفيلي يتشوق الى فاس وكان يلي خطة القضاء بمدينة آزمور

يافاس حيا الله ارضك من ثرى وسقاك من صوب الغمام المسبل
يا جنة الدنيا التى اربت على حمص بمنظرها البهى الاجمل
غرف على غرف ويجرى تحتها ماء ألذ من الرحيق السلسل
وبساتن من سندس قد زخرفت بجداول كالأيم او كالمفصل
وجلس اذاء الخصة الحسنا به واكرع بها أغنى فديتك وانهل

فولما فرغ ادريس من بناء مدينة فاس وانتقل اليها بمحلته واستوطنها بحاشيته وأرباب دولته واتخذها دار ملكه أقام بها الى سنة سبع وتسعين ومائة خرج غازياً بلاد المصامدة فانتهى اليها واستولى عليها ودخل مدينة نفيس ومدينة اغمات وفتح سائر بلاد المصامدة وعاد الى فاس فاقام بها الى سنة تسع وتسعين ومائة فخرج في المحرم برسم غزو قبائل نفزة من أهل المغرب الاوسط ومن بقي هناك على دين الخارجية من البربر فصار حتى غلب عليهم ودخل مدينة تلمسان فنظر في أحوالها وأصلح سورها وجامعها وصنع فيها منبراً (قال أبو مروان عبد الملك الوراق) دخلت مدينة تلمسان سنة خمس وخمسين وخمسمائة فرأيت في رأس منبرها لوحاً من بقية منبر قديم

قد سمر عليه هناك مكتوباً فيه هذا ما أمر به الامام ادريس بن ادريس ابن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم وأقام ادريس بمدينة تلمسان واجوازها يدبر أمرها ويصلح أحوالها ثلاث سنين ثم رجع الى مدينة فاس (قال داوود بن القاسم) شهدت مع ادريس بن ادريس بعض غزواته مع الخوارج الصفرية من البربر فلقيناهم وهم ثلاثة أضعافنا فلما تقارب الجمعان نزل ادريس فتوضأ وصلى ركعتين ودعا الله تعالى ثم ركب فرسه وتقدم للقتال قال فقاتلناهم قتالا شديداً فكان ادريس يضرب في هذا الجانب مرة ويكر في هذا الجانب الآخر مرة ولم يزل كذلك حتى ارتفع النهار ثم رجع الى رايته فوقف بأزائها والناس يقاتلون بين يديه فطفقت أتأمله وأديم النظر اليه وهو تحت ظلال البنود يحرض الناس ويشجعهم فأعجبني مارأيت من ثباته وقوة جأشه فالتفت نحوي وقال ياداود مالي أراك تديم النظر الي قلت أيها الامام انه قد اعجبني منك خصالا لم أرها اليوم من غيرك قلت وما هي قلت اولاها ما أراه من ثبات قلبك وطلاقة وجهك عند لقاء العدو قال ذاك ببركة جدنا صلى الله عليه وسلم ودعائه لنا وصلاته علينا ووراثته من أبينا علي بن أبي طالب قلت وأراك تبصق بصاقاً مجتمعاً وأنا أطلب قليل الريق في فمي فلا أجده قال يا داوود ذاك لقوة جأشي واجتماع لبي عند الحرب وعدم ريقك لطيش عقلك وافتراق لبك قلت وأنا أيضاً أتعجب من كثرة تقلبك في سرجك وقلة قرارك عليه قال ذاك مني زمع الى القتال وصرامة فيه فلا تظنه رعباً وأنشأ يقول

أليس أبونا هاشم شد ازره ... وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب

(قال ابن خلدون) انتظمت لادريس ابن ادريس كلمة البربر وزناتة ومحى دعوة الخوارج واقتطع المغربين عن دعوة العباسيين من لدن السوس الاقصى الى وادي شلف ودافع ابراهيم بن الاغلب عن حماه بعد ما ضايقه بالمكائد واستفساد الاولياء حتى قتلوا راشداً مولاه وعجز الاغالبة بعد ذلك عن مدافعة هؤلاء الادارسة ودافعوا خلفاء بني العباس بالمعاذير الباطلة وصفا ملك المغرب لادريس واستمر بدار ملكه من فاس ساكنا وادعاً معتقداً أريكته مجتنياً ثمرته الى أن توفاه الله ثاني جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة ومائتين وعمره نحو ست وثلاثين سنة ودفن بمسجده بازاء الحائط الشرقي منه وقال البرنسي انه توفي بمدينة وليلي ودفن الى جنب أبيه وكان سبب وفاته انه أكل عنباً فشرق بحبة منه فمات لحينه وخلف كثيراً من الولد منهم محمد وعبد الله وعيسى وادريس وأحمد وجعفر ويحيي والقاسم وعمر وعلي وداوود وحمزة كذا في القرطاس وزاد ابن حزم الحسن والحسين وولي الامر منهم بعده محمد وهو أكبرهم

فصل في ترجمة ادريس الاكبر

هو ادريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب مؤسس دولة الادارسة بافريقية خرج من بلاد العرب وأتى مدينة وليلى فبويع فيها في رمضان سنة ١٧٢ وكان من أمره وسبب رحيله الى مصر انه كان قد قام هو واخوة له خمسة تحت أمرة اخيهم محمد وثاروا بالحجاز في أيام المنصور فغلبوا ثم عاودوا بعد وفاة المنصور وطلبوا الخلافة فنجحوا قليلا لكن قتل محمد سنة ١٢٩ للهجرة ففر ادريس مختفياً الى مصر وعلى بريدها واضح

مولى صالح بن المنصور وكان يتشيع فعلم شأن ادريس واتاه الى الموضع الذي كان به مستخفياً ولم ير شيئاً اخلص من ان يجعله على البريد الى المغرب ففعل . ولحق ادريس بالمغرب الاقصى هو ومولاه راشد ونزل أولا طنجه وقصد اظهار دعوته فلم يتم له الامر فاتى وليلى ونزل على أمير اروية وهو يومئذ اسحاق بن محمد بن عبد الحميد . وكانت اروية من أقوى أمم البربر اذ ذاك وذلك سنة ١٧٢ هجرية فأجاره الامير المذكور وجمع البربر على القيام بدعوته وكشف القناع في ذلك فاجتمعت اليه زناتة وزواغة وزواوة ولماية ولوتة وغياثة ونفزة ومكناسة وغمارة وسائر البربر بالمغرب فبايعوه وقاموا بأمره وخطب الناس يوم بويع فقال بعد الحمد (لا تمدن الاعناق الى غيرنا فان الذي تجدونه عندنا من الحق لا تجدونه عند غيرنا) ولحق به من اخوته سليمان ونزل بأرض زناتة من تلمسان ونواحيها . ولما استوثق الامر لادريس وتمت دعوته زحف الى البربر الذين كانوا بالمغرب على دين المجوسية واليهودية والنصرانية مثل فندلاوة ومديونة وفتح تامسنا وشالة وتاولا . وكان أكثرهم على دين اليهودية والنصرانية فاسلموا على يديه طوعاً وهدم معاقلهم وحصونهم . ثم زحف الى تلمسان وبها من قبائل بني يعرب ومغراوة سنة ١٧٣ ولقيه أميرها محمد بن حزر بن حزلان فأعطاه الطاعة وبذل له ادريس الامان ولسائر زناتة فامكنه من قياد البلد وبنى مسجدها وأمر بعمل منبره وكتب اسمه فيه ورجع الى مدينة وليلى . وكان قد ألقى الرعب في قلب هرون الرشيد في بغداد فخاف عاقبة أمره وزوال ملكه ولم يمكنه

ان يوجه اليه بالعساكر فدس اليه مولى من موالى المهدي اسمه سليمان بن حرز ويعرف بالشماخ انفذه بكتاب الى ابراهيم بن الاغلب فأجازه ولحق بادريس مظهرا النزوع اليه فيمن نزع من المغرب متبرئاً من الدعوة العباسية ومنتحلا للطلب فأعجب به ادريس واختصه واتفق انه شكا وجع أسنانه فناوله سليمان دواء مسموماً فكان سبب موته فدفن بوليلى سنة ١٧٥

الباب الثالث

فيما يتعلق بهذا البيت الكريم من الوظائف والزوايا والمواسم ونحو ذلك

فصل في وظيفة السجادة الوفائية

هذه الوظيفة من الوظائف الجليلة والمراتب الرئيسة في الديار المصرية من قديم الزمان والطريقة الوفائية هي شعبة من الشاذلية قال الزبيدى الطريقة الوفائية منسوبة الى قطب العارفين وبرهان السالكين حجة الله في الارض امام الطريقه الاستاذ القطب سيدى ابي الحسن علي بن محمد ابن محمد النجم وسلسلة هذه الطريقة هي كما يأتي أخذ السيد عبد الخالق افندى السادات عن والده السيد ابى النصر عن ابيه السيد ابي الاقبال عن عمه السيد ابي الانوار عن خاله السيد ابي الاشراق محمد عن عمه السيد ابى الخير عبد الخالق عن أخيه ابي الارشاد عن والده ابى التخصيص عبد الوهاب عن ولد عمه ابي اللطف يحيى عن عمه ابى الاكرام عبد الفتاح عن عمه ابي الفضل محمد عن والده ابى المكارم ابراهيم عن والده ابى الفضل

محمد محب الدين عن والده ابي المراحم محمد عن عمه ابى السيادات يحيى عن اخيه ابى الفتح محمد عن والده احمد شهاب الدين عن أخيه القطب الكبير والعلم الشهير ابى الحسن علي وفا عن والده القطب الغوث الفرد الجامع ابى التدانى محمد وفا عن الاستاذ داوود بن باخلاء عن تاج الدين بن عطاء الله السكندري عن العارف ابى العباس المرسى عن القطب الربانى ابى الحسن الشاذلي عن الشريف عبد السلام بن مشيش عن الشريف الحسينى عبد الرحمن عن ابي مدين التلمساني عن الشاشي عن أبي سعيد المغربي عن أبي يعقوب النهرجوني عن الجنيد عن خاله السري السقطى عن معروف الكرخي عن علي الرضى عن أبيه موسي الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه علي زين العابدين عن أبيه الامام الحسين عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

ولهذه الطريقة حزب مشهور اسمه حزب الفتح لسيدي محمد وفا وهذا الحزب يقرؤ في بيت السجادة كل أسبوع . ولها خرقة صوفية مخصوصة الزي وهي تاج وشد على شكل مخصوص أول من أحدثه السيد أبو الفضل

ولهذه الطريقة خلفاء في القطر المصري الآن وكثير من المريدين والاخذين عليها

وأما من تولى مشيخة هذه السجادة العلية من آل وفا فهم . الخليفة الاول سيدي علي وفا . الخليفة الثاني سيدي أحمد أخوه (١) . الخليفة

---

(١) السادات الوفائية الحاليون هم من ذرية سيدي احمد هذا وقد تزوج ابن السيد حمد بنت سيدي علي وفا فهم ايضاً من ذرية سيدي علي من جهة البطون

الثالث سيدي أبو الفتح . الخليفة الرابع السيد أبو السيادات . الخليفة الخامس السيد شمس الدين محمد أبو المراحم . الخليفة السادس السيد محب الدين أبو الفضل . الخليفة السابع السيد برهان الدين ابراهيم أبو المكارم . الخليفة الثامن السيد شمس الدين محمد أبو الفضل . الخليفة التاسع السيد برهان الدين ابراهيم أبو المكارم . الخليفة العاشر السيد شمس الدين محمد أبو الفضل . الخليفة الحادي عشر السيد زين الدين عبد الفتاح أبو الاكرام الخليفة الثاني عشر السيد شرف الدين يحيى أبو اللطف . الخليفة الثالث عشر السيد زين الدين عبد الوهاب أبو التخصيص . الخليفة الرابع عشر السيد جمال الدين يوسف أبو الارشاد . الخليفة الخامس عشر السيد شرف الدين عبد الخالق ابو الخير . الخليفة السادس عشر السيد شمس الدين محمد أبو الاشراق الخليفة السابع عشر السيد مجد الدين محمد أبو هادى . الخليفة الثامن عشر السيد شهاب الدين أحمد ابو الامداد . الخليفة التاسع عشر السيد شمس الدين محمد ابو الانوار . الخليفة العشرون السيد احمد ابو الاقبال . الخليفة الحادى والعشرون السيد أحمد ابو النصر . الخليفة الثاني والعشرون السيد أحمد عبد الخالق السادات .

فصل في الزوايا التابعة لهذا البيت الكريم

١ — (زاوية الرباط) وهي بناحية الخرنفش وكانت العادة قديما أن من يتولى السجادة الوفائية يتوجه اليها ويخرج منها في موكب حافل

٢ — (الزاوية الكبرى) التى بسفح المقطم قال علي باشا مبارك في خططه ما نصه هذا المسجد بسفح الجبل المقطم شرقي مسجد الامام

الشافعي وسيدى عقبة رضي الله عنهما كان أصله زاوية تعرف بزاوية السادات اهل الوفاء فجددها مسجداً على ماهي عليه الآن الوزير عزت محمد باشا بأمر كريم من السلطان عبد الحميد الاول في سنة احدى وتسعين ومائة وألف وفي كتاب وقفية هذا الجامع انه لما ورد الخط الشريف السلطاني من حضرة سيدنا ومولانا السلطان المغازي عبدالحميد خطابا لحضرة سيدنا ومولانا الوزير عزت محمد باشا محافظ مصر المحمية بأن يخرج القدر الآتي ذكره من مال الخزينة العامرة برسم عمارة الزاوية الشريفة كعبة الاسرار القدسية بسفح الجبل المقطم المعروف المعروفة بزاوية السادات أهل الوفاء المشمولة بنظر سيد السادات مولانا السيد الشيخ محمد أبي الانوار بن وفا وقابل ذلك الوزير الامر بالسمع والطاعة وفوض أمر العمارة والصرف عليها للناظر المشار اليه وابرز فرمانه الشريف لطرف الرزنامجة لاخراج القدر المعين بالخط الشريف الخاقاني ليصرفه الناظر فيما هو مأمور به فعند ذلك شرع الاستاذ المشار اليه فيما هو مفوض اليه وازال كامل ما بالزاوية وما هو تبع لها من الغرف والخلاوي والمساكن والمنافع وغير ذلك من الابنية القديمة واحضر المؤن والآلات المحكمة والرجال القادرين على العمل وانشأ محل ذلك بناء جديداً يشتمل على واجهة بحرية مبنية بالحجر النحيت الاحمر بها باب مقنطر بجلستين يمنة ويسرة يعلوه اسكفة من الرخام المرمر الابيض مكتوب عليها أبيات وتجاه هذا الباب من الخارج سلم ثلاث درج مبني بالحجر النحيت ومصطبة برسم الركوب ويدخل من هذا الباب الى فسحة كبيرة مستطيلة مفروشة بالحجر مبني دائر جهاتها

بالحجر الاحمر . بها تجاه الداخل باب المسجد وهو باب مقنطر مبني بالرخام المرمر الابيض ملمع بالذهب الاحمر يعلوه اسكفة من الرخام مكتوب على عارضته علو السكفة المذكورة بالذهب بسم الله الرحمن الرحيم (وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب) ومكتوب على السكفة أربعة تواريخ في ضمن بيتين وهما

باب شريف قد رقى ببني الوفا الحب فيه أفضل الاقطاب

سـ ـــــــنة ١١٩١ سـ نة ١١٩١

قالت لنا انوار سر جنابه لا شك هذا أكمل الابواب

سنة ١١٩١ سنة ١١٩١

وبجانب الباب دائرتان من الرخام الابيض يمنة ويسرة مكتوب على احداهما بيتان بالذهب وهما

لسلطاننا عبد الحميد مكارم اقام بها للدين ركنا مشيداً

له النصر من آل الوفاء مؤرخ تدوم وتبقى بالصلاح مؤيدا

سنة ١١٩١

وعلى الدائرة الثانية بيتان بالذهب الاحمر وهما

عبد الحميد بجاه النصر معتصم عن الملوك باوصاف الثنا فاقا

حزت الفلاح ابا الانوار دم فرحا اعطاك ربك انواراً واشراقا

وبجوار باب المسجد المذكور شباك يعلوه دائرة من الرخام مكتوب عليه بالذهب

حبا الله سلطان البرية نصره وايده المولى الحميد بحمده
وجازاه عن آل الوفا احسن الجزا واولى ابا الانوار سائر قصده

ومكتوب عليها أيضاً نثراً (قد كمل بناء هذا الحرم الوفائي السعيد بعناية الله الملك الحميد فى غاية عام احدى وتسعين ومائة والف من هجرة من له العز والشرف صلى الله عليه وسلم) يغلق على الباب المذكور مصراعاباب من خشب الجوز مصفحان بصفائح النحاس الاصفر بكل منها حلقة من النحاس ويعلو ذلك الباب من داخل المسجد لوح مكتوب عليه هذا البيت

ألاولياء وان جلت مراتبهم في رتبة العبد والسادات سادات

ويدخل من الباب المذكور الى مسجد جامع لجميع المحاسن اعلاه قناديل تقارن الثريا تقام فيه الصلوات الخمس بالجماعات والجمعة والعيدان والسنن معمور بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن ويشتمل هذا المسجد على محراب مبني بالرخام الملون به يمنة ويسرة عمودان صغيران من الرخام المرمر الابيض يعلوه تاج من خشب الجوز منقوش بالذهب الاحمر يجاوره منبر من خشب الجوز له باب بمصراعين من خشب الجوز منقوش بالذهب وسلم عشر درج يعلوه قبة باربعة عساكر وهلال من النحاس المصفى المموه بالذهب المحلول وبالمسجد اربعة لواوين احدها تجاه الداخل به المنبر والمحراب واثنان على يمنة الداخل والرابع على يسرته وبينها الصحن يوصل اليه مجاز مفروش بالرخام الملون والمسجد مسقف جميعه بالخشب النقي به ازار من الخشب مكتوب عليه باللاز ورد والذهب الاحمر قصيدة في مدح بنى الوفا وارضه مفروشة بالبلاط الكذان دائر جهاته بالحجر النحيت

الاحمر وبحائط المحراب والمنبر من أوله الى آخره ازرة كبيرة من الرخام المرمر الملون وبه ستة عشر عموداً من الرخام عليها اثنان وعشرون كائكه معقودة بالحجر النحت وبالسقف اربعة مماريق وقبة من الخشب برسم النور يعلوها هلال من النحاس المموه بالذهب المحلول وبحائط المسجد الغربي اثنى عشر شباكا قمريات وبالصخى دكة خشب مرسوم على عارضة بابها بالذهب (رب افتح يافتاح) وهو تاريخ للبناء والثانية لوقاد المصابيح بالمسجد وما يتعلق بالوقادة من الاحمال والقناديل وغير ذلك مكتوب على عارضه بابها بالذهب (الله نور السموات والارض) والثالثة لشيخ السجادة مكتوب على عارضه بابها بالذهب (اللهم هب لنا الخلوة معك والعزلة عما سواك) ويجاور الخلوة باب يوصل ودواليب من الخشب وبالصخى مقصورة ضريح القطب الكبير سيدي أبي الحسن علي وفا ووالده القطب الغوث الفرد الجامع الختيم المحمدى كما نص عليه الشيخ الاكبر الامام ابن العربي والعارف الشعراني وغير واحد تشتمل تلك المقصورة على درابزين من خشب الجوز مموه بالذهب الاحمر وباب بمصراعين من خشب الجوز مصفح بصفائح النحاس ورفرف فى الجهات الاربع والاسفل من دائرة المقصورة مبني من الجهات الاربع بالرخام المرمر الابيض وستة اكتاف متصله بسقف المسجد مدهونة بالدهانات الملونه وبالمقصورة عساكر من النحاس المصفي المموه بالذهب ويعلو قبتها هلال من النحاس المصفى المموه بالذهب وعلى دائرة المقصوره أبيات بالذهب أولها

هذه روضة وهذا مقام مزهر نوره وقطب امام

هذه جنة بروض رضاها خير آل نزيلهم لا يضام
وآخ رها بالرضا في ضريح جدك ارخ
س نة ١١٩١ حي قطب الاقطاب هذا المقام

وعلى باب المقصورة بيتان هما

ان باب الله طه جدكم ولكم قدر عليّ عن على
كل من يرجو لوفا من بابكم وآل من غيركم لم يدخل

وعلى رفرف القبة من الجهات الاربع بالذهب أبيات شريفة وبجوار المقصورة حوض كبير من الرخام المرمر موضوع به الرمل الاحمر على العادة في ذلك وتجاه باب المقصورة تاج من الرخام المرمر الابيض بأربع وجوه مكتوب بالذهب على الوجه الاول لا اله الا الله الواحد الحي الدائم العلي الحكيم وعلى الثاني محمد رسول الله الفاتح الخاتم اصل الوفا المشفع العظيم وعلى الثالث مكتوب نسب حضرة روح أرواح اللطائف الحمدية وسر أسرار كنز المواهب الرحمانية الاستاذ ابى الحسن علي وفا بن محمد بن محمد ابن محمد النجم بن عبد الله بن احمد بن مسعود بن عيسى بن احمد بن عبد الواحد بن عبد الله بن عبد الكريم بن محمد بن عبد السلام بن حسين بن ابي بكر بن علي بن محمد بن احمد بن علي بن محمد بن ادريس التاج بن ادريس الاكبر بن عبد الله المحضى بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه وتجاه باب المقصورة القبة التي تقبل وبالايوان الاول الذي على يمنة الداخل من باب المسجد ثلاث مقصورات على كل منها درابزين من الخشب النقي بالأولى ضريح القطب

الربانى سيدي ابى الاسعاد بن وفا وضريح سيدي عبد الفتاح ابي الا كرام ابن وفا وبالثانية ضريح القطب الرباني سيدي محمد ابى الفتح بن وفا وبالثالثة ضريح القطب الربانى سيدي يحيي ابى اللطف بن وفا والايوان الثانى الذي على يمنة الداخل من المسجد ايضاً به ثلاث مقاصير على كل منها درابزين من الخشب بالاولى ضريح القطب المعظم سيدي عبد الوهاب ابي التخصيص ابن وفا وبالثانية ضريح القطب المعظم سيدي يوسف ابي الارشاد بن وفا وبالثالثة ضريح القطب المعظم سيدي عبد الخالق بن الخير بن وفا وضريح القطب المعظم سيدي محمد ابي الاشراق بن وفا وضريح القطب سيدي محمد ابي هادي بن وفا وضريح القطب سيدي أحمد ابي الامداد ابن وفا والايوان الثالث الذي على يسرة الداخل من المسجد به مقصورة كذلك بها ضريح القطب المعظم سيدي عبد الرحمن ابى الفضل الشهيد بن وفا وبالايوان المذكور الشباك الذي علوه الدائرة بجوار باب المسجد وله مطهرة بها مصلى بمحراب وفسقية وحنفية وسبعة كراسى راحة وساقية وله منارة بدورين عليها هلال نحاس مصفى مموه بالذهب ويتبع ذلك عمارة واسعة بجوار المسجد تشتمل على دهاليز وتبليطات وبسطات وقصور ومساكن ذات رواشن وخورنقات وخلاو ومخازن لامتعة الوقف ولوازمه من نحاس وفرش وزيت وقناديل وغير ذلك وقاعات لطعام سماط الموالد ومطابخ وبيت عجين وطابونه وطاحون فرد فارسي كامل وبيت قهوة ودست كبير برسم الماء ومصاطب وكلارات ووكالة لربط دواب الزوار ونحوهم وحوش كبير فيه مدافن وضريح وتلك الابنية بالحجر الفص النحيت الاحمر وبعضها مفروش بالبلاط الكذان

وبعضها بالرخام وسقوفها من الخشب النقي وشبابيكها من الخشب الخرط النقي وسلالمها معقودة بالبلاط الكذان الى غير ذلك وصرف مولانا الاستاذ المشار اليه مبلغاً قدره من الاكياس المصرية التي عبرة كل كيس منها خمسة وعشرون الف نصف فضة مائة كيس وستة وعشرون كيساً وواحد وعشرون الف نصف واربعماية نصف وخمسون نصفاً فضة ديوانياً استهلك ذلك في ثمن مؤن وأجر من جير وجبس وطين ورماد وطوب ودبش واحجار نحيت وبلاط ورخام واخشاب متنوعة واقصار واغلاق ودبلاق وانخاخ ومسمار حديد وقريقيات ودهانات وزجاج وأجرة فعلة وبنائين ومهندسين ونحاتين ونجارين ونشارين وخراطين ومبلطين ومبيضين ومرخمين وسباكين ودهانين وقرياتيه ونقاشين ونقل أتربة الى الكيمان وغير ذلك مما احتاج اليه كل ذلك من مال الخزينة العامرة والتمس حضرته الأذن الكريم من شيخ مشايخ الاسلام مولانا الشريف محمد افندي قاضي القضاة يومئذ بمصر المحمية لمن يعتمد عليه من عدول مجلسه الشريف بالتوجه معه صحبة معمارجي باشا وأهل الخبرة للكشف على ذلك وقطع قيمة البناء فاجابه لذلك وحضر الجم الغفير من الاعيان وغيرهم فوجد البناء مشتملا على الاوصاف المشروحة وذرع بذراع العمل المعتاد فبلغ ثلاثا وعشرين الف ذراع ومائة وخمسة عشر ذراعاً مكسراً بحساب الشطرنج وبلغت قيمته من الاكياس احدا واربعين كيساً مصرية وخمسة عشر الف نصف ومائة وسبعين نصفاً فضة ديوانياً بحساب كل ذراع خمسة وأربعين نصفاً فضة عددية وذلك خارج عن ثمن البلاط وجبس البلاط وجبس البياض والاخشاب والرخام والرصاص

والنحاس والحديد والزجاج والدهانات واجرة الشغاله وارباب الصنائع وقدر ذلك خمسة وثمانون كيساً مصرية وستة الاف نصف ومائتا نصف واثنان وثمانون نصفاً فضة بما في ذلك من ثمن قطنى هندي وأطلس وصندل وبفته هندي برسم ستر المقام الكبير الوفائي كيس واحد وثمن حصر نقش احمر وابيض برسم فرش المسجد كيس واحد وكسور وثمن ذهب وفضة دستات برسم نقش القبة الشريفة ودوائر المسجد والتواريخ ثلاثة اكياس مصرية وكسور وثمن صفائح نحاس أصفر محلى بالذهب المحلول برسم الابواب وهلالات برسم القبة الشريفة والمنبر والمنارة ثلاثة اكياس وكسور وثمن جوخ وقطني والاجات وشاشات كساوي برسم المعلمين أرباب الحرف والصنائع المشروحة وغيرهم كيس واحد وكسور وبعد شهادة كاتب العمارة وشهادة امينها وطوائف المعلمين وأهل الخبرة المعينين لذلك حكم القاضي بصحته اه

وهذا الجامع باق على معالمه المشروحة الى الآن وشعائره مقامة على الوجه الاكمل وأوقافه كثيرة تحت يد ناظره أبو الوفاء السيد عبد الخالق السادات

فصل

في المواسم المتعلقة ببيت السادات الوفائية

(١) — المولد المسمى (الميعاد) . قال فيه صاحب مناهل الصفا

استجيبوا لداعيات السرور واستعيذوا من عاديات الشرور
واحضروا مجلساً ألم به الانـ ـس ويذكو الهنا بذاك الحضور
مجلس الذكر والشهود ونو ر القلب والعقل وانشراح الصدور

واعبروه بذلة وخضوع وخشوع على أجل عبور
وأنيبوا لربكم فيه تحظوا بحصول الرضا وحوز الاجور
ثم توبوا اليه واستغفرو ه واسألوه من فضله الموفور
واستديموا على التقى واستقيموا واستعدوا للمولد المشهور
واستمدوا الامداد من مدد السادات أهل الوفا وأهل الحبور

(٢) — (مولد المحرم) قال صاحب مناهل الصفا . أما مولد المحرم فهو الجديد المكرم . فتح سيدنا ابو الاشراق بابه . وفسح رحابه . ثم من بعده سيدنا أبو الانوار أعلا ذراه . ورقى علاه . وفي هذا قلت

قصدناكم فأثنينا عليكم بأجمل مدحة وأجل صيغه
وشاهدنا الذي جددتموه فأرخنا موالدكم بليغه

(٣) — (مولد شعبان) وهو موسم من مواسمهم القديمه . وعاداتهم المستديمه .

وكانوا يبالغون في اشهار هذه الموالد السنية وينفقون في ذلك كثيراً من المبرات والصدقات ويتأنقون في المهرجان بما يقصر عن وصفه اللسان قال صاحب المناهل وكانوا يسرجون قناديل المقام في المولد الشريف . بدهن اللوز اللطيف . وماء الورد بدل الماء .

(٤) — الاحتفال باحياء ليالي شهر رمضان واكثار البر والصدقات فيه . وفي ليلة السابع والعشرين منه يحتفل (بالكنية) وذلك أنه من العوائد القديمة أن يتوافد الناس من عظيم ووضيع الى رحاب السادات

الوفائية في تلك الليلة فيكني شيخ السجادة كل منهم بكنيته وللناس إقبال على ذلك وتبرك به كبير

وكانت (التكنية) مما يشرف به الخلفاء من يريدون تشريفه من خواصهم ومما ورد عن ذلك في الجزء الثاني من الاغاني أن الرشيد رضي يوماً عن مخارق فقال علي بهرثمة وهو أحد قواده فدخل عليه وهو يجر سيفه فقال يا هرثمة مخارق الشاري الذي حاربناه بناحية الموصل ما كانت كنيته فقال أبو المهنا فقال انصرف فانصرف ثم أقبل على مخارق فقال قد كنيتك أبا المهنا لاحسانك

خاتمة في بيان الكنية

كتب السيد مرتضى الزبيدي شارح القاموس رسالة في الكنية نذكر منها هنا ما يأتي قال

(المقدمة) وفيها مهمتان

(الاولى) في تحقيق لفظ الكنية لغة قال الجوهري في صحاحه الكنية بالضم والكسر واحدة الكنى واكتنى فلان بكذا وفلان يكنى بأبي عبد الله ولا تقل بعبد الله وكنيته أبا زيد وبأبي زيد تكنيته وهو كنيه وقال الفيومي في مصباحه الكنية اسم يطلق على الشخص للتعظيم نحو أبي حفص وأبي حسن أو علامة عليه والجمع كنى بالضم وكنيته أبا محمد وبأبي محمد قال ابن فارس وفي كتاب الخليل الاتيان بالباء هو الصواب واكتني زيد بأبي محمد انتهى . وقال ابن سيده في المحكم كنيت الرجل بأبي فلان وأبا فلان على تعدية الفعل بعد اسقاط الحرف قال الراجز

(راهبة تكنى بأم الخير) وكنيته فلان أبو فلان وكنوة فلان أبو فلان وكنوته لغة في كنيته قاله أبو عبيد وأنشد أبو زياد الكلابي

واني لاكنو عن قذور بغيرها وأعرب أحياناً بها فأصادح

وفى المحكم الكنية على ثلاثة أوجه أحدها أن يكني عن الشيء يستكره ذكره والثاني أن يكنى الرجل باسمه تعظيما وتوقيراً والثالث أن تقوم الكنية مقام الاسم فيعرف صاحبها بها كما يعرف باسمه كابي لهب عرف بكنته فسماه الله بها

(الثانية) في بيان قولهم ابو فلان قال الجوهري واما قولهم ابو فلان فان الاب اصله ابو بالتحريك والجمع آباء وهو الجيد كما صرح به الازهري ومنه قول الفرزدق

أولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع

قال ومن العرب من يقول ابوتنا اكرم الاباء يجمعون الاب على فعولة كما يقولون هؤلاء عمومتنا وخؤولتنا

قال الجوهري وكان الاصمعي يروى قول ابي ذؤيب الهذلي

لو كان مدحة حي انشرت احدا احيا ابوتك الشم الاماديح

قال ابن بري ومثله قول لبيد

واذكر من تحت القبور أبوة كراماً هم شدوا علي التمائما

قال وقال الكميت

نعلمهم بها ما علمتنا أبوتنا جواري أو صفونا

« المطلب الاول »

في الفرق بين الكنية والاسم واللقب والعلم

قال المرادي في شرح الالفية العلم على ثلاثة أقسام اسم وكنية ولقب لانه ان صدر باب أوام فهو كنية كأبي بكر وام كلثوم والافان أشعر برفعة المسمى أو ضعته فهو لقب كالصديق والفاروق في الاول وكانف الناقة في الثاني وان لم يكن كذلك فهو اسم كزيد وعمرو . وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري الاسم والكنية واللقب يجمعها العلم وتتغاير بأن اللقب ما اشعر بمدح أو ذم والكنية ماصدرت باب أوام وما عدا ذلك فهو الاسم

ونقل شيخنا في حاشية القاموس الاتفاق من الائمة في أن اللقب ما اشعر بالرفعة أو الضعة ولا يصدر بالاب والام والابن والبنت على الاصح في الاخيرين قلت وهو قول الرضي وسبقه اليه الفخر الرازي كما أشار اليه شيخ الاسلام زكريا ونص الرضي الكنية ما صدر باب كابي عمرو او ام كام كلثوم ويقصد بها التعظيم والفرق بينها وبين اللقب ان معنى اللقب يمدح الملقب أو يذم والكنية لا تعظم لمعناها بل لعدم التصريح للاسم فان بعض النفوس تأنف من المخاطبة باسمها وقد يكني الصغير تفاؤلا انتهى

وذكر الكرماني في شرح البخاري نحواً مما ذكره المرادي وغيره في شراح الالفية وفسر الجوهري والمجد اللقب بالنبز والنبز بالتحريك يكثر في ما كان ذما ومنه الحديث أن رجلا كان ينبز فرقوراً أي يلقب به

وقال الخليل الاسماء على وجهين اسماء نبز مثل زيد وعمر واسماء عام مثل فرس ورجل ونحوه قلت وهذا بالنظر الى الوضع الاصطلاحي واما

بحسب الوضع الاولى فان الاسماء تطلق على الانواع الثلاثة المخبر عنه والخبر والرابطة بينهما المسمى بالحرف وبه فسرت الآية وعلم آدم الاسماء كلها اذ معرفة الاسماء لا تحصل الا بمعرفة المسمى وحضور صورته في الضمير كما حققه الراغب في المفردات وفي بصاير ذوي التمييز للمجد اللغوي اللقب اسم يسمى به الانسان سوى اسمه الاعلى ويراعي فيه المعنى بخلاف الاعلام ولهذا قال الشاعر

وقلما أبصرت عيناك ذا لقب الا ومعناه ان فتشت في لقبه

قال والالقاب ثلثة لقب تشريف ولقب تعريف ولقب تسخيف واياه عنى بقوله تعالى (ولا تنابزوا بالالقاب)

المطلب الثاني

في بيان موضوعها الاصلى . اما موضوعها الاصلى فقالوا انما جيء بالكنية لاحترام المكنى بها واكرامه وتعظيمه لئلا يصرف في الخطاب باسمه وقيل الاصل في ذلك ان الرجل كان يكنى بابنه ثم توسعوا فصار يكنى وان لم يكن له ابن تفاؤلا بأن يكون له ابن .

المطلب الثالث

في بيان حكم التكنية بأبي القسم لمن كان اسمه محمداً أو أحمد نهيا ورخصة وفيه مهمات . الأولي في بيان اختلاف العلماء في هذه المسألة قال أهل الظاهر لا يحل التكنى بأبي القسم لاحد سواء كان اسمه محمداً أو أحمد نظراً لظاهر الحديث الآتي وقال : مالك يباح التكنى به سواء كان اسمه أحمد أو محمداً أم لا لان هذا كان في زمانه صلى الله عليه وسلم

للالتباس بكنيته وقال ابن جرير انما كان النهى للتنزيه والأدب لا للتحريم والمشهور عن الشافعى المنع ففى شرح المنهاج في باب العقيقة ويحرم التكنى بأبي القسم مطلقاً . وقيل يختص ذلك بزمانه وقيل بمن تسمى بأسم محمد أو أحمد ولا باس بالكنية وحدها لمن لا يسمى بواحد من الاسمين ومنهم من نهى عن التسمية بالقاسم أيضاً لئلا يكنى أبوه بأبي القسم ومنهم من نهى عن التسمية بمحمد مطلقاً سواء كان له كنية أو لا لما روى عنه صلى الله عليه وسلم تسمون أولادكم محمداً ثم تلعنونه . الثانية في بيان حديث تسموا بأسمى ولا تكنوا بكنيتي . روى ذلك عن أبي هريرة وجابر بن عبد الله . وأنس بن مالك رضي الله عنهم

أما حديث ابى هريرة فأخرجه البخاري في صحيحه عن علي بن عبد الله وابى البشر الدولابي في كتاب الكنى عن محمد بن منصور الجواز ومحمد بن عبد الله بن يزيد المقري . الثلاثه عن سفيان بن عيينة عن محمد بن سيرين عنه وأما حديث جابر فأخرجه البخاري عن محمد بن كثير عن شعبة عن منصور هكذا في رواية الاكثر وفي رواية ابى علي بن السكنى سفيان بدل شعبة ومال الجياني الى ترجيح الاول بأن مسلماً أخرجه من طريق شعبة عن منصور وأخرجه الدولابي عن ابراهيم بن مرزوق عن بشر بن عمر الزهرانى عن شعبة عن منصور وقتادة وسليمان وحصين الاربعة عن سالم ابن أبى الجود عنه . وروى عن جابر أيضاً قال ولد لرجل منا غلام سماه القسم فقلنا ياعدو نفسه تريد ان نكنيك بكنية رسول الله صلى الله عليه وسلم فغدونا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فنهى رسول

الله صلى الله عليه وسلم ان تكتنى بكنيته اخرجه الدولابي من طريق موسى ابن عبيدة عن محمد بن المنكدر عنه وعن طريق اسحق بن ابراهيم عن صفوان بن سليم الرزقي عن ابى الزبير عن جابر وفيه قد أحسنت الانصار تسموا بي ولا تكنوا بى

وأما حديث انس فاخرجه البخارى عن حمص بن عمر عن شعبة والدولابي عن يزيد بن سنان عن حمادى مسعده كلاهما عن حميد الطويل عنه

وفيه نادى رجل بالبقيع يا أبا القسم فالتفت اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان لم أعنك يارسول الله انما عنيت فلانا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتي

وروي ابن عجلان عن أبيه عن ابى هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجمعوا بين اسمي وكنتي انا ابو القسم الله يرزق وانا اقسم اخرجه الدولابي من طريق ابي عاصم عنه

وفي كتاب المبسوط لابى القسم ابن خداع النسابة انه جمع بينهما رجل في زمن المامون فاحضر النطع والسيف بعد ان حده فسأل في أمره يحيي ابن اكثم فتجاوز عنه

(الثالثة) في بيان الرخصة في الجمع

روي فطر بن خليفة عن منذر الثورى عن محمد ابن الحنفية عن أبيه علي بن ابي طالب قال قلت يارسول الله ان ولدي ولد بعدك اسميه باسمك واكنيه بكنيتك قال نعم قال فكانت رخصة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى ابن ابي طالب

وقال هيثم عن مغيرة عن ابراهيم قال كان محمد بن الاشعث يكنى ابا القسم وكان يدخل على عايشه وكانت تكنيه به

وقال الدولابي اخبرني محمد بن ابراهيم بن هاشم عن أبيه عن محمد ابن عمر قال محمد ابن الحنفية ومحمد بن جعفر بن ابي طالب ومحمد بن ابي حذيفة ومحمد بن الاشعث بن قيس ومحمد بن أبي بكر ومحمد بن حاطب يكنون بابي القسم

وقال اسمعيل بن ابى اويس سالت مالك بن انس ما كنية ابنه محمد فقال أبو القسم

المطلب الرابع في القول الجامع في الكنى

اعلم انه قد غلب على أسماء كنى صارت عليها كالاعلام وهي على وجوه منها ما جاء في أصل النسبة على لفظ الكنية كابى القسم وابي بكر وابى علي وما اشبه ذلك فهذا لا يليق به الكنى لان المراد قد حصل في أصل التسمية الا ما جاء نادراً كما وقع للشريف جلال الدين ابى القسم الطهطاوي الحسيني فان اسمه على الصحيح ابو القسم ويكنى ابا على * والقطب الجارحي اسمه على الصحيح ابو السعود ويكنى ابا على

ومنها أي من الاسماء ما جاء مركباً مضافاً كعبد الله وعبد الواحد وعبد الصمد وما اشبه ذلك مما اضيف الى الرب سبحانه فان غالب هذه الاسماء تكنى بابي محمد الا ماندر كعبد العزيز يكنى ابا العز وعبد المجيد يكنى ابا المجد وعبد الكريم يكنى ابا الاكرام

ومنها ما جاء مفرداً والامر في ذلك يطول * ومسألة الحصر فيه تقول

لان الاسماء أكثر من أن تحصر وتحصى * واجل من ان تستوفى وتستقصى وكيف تحصى وهي المزية التي خص بها آدم عليه السلام * دون غيره من الانبياء الكرام * الا انه يوخذ من ذلك ما امكن * ويجعل مثالا لما لا يذكر فالاشياء تحمل على نظايرها * والفروع تحمل على الاصول

وهذه جملة اسماء نوردها على ترتيب حروف المعجم. (ا) انس ابو حمزه وحمد ابو العباس . ابراهيم ابو اسحق . ايوب ابو الصبر . ابو بكر ابو الصدق (ب) بكر ابو الصديق بدر ابو النجم (ث) ثعلب ابو الحصن (ج) جميل ابو الحسن وابو حسان جبريل ابو البلاغ وابو الامانة . جعفر ابو الفيض اشعارا بأن جعفر من أسماء الانهار . وقال الجوهري ويسمى نيل مصر الفيض . وبه كناني حضرة الاستاذ المشار اليه أمد الله في عمره (ح) حسان ابو جميل . الحسن ابو عبدالله وابو محمد وابو علي وابو المعالي . حمد ابو الشكر . حمدان ابو عبد الله وابو عدي . حاتم ابو الجود . وبه كناني المرحوم السيد محمد ابو هادي الوفائي رحمه الله تعالى . حمزه ابو المكارم . الحسين ابو عبد الله وابو الثنا . حماد ابو الثنا (خ) خالد ابو البقا خليل ابو اسحق وابو اسمعيل وابو علي وابو الذبيح . خطاب ابو عمر (د) داود ابو سليمان ذ ذوالفقار ابو الصمصام (ر) ربيع ابو النبات . رزين ابو معوية (ز) الزبير ابو العوام زكريا ابو يحيى زايد ابو النما س سعد ابو عمرو وابو حسان . سليمان ابو داود وابو الربيع . سلمان ابو الخير . سيف ابو المضا . سعود ابو غالب . ساجي ابو الفلاح . سالم ابو النجا وابو ناجي ش شكر ابو الثنا وابو احمد وابو المعالي . شرف

ابو المجد ص الصديق ابو بكر . صالح ابو الصلاح . صارم ابو مرهف صدقه ابو البر ط الطاهر ابو المجد طالب ابو العزم (ع) عمران ابو موسى . عبد الرحمن ابو هريره . عوف ابو عبد الرحمن . العباس ابو الفضل . عياش ابو المعمر . عدي ابو حاتم . علوان ابو الحسن . عمر ابو خطاب عيسى ابو مهدي . عساكر ابو الجيوش (غ) غانم ابو بدر . غيث ابو مطر (ف) فتح ابو العطا . الفضل ابو العباس (ك) كرم ابو العطا (م) منصور ابو الحرث مقاتل ابو غانم ، مومل ابو سلطان . مكرم ابو السخا . محمود ابو الثنا . محمد ابو عبد الله وابو قناع . مصطفى ابو درويش ، وابو الصفا (ن) ناجي ابو سالم ، ناهض ابو العزم ، نور ابو الجمال ، النعمان ابو حنيفة (و) وهبان ابو العطا ، الورد ابو الزهر ، المهادي ابو محمد (ي) يحيي ابو زكريا ، ياسر ابو زرارة ، يونس ابو النون

المطلب الخامس

في ذكر كنى من وقع في نسبه الشريف صلى الله عليه وسلم . آدم عليه السلام يكنى ابا البشر وهى كنية العامة ويكنى ايضاً ابا محمد والعادة عند العرب كنية الانسان بأجل ولده ولاجل محمد صلى الله عليه وسلم خلق آدم وشرفه ان جعله من ظهره الطاهر ينقل في الاصلاب الفاخرة نوره الى أن ظهر أمر الله وعلت كلمة الحق به صلى الله عليه وسلم ويروى عن عكرمة قال كان ابراهيم عليه السلام يكنى ابا الضيفان قال وكان لقصره اربعة أبواب لكيلا يفوت أحد واسمعيل عليه السلام يكنى ابا السباع لانه أول من ذللت له وحوش الخيل وابا الفدا وابا الذبيح وآد بن ادد

يكني ابا ذبيان ومعد بن عدنان يكنى ابا قضاعة وفيه يقول الشاعر

أبوكم معد كان يكنى ببكره قضاعة ما كنى به من تحمحما

وأبو كبشة كنية الحرث بن عبد العزى ابن رفاعة بن حلان بن ناصرة بن قصية بن نصر بن سعد وهو والد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة واياه عني أبو سفيان لقد أمر أمر ابن ابي كبشة . وفيه أقاويل غير هذا منها ان جده لامه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة ابن كلاب كان يكنى أبا كبشة فنسبوه الى جده لامه . وكان عمرو بن زيد ابن أسد البخارى الخردجي أبو سلمى أم عبدالمطلب ايضاً يكنى أبا كبشة وقيل لحظوا بذلك الى جزء بن غالب ابن عامر بن الحرث بن غبشان وهو أبو قيلة أم وهب بن عبد مناف والد السيدة آمنه رضي الله عنهما على ما بينه السهيلى في الروض . وفصلناه في شرحنا على القاموس . والياس كنيته أبو عمرو . ومدركة كنيته أبو الهذيل . وقيل أبو خزيمة . وخزيمة كنيته أبو الاسود . وكنانة كنيته أبو النضر . وقيل أبو قيس . ومالك بن النضر كنيته أبو الحرث . وفهر كنيته أبو غالب . وغالب كنيته أبو تيم . ولؤى كنيته أبو كعب . وكعب كنيته أبو هصيص . ومرة كنيته أبو يقظة . وكلاب كنيته أبو زهرة . وقصي كنيته أبو المغيرة . وعبد مناف كنيته أبو البطحاء . ومنه حديث رقيقه هنيئا لك أبا البطحاء . ويقال له ايضاً قمر البطحاء ويكنى ايضاً أبا عبد شمس . وقال الجوهري كان هاشم ابن عبد مناف يكنى أبا نضلة . وقال ابن الاثير عبد المطلب كنيته أبو الحرث . قال وعبد الله بن عبد المطلب يكنى أبا قثم وقيل أبا أحمد وقيل

أبا محمد . فهؤلاء في عمود نسبه صلى الله عليه وسلم . واختلفوا في كنية الخضر عليه السلام فالاشهر أبو العباس اشعاراً بأن اسمه الكريم أحمد كما جزم به بعضهم وفيه خلف وهل هو نبي أو ولي الاكثر على الاول وبه جزم ابن الصلاح وأقره عليه النووي ورجحه الجمهور

المطلب السادس

في ذكر كناه صلى الله عليه وسلم وكنى العشرة المشهود لهم بالجنة وكنى الائمة الاربعة من بعدهم . فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم كنيته المشهورة أبو القسم بأبنه القسم أكبر أولاده كما ذكره جماهير أهل السير . وقد تقدم ما روى عن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم قال انا أبو القسم الله يرزق وانا أقسم . ويروى الله يعطي وأنا أقسم . ثم أطلق على الاسم الكريم في الاصطلاح العرفي الكنية بأبي عبد الله باسم أبيه ثم أحمد لانه من أسمائه صلى الله عليه وسلم وكنية هذا الاسم الكريم أبو الحسن . وأبو العباس . ومن كناه صلى الله عليه وسلم . أبو ابراهيم . روى الزهري عن انس قال لما ولدت مارية القبطية جارية النبي صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل فقال له السلام عليك يا أبا ابراهيم أخرجه البيهقي في الدلايل والدولابي في الكنى . ومن كناه صلى الله عليه وسلم أبو الارامل لمحبته صلى الله عليه وسلم لهم لانه كان معوانا لهم على فقرهم نقله ابن دحية عن صاحب الذخاير والاعلاق . ومن كناه صلى الله عليه وسلم أبو المؤمنين . نقله السيوطي في النهجة السوية في الاسماء النبوية . وتبعه الشامي في سيرته ويستأنس ذلك في قوله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وقرأ أبي

ابن كعب وهو أب لهم أي كأبيهم في الشفقة والرأفة والحنو . وفي الحديث انما أنا لكم مثل الوالد . وأما أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقيل اسمه كنيته وقيل كنى بذلك لابتكاره أموراً لم يسبق اليها وعد منها اسلامه اولا واسلام جماعة على يديه وغير ذلك كما في شروح النجارى

واختلف في اسمه فقيل عبد الله . روى ذلك عن عايشة وعبد الله الزبير واخيه عروة ورجحه يحي من معين

وقيل عتيق روى ذلك عن عبد الرحمن بن القسم قال وكانوا اخوة ثلاثة بني ابي قحافه عتيق ومعتق وعتيق ووافقة عليه الزهري . وقيل بل هو لقب له لجمال وجهه أو لانه صلى الله عليه قال له أنت عتيق من النار أو قالت له أمه هذا عتيقك من الموت فهبه لي . واما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكنيته ابو حفص . روى الزهري بسنده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر يا أبا حفص

وفي حديث انس وذكر دخوله صلى الله عليه وسلم الجنة وفيه قال فذكرت غيرتك ابا حفص فلم ادخله . واما عثمان رضي الله عنه فكنيته ابو عبد الله وابو عمرو وابو ليلى وابو محمد وزاد بعضهم أبا سعيد قال الزهري ولدت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان ولداً اسمه عبد الله وبه كان يكنى أول مرة حتى كنى بعد ذلك بعمرو بن عثمان وقال يحي بن معين كنيته عثمان بن عفان ابو عمرو

وأما علي رضى الله عنه فله كنيتان أبو الحسن وابو تراب روى سفيان عن يحي بن سعيد قال قال على انا أبو حسن القرم وروى عبد المطلب بن

ربيعة بن الحرث قال سمعت علي بن ابي طالب يقول انا ابو حسن وكان أحب كناه اليه أبو تراب لان النبي صلى الله عليه وسلم كناه بها فيما رواه سهل بن سعدان صلى الله عليه وسلم وجده نائماً في ظلل جدار المسجد وقد سقط الثوب عنه فجعل صلى الله عليه وسلم ينفض التراب عن جسده ويقول له قم ابا تراب قم ابا تراب قال سهل فما كان اسم احب الى علي من أن يدعى به من أبي تراب وفيه يقول القائل

اذا ما مقلتي رمدت فكحلي ... تراب من نعل أبي تراب

هو البكاء في المحراب ليلا ... هو الطعان في يوم الضراب

وقد كنى كذلك جماعة من ولده منهم محمد بن محمد بن علي البطحاني الحسني جد أشراف بلخ . وصيدرة بن محمد بن القسم الحسيني المصري وأما الزبير بن العوام رضى الله عنه فكنيته أبو عبد الله نقله العباس الدوري عن يحي بن معين . وأما طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه فكنيته أبو محمد . وقد روى طلحة بن يحي عن أبيه ان طلحة بن عبيد الله قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده سفرجلة فقال دونكها يا أبا محمد فانها تجم الفؤاد وهي ايضاً كنية عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه روى هشام بن عروة عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن بن عوف يا أبا محمد وأما سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فكنيته أبو اسحق رواه مصعب الزبيري في كتاب النسب وأما سعيد بن زيد رضي الله عنه فكنيته ابو الاعور نقله الدولابي في كتاب الكنى وأما ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه فاسمه عامر بن عبد الله بن الجراح قاله يحي بن معين

واما كنى الأئمة الاربعة رضي الله عنهم فان الثلاثة ماعدى النعمان بن ثابت يكنون ابا عبد الله اتفاقا والامام الرابع يكنى ابا حنيفة بابنة له تسمى حنيفة صرح بذلك بعضهم

المطلب السابع

في ذكر كنى ساداتنا بنى الوفا رضي الله عنهم ونفنا بهم آمين وهـذا الفصل هو المقصود بالذات من تأليف هـذا الكتاب وما عداه فروع حصرت عليه ولنشرح في بيان ذلك على ترتيب حروف المعجم إيضاحاً للمبهم ابو الانوار كنية سيدنا ومولانا الاستاذ الاعظم والملاذ المفخم السيد محمد بن وفا صاحب السجادة والكنية حالا حفظه الله تعالى من الاسواء حالا ومآلا وهي كنية الشمس لكونها مصدر الاشعة ثلاثة تشرق الدنيا بهجتها شمس الضحى وابو الانوار والقمر وكان شرف جلوسه على السجادة في تاسع محرم من سنة اثنين وثمانين بعد المائة والالف والانوار جمع النور والنور نوران دنيوي وأخروي فالدنيوي حزبان معقول بعين البصيرة وهو ما انتشر من الانوار الأزلية كنور العقل ونور الأيمان ونور القرآن ومحسوس بعين البصر وهو ما انتشر من الاجرام النيرة كالقمرين والنجوم المنيرة وأنشد بعض المفسرين

ثلثة أنوار تضيء من السما ... وفي سر قلبي مثلهن مصور
فأوله بدر وثانيه كوكب ... وثالثه شمس منير مدور
علومي نجوم القلب والعقل بدره ... ومعرفة الرحمن شمس منور
امامي كتاب الله والبيت قبلتي ... وديني من الاديان أعلى وأفخر

شفيعي رسول الله والله غافر ولا رب الا الله والله اكبر

فمن النور الالهي قوله تعالى قد جاءكم من الله نور . وقوله تعالى نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء وأنشد بعضهم

في القلب نور ونور الحق يمدده يا حبذا نوره من واحد أحد
نور على النور من نور تنوره نور على النور دلال على العمد
ان رمت اوله يهدي الازل أو رمت آخره يطوي على الابد

ومن النور المحسوس الذي يرى بعين البصر قوله تعالى وهو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا ومما هو عام فيهما قوله تعالى وأشرقت الارض بنور ربها ومن النور الأخروي قوله تعالى يسعى نورهم من بين أيديهم وسمي الله تعالى نفسه نورا من حيث انه المنور فقال الله نور السموات والارض وقيل النور هو الذي يبصر بنوره ذو العماية ويرشد بهداه ذو الغواية وقيل هو الظاهر الذي به كل ظهور فالظاهر في نفسه المظهر لغيره يسمي نورا وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك فقال نوراني أراه أي هو نور كيف أراه وسئل عنه الامام احمد فقال مازلت منكرا له وما أدري ما وجهه وقال ابن خزيمة في القلب من صحة هذا الحديث شيء وقال بعض اهل الحكمة النور جسم وعرض والله تعالى ليس بجسم ولا عرض وانما حجابه نور وكذا روى في حديث ابى موسى رضي الله عنه والمعنى كيف أرى وحجابه النوراني النور يمنع من رؤيته وفي الحديث اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا أي استعمل هذه الاعضاء مني في الحق واجعل تصرفي ومتقلبي فيها على سبيل

الصواب والخير . وقد يطلق النور ويراد به النبي صلى الله عليه وسلم ومنه قوله تعالى قد جاءكم من الله نور أو القرآن ومنه قوله تعالى واتبعوا النور الذي انزل معه أو الاسلام ومنه قوله تعالى والله متم نوره حققه المجد اللغوي في البصاير تبعا للسمين في عمدة الحفاظ والراغب في المفردات وهما عمدته فيما أورده في كتابه المذكور

ابو الاكرام كنية السيد عبد الفتاح بن يوسف بن عبد الوهاب بن وفا أجل أولاد أبيه كان فاضلا محتشما وهو والد سيدنا المرحوم السيد محمد ابي هادي ابن وفا الآتي ذكره وهي أيضاً كنية السيد عبد الفتاح بن عبد الرزاق بن ابراهيم بن وفا ولد سنة ثلاث بعد الالف وخلف عمه اباالفضل في المشيخة باشارة منه فانه قدم مرة في زاوية أجدادهم صلى به اماما وقرأ العلم على النور على الاجهوري وغيره وكان ذا رشد وصلاح وأوراد واذكار وأحوال ظاهرة وكرامات باهرة مات ليلة الجمعة حادي عشرى ذي الحجة سنة اربع وخمسين بعد الالف في مصر القديمة وصلى عليه في جامع عمرو ودفن عند أجداده .

أبو الارشاد كنية السيد يوسف بن عبد الوهاب بن يوسف بن عبد الرزاق بن وفا خلف والده في المشيخة وكان سليم الصدر كريم النفس محتشما زاهداً أوحد عصره ترجمه غير واحد من أهل عصره توفي في احدى عشر محرم في سنة ثلاثة عشر بعد المايه والالف وكانت جنازته مشهودة ودفن في الزاوية عند أجداده

أبو الاسعاد كنية السيد يوسف بن عبد الرزاق بن ابراهيم بن وفا

ولد سنة ثلاث أو أربع وتسعين وتسعمائة أنفق عمره في طاعة الله ما بين دروس علم وذكر وقيام ليل وحج وزيارة وتصدق على الفقراء والمساكين وقضاء حوائج الخاص والعام مع تواضع ومكارم أخلاق . أخذ العلم عن جماعة من الشيوخ أبي النجا سالم السنهوري وأبي بكر الشنواني وعبد الله الدنوشري والشيخ موسى الدمشقي وسالم الشبيشري وحج سنة خمسين وألف وحج معه جمع كثير من الفضلاء منهم الشهاب أحمد العجمي واجتمع بمكة مع الشيخ تاج الدين العثماني رئيس الطائفة النقشبندية وأخذ كل منهما عن الآخر ورجع الى مصر وقرأ بمنزله الشريف المواهب اللدنية والجامع الصغير وقطعة من تفسير البيضاوي والشفاء لعياض فلازمه سيدي علي الاجهوري والشهاب المقري وأحمد الدواخلي وفتح الله البيلوني وغرس الدين الخليلي ومحمد الشبراملسي المالكي والغنيمي وعلي الحلبي وحجازي الواعظ وتلميذه علي العزيزي وكان يقرأ درسه بحضور هؤلاء مجتمعين ومفترقين تارة وكان ممن يحضر درسه محمد بن يونس المنوفي والنور الشبراملسي وبركات البحيري السفطي ومحمد البهوتي الخلوتي . ومما قرأ بمنزله الشريف ايضا سيرة ابن سيد الناس مع حاشيتها نور النبراس وبعض صحيح مسلم بشروحه ومختصر البخاري لابن أبي حمزه وشرح الهمزية لابن حجر وشعب الايمان للقصري وتفسير الثعالبي وشرح الحكم العطائية ومتن الشمايل بشرحه للمناوي وله مؤلفات منها شرح الرسالة المسماة نور الحديقة للشيخ أبي بكر بن سالم وله ديوان شعر تلقاه الناس بالقبول وكان هو وأخوه أبو الاكرام كانهما روح واحد في جسدين توفي ليلة الاحد سابع صفر سنة حدي وخمسين بعد الالف وصلي عليه صبيحتها بالجامع الازهر في مشهد

عظيم ودفن بتربة أجداده

أبو الاشراق كنية السيد محمد بن يوسف بن عبد الوهاب بن يوسف بن عبد الرزاق بن وفا خلف في المشيخة عمه عبد الخالق أبا الخير في نهار الاربعاء ثالث عشر ذي الحجة سنة احدى وستين بعد المائة والالف وكان شيخاً بهياً محتشما سليم الصدر كريم النفس بشوشاً صاحب كرامات واشارات وأحوال توفي سادس جمادى الأولى سنة احدى وسبعين بعد المائة والالف ودفن في الحوطة عند أجداده وهي أيضاً كنيته السيد أمين الدين ابن عبد الرزاق بن ابراهيم ابن وفا والد السيد يحيي أبي اللطف

أبو الامداد كنية السيد أحمد ابن وفا خلف السيد محمد أبا هادي في المشيخة وتولى قبل ذلك نقابة السادة الاشراف بمصر استقلالا وكان انساناً حسناً ذا أخلاق رضية وآداب مرضية وانجماع عن الناس توفي نهار الاربعاء ثامن محرم سنة اثنين وثمانين بعد المائة والالف وصلى عليه بالازهر ودفن بالحوطة قريباً من جده وهو الذي تولى بعده حضرة سيدنا الاستاذ المشار اليه (ت) أبو التخصيص كنية السيد عبد الوهاب بن يوسف بن عبد الرزاق بن ابراهيم ابن وفا ولد في ذي القعدة سنة ثلاثين وألف كما وجد بخط والده وتفقه على جماعة اعلام وخلف في المشيخة عن ابن عمه ابي اللطف ابن وفا وروى بالاجازة عن عالم المدنية الوجيه عبد الرحمن الخيارى ومن شيوخه الشهاب الدواخلي ومحمد الشبراملسي المالكي والشمس البابلي وسلطان المزاحي وابراهيم الميموني وممن حضر عليه في منزله عند أقرانه الكتب الشيخ عبد الباقي الزرقاني والنور الشبراملسي وأحمد الغرقاوي ومحمد

البهوتي الخلوتي وعلي بن أحمد السطيحة ودفن للجميع فيه اعتقاد تام باطناً وله كرامات كالشمس في رابعة النهار توفي ثامن رجب سنة ثمان وتسعين بعد الالف ودفن عند أجداده

ابو التداني كنية السيد محمد بن محمد بن محمد النجم الملقب بوفا ولد بثغر الاسكندرية سنة اثنين وسبعماية ونشاء بها وسلك طريق الشيخ أبي لحسن الشاذلي في التصوف على يد الامام داود بن باخلا واجتمع بياقوت العرشي ثم سار الى اخميم من أرض الصعيد وتزوج بها واشتهر هناك ثم قدم مصر فأقام بالروضة مدة طويلة ثم سكن القاهرة وتوفى بها يوم الثلاثاء خامس عشر ربيع الاول سنة خمس وستين وسبعماية عن ثلاث وستين سنة ودفن بالقرافة ما بين تربة الشيخ تاج الدين بن عطاء الله وتربة الشيخ ابى السعود ابى العشاير باشارة منه وله مصنفات منها كتاب التاصيل وكتاب الشعاير وكتاب الانفاس وكتاب أصول الحقايق وكتاب الازل وكتاب الصور وكتاب مفتاح الصور وكتاب المقامات السنية للسادات الصوفية وكتاب العروس وديوان شعر في مجلد وله رموز في منظوماته مطلسمة الى وقتنا هذا لم يفك احد ما فيها من الاسرار والعجايب

(ج) ابو الجود كنية السيد حسن بن شهاب الدين احمد بن محمد وفا توفى فى حياة والده سنة ٨٠٨ وهو ابن تسع عشرة سنة وقيل بن تسع وعشرين كذا في العقود للمقريزي وذكره السخاوي في معجمه ايضاً

(ح) ابو الحسن كنية القطب الشهير والفرد الكبير سيدي علي بن محمد ابن محمد بن محمد وفا ولد بالقاهرة سنة تسع وخمسين وسبعماية فلما بلغ سبع عشرة

عظيم ودفن بتربة أجداده ـ ب والده وعمل الميعاد وشاع ذكره وبعد صيته [illegible] وذكر بمزيد اليقظة وجودة الذهن وكان اكثر اقامته بالروضة قريب المشتهى وله من التصانيف الباعث على الخلاص في حسن الظن بالخواص رد به على الزين العراقي رسالته والكوثر الاترع من الابحر الاربع في الفقه وله ديوان شعر مقبول بين ايدي الناس وترجمته في مجلد توفى بمنزله في الروضة يوم الثلاثاء ثاني عشر ذي الحجة سنة سبع وثمانماية عن ثمان وأربعين سنة ودفن تجاه والده على سرير في صفته

وهي ايضاً كنية السيد علي بن يوسف بن عبد الرازق بن ابراهيم بن وفا ولد في سنة أربعين والف وحصل له من والده النظر التام ونشأ مكبا على القرآن والاشتغال بالعلم والذكر والعبادة والاوراد الخفية والتواضع والشيم المرضية حج مراراً ولازم النور الاجهوري في العلم مدة وكان يعقد في منزله في كل يوم خميس درساً يحضره اكابر الفضلاء كالشيخ عبد الباقي الزرقاني والشيخ محمد الخلوتي وغيرهما توفى بالمدينة ثاني عشر ربيع الاول سنة ثمان وثمانين بعد الالف ودفن بجوار سيدنا عثمان رضي الله عنه

(خ) ابو الخير كنية السيد عبد الخالق بن عبد الوهاب بن يوسف بن عبد الرزاق بن ابراهيم بن وفا خلف في المشيخة اخاه ابا الارشاد في ثاني عشر محرم سنة ١١١٣ وكان شيخاً مهيباً اسمر اللون نحيفا بشوشا ذا وقار الحرم مفرط ونباهة وجلالة ومهابة عند الخاص والعام وعمر طويلا حتى كوفق الاحفاد بالاجداد وقد تلقى عنه اكابر العلماء واحبوه ولم يزل على سيرة

حميدة وعيشة سعيدة حتى لبى مولاه في ثاني عشر ذي الحجة سنة احدى وستين بعد المايه والالف وصلى عليه بالازهر في جنازة حافلة ودفن عند آبائه وهي أيضاً كنية السيد بقية الله بن سيدنا الاستاذ المشار اليه دام ممتعاً بالتهاني * وحرس بالسبع المثاني * ولد ثالث عشر جمادى الاولى من شهور سنة ١١٨٧ ان الهلال اذا رأيت نموه ايقنت ان سيصير بدراً كاملا اقر الله عين سيدنا به وجعله مشمولا بملاحظة جده وفي حسبه آمين يارب العالمين

(س) ابو السيادات كنية السيد يحيي بن السيد شهاب الدين أحمد بن محمد وفا ولد بالقاهرة سنة ٧٩٨ وخلف في المشيخة اخاه ابا الفتح في سنة اثنين وخمسين وتكلم على الناس في المواعيد فرزق القبول وا كثر الناس من زيارته وكان حسن الصوت في المحراب وذا نظم حسن توفى يوم الاربعاء ثاني ربيع الآخر سنة سبع وخمسين وثمانماية ودفن عند أخيه في تربة اجداده

(ط) ابو الطيب كنية السيد محمد بن القطب السيد علي بن محمد وفا توفي بعد أبيه بثلاثة أيام ذكره السخاوي في المعجم والمقريزي

ابو الطاهر كنية السيد محمد بن القطب سيدي علي بن محمد وفا وهو أخو الاول ولد بالقاهرة وأخذ عن أبيه وتكلم في الميعاد بعد وفاته ثم ارتحل الى اليمن وانقطع خبره ذكره السخاوى هكذا

(ع) أبو العطا كنية السيد عبدالرزاق بن ابراهيم بن وفا كان هو وأخوه ابو الفضل كانهما روح واحد في جسدين يضرب المثل في اتفاقهما توفي في شوال في سنة خمس بعد الالف في حياة أخيه وهي أيضاً كنية السيد عبدالرزاق المذكور بن عبد الفتاح بن عبد الرزاق المذكور كان كثير التردد الى

الحرمين الشريفين والمجاورة بهما حتى صارت أخلاقه وأحواله كأهلهما

أبو العز كنية السيد أمين الدين بن عبد الرزاق بن وفا ويقال أبو الاشراق وهو تقدم وهو والد أبي اللطف الآتي ذكره

أبو العباس كنية السيد شهاب الدين أحمد بن محمد وفا أخو القطب سيدي علي المشار اليه ولد بظاهر مصر سنة ٧٥٦ ونشأ على طريقة حسنة ملازماً للخلوة والانجماع عن الناس وكان عنده سكون وأحوال غريبة خلف في المشيخة أخاه المشار اليه وكان يعمل المواعيد مع خواص أصحابه وفي يوم الاربعاء ثاني عشرين شوال سنة ٨١٣ ودفن عند أبيه وأخيه وهي أيضاً كنية السيد شهاب الدين أحمد بن محمد وفا ولد سنة ٧٩٠ وتوفي سنة ٨٢٦ عن ست وثلاثين سنة (ف) أبو الفضل كنية القطب سيدي محمد وفا لما جزم به التاج الوسيمي في شرح الحزب وقيل أبو التداني وقد تقدم وهي أيضاً كنية السيد عبد الرحمن بن أحمد بن محمد وفا ومنهم من سماه محمداً ويعرف بغريق النيل ولد قبل السبعين وسبعماية ونشأ على طريقة أبيه وعمه وحضر مجلس السراج البلقيني وتولع في النظم حتى برع فيه ورثى أباه وعمه وعمل المقاطيع الجيدة على الطريقة النباتية وكان حسن الاخلاق كيس العشرة مات غريقاً في النيل في يوم عاشوراء قريباً من روضة مصر سنة أربع عشرة وثمانماية أو ثلاث عشرة أو خمس عشرة والاول أصح ورجح السخاوي الثاني وغرق معه الجمال محمد ابن أحمد بن محمد الزبيري قاضي المالكية ويعرف بابن التينسي وهي أيضاً كنية حفيده السيد محب الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن المعروف

بالمجذوب خلف أباه في المشيخة وكان شديد الذكاء متين الذوق قرأ يسيراً في النحو وغيره ثم عرض له الجذب توفي عن نحو خمس وثلاثين عاماً في ليلة رابع عشر جمادى الاولى من سنة ثمان ثمانين وثمانمائة وهي أيضاً كنية السيد محمد بن محمد بن علي بن محمد وفا نقله السخاوي وهي أيضاً كنية السيد محمد بن ابراهيم بن محمد الملقب بالفيل الابيض كان على قدم عظيم من التقوى وله مكاشفات خلف في المشيخة والده توفي يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الاول سنة ٩٣٢ بالمشتهى وحمل الى القاهرة ودفن عند سلفه بالزاوية وهي أيضاً كنية حفيده السيد محمد بن ابراهيم بن محمد خلف أباه في المشيخة وكان على قدم عظيم من المراقبة والتواضع والحلم والامر بالمعروف وله كرامات توفي في سنة ثمان بعد الالف ودفن عند سلفه وهي أيضا كنية السيد محمد بن عبد الفتاح بن عبد الرزاق بن ابراهيم بن الفيل الابيض توفي سنة ١٠٨٣

ابو الفتح كنية السيد فتح الدين محمد بن احمد بن محمد وفا وهو بكنية اشهر ولد تقريباً سنة سبعين أو تسعين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن وكتباً وأخذ عن العز بن جماعة والشمس البساطي والبرماوي وغيرهم وسمع مجلس الختم في البخاري على ناصر الدين بن الفاقوسي في سنة احدى وثلاثين وبرع وقال الشعر الحسن وتكلم على الناس بعد والده وصار أعلم بني الوفا قاطبة وأشعرهم وحضر مجلسه اكابر العلماء كالبساطي والبرماوي والشرف عيسى المغربي والظاهر چقمق قبل سلطنته مات بالروضة يوم الاثنين مستهل شعبان سنة ٨٥٢ وحمل الى مصر فصلي عليه بجامع سيدنا

عمرو بن العاص ودفن في الزاوية عند آبائه وهي أيضاً كنية السيد عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن وفا

(ق) أبو القسم كنية السيد محمد بن القطب سيدي علي بن وفا ولد بمصر سنة ٧٨٨ وأخذ عن أبيه وتكلم على الناس في البندقانيين وعمل الميعاد وتوفي سنة ٨٣٣ ذكره السخاوي

(ل) ابو اللاطف كنية السيد يحيى بن أمين الدين بن عبد الرزاق بن وفا خلف في المشيخة عمه ابا الاكرام وكان عم أبيه الشيخ ابو الفضل يقول اولاد السادات كلهم منهم الزيت الا ولد ابن اخي فان زيته من رأسه الى قدمه تفقه على النور الاجهوري وحج قبل توليته السجادة خمسا وعشرين مرة وجاور بالحرمين سنين عديدة وكان قوالا بالحق اماراً بالمعروف لا يهاب احداً وانقادت له الدولة وكانوا يتبركون به توفى في سنة سبع وستين بعد الالف

(م) ابو المراحم كنية السيد شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الشهيد امه رحمة بنت سيدي على وفا خلف في المشيخة عمه ابا السيادات وتوفى في جمادى الاولى سنة ٨٦٧ في الروضة وحمل الى الزاوية فدفن بها عند سلفه وكان يوماً مشهوداً

ابو المكارم كنية السيد ابراهيم بن شهاب الدين احمد بن محمد وفاولد سنة ٧٨٨ وتوفى سنة ٨٣٣

وهي ايضاً كنية السيد برهان الدين ابراهيم بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الشهيد ولد في حدود السبعين وثمانمائة ونشأ في كنف ابيه فحفظ

القرآن والمختصر والفيـة ابن مالك وعرض على جما
واستقر في المشيخة بعد أبيه وحج وتوفى في سنة ثما

وهي ايضاً كنية حفيده السيد برهان الدين ابرا
ولد في حدود العشرين وتسعماية ومات والده وعمره ا
فخلفه في الزاوية مع يقظة ونباهة وعلو همة وفضيلة
لابن ابي زيد والورقات في الاصول والاجرومية في ال
ورواية على الشيخ ابي الحسن المالكي وقرأها مع الور
الارميونى بزاوية الحطاب وكتب له اجازة بهما ثم قرأ
الشيخ خليل على ناصر الدين اللقاني واجازه بثلاثتهما وا
كالشيخ ابي الحسن البكري وغيره توفي سنة ست أو ثما
ودفن عند آبائه

و أبو الوفا كنية سيدي محمد بن محمد بن محمد النج
واما كنينه فابو الفضل وأبو التـداني وقال المقريزى هو
العامة ابو الوفا

(هـ) ابوهادي كنية السيد محمد بن عبدالفتاح بن يوسف
ابن يوسف بن عبد الرزاق بن وفا ولد تقريباً في حدود سـنة
والده وهو طفل خلف عمه ابا الاشراف في المشيخة والتكلم
الاولى من سنة ١١٧١ واقبل حينئذ على العقل ووفور الذكـ
والتودد الى الناس بالمشاشة وحسن الخلق وأقبل على العلم ا
أنواع الفروسـية بشهامة زائدة وقوة قلب وتولى نقابة السا

وساس فيهما أحسن سياسة ولم يزل على أمر جميل حتى لبى مولاه صبيح الخميس خامس ربيع الاول من سنة ١١٧٦ غسل في قاعة التجلي وصلي عليه بالجامع الازهر في مشهد حافل وحمل الى الزاية فدفن في حوطة عند سلفه رضي الله عنهم أجمعين

المطلب الثامن

في سر اختصاصها بسيدي علي وفا وأولاده

أما بحسب الظاهر فان التكنية كالاعلام والالقاب للملوك خاصة يضعونها على من شاءوا من خواص رجال الدولة تشريفا لهم وتنويها بشأنهم وكانت نسبة السيد علي وأولاده في الاولياء نسبة الملوك مع الرعايا اختص بذلك من دونهم اعلاما بانه سلطان العارفين وسيد المقربين وجرى ذلك وتسلسل في ذريته وسلسلة أهل الرسوخ والتمكين واليه أشار شيخنا المرحوم عبد الله بن محمد بن عامر الشبراوى في قصيدة له في مدحهم

والاولياء وان جلت مراتبهم في رتبة العبد والسادات سادات

وأما بحسب الباطن فهو اشارة الى اختصاصه رضى الله عنه بمقام محو الرسوم ولا سيما المعبر عنه بالفنا أشار لذلك الامام أبو الطيب الاقصر الى حيث قال في رسالته المسماة بالبارق الاسنى لما أظلم ليل الشرك وعبس وسطا بجنحه على جوانح القلوب وعسعس وانفجر صبح الهداية في أفق سماء العناية بهالة شمس المحمدية وتنفس فأشرقت أراضى القلوب بنورها وارتفع من البصائر والابصار كثائف ستورها وتلقت القوابل ما تطيقه حسب السابقة من الحكم خصوصا وعموما تخصيصا وتعميما ولما استولى

ذلك على الذوات أزيل به ما كان بها من الظلمات وعمت لوازمه القوالب والقلوب وتطرقت به اليها أسرار العيوب فانطوت الجوانح على الانوار والاسرار والحكم مستبدلة من ظلم الكفر المبعد عن معادن السيادة والنعم واتت الجوارح بما يريد ذلك ويحققه لكل مؤمن سالك فمن خصوص النصوص للبعد المحفوص ما به تغنى الانية وتنعدم الابنية ومن تمام هذا القسم عدم الاسم كما انعدم له الرسم ليتم له الفنا حيث تلاشيه جملة في المعنى على بساط كل شئ هالك مستلزما ثبوت توحد المستغنى القاضي بنشأة البقاء بعد الفنا الموجبة لتبديل الاسماء بالكنى من الحكم الغالب من تجليات الحسنى الظاهرة بأسمائها الحسنى ومن هنا ظهر لنا بالصفاء حكمة سر اعتناء روح حضرة الجمال الاستاذ سيدي علي وفا بالكنى دون غيره من الكمل الامناء وهى سنة حسنة تشير الى اعتنائه رضى الله عنه بتمام مقام الفنا الذي هو أتم الاستعدادات لتحصيل القصد الاسنى وهو الذي ينبغي لكل مرشد خصوصا من ينهل من هذا المورد لان من لازم محو الرسم محو الاسم ليكون عنده من وجوده الذي كان به مع الحجاب شئ ثم توجيه عدم اعتناء غيره من الكمل الذين سادوا على سيره بها نحمله على معنى وهو انهم قصدوا ابقاء الاسم اعلاما بعدم زوال الرسم ستراعلى الحال وغيره من اهل المحال

انتهى الكتاب والحمد لله أولا وآخراً

وصلى الله على سيدنا محمد النبي

الأمي وعلى آله وصحبه

وسلم

فهرس الكتاب

صفحة

٢ خطبة الكتاب

٣ (الباب الاول)

٣ في التعريف بأنساب السادات الوفائية

٨ (الباب الثاني)

٨ في تراجم السادة الوفائية

١١ فصل في ترجمة السيد محمد أبي الانوار

٢٠ » » » سيدي أبي الامداد

٣١ » » الخبر عن الاستاذ محمد أبي هادى

٣١ » » ترجمة الاستاذ محمد أبي الاشراق بن وفا

٢٢ » » الاستاذ السيد جمال الدين يوسف أبي الارشاد بن وفا

٣٣ » » ترجمة السيد عبد الخالق بن وفا

٣٤ » » » » أبي الحسن بن وفا

٣٥ » » الخبر عن الاستاذ أبي التخصيص

٣٦ » » ترجمة السيد أبي اللطف

٣٦ » » » » الاكرام

٣٧ » » الخبر عن السيد أبي الاسعاد

صفحة

٣٨ فصل في ترجمة السيد أبى الفضل بن وفا
٣٨ » » » » » » الكبير
٣٩ » » الخبر عن الاستاذ السيد أبى المكارم بن وفا
٤٠ » » ترجمة السيد أبى الفضل المجذوب
٤٠ » » » » » ابراهيم أبى المكارم
٤١ » » » » » عبد الرحمن الشهيد
٤١ » » الخبر عن سيدي ابى المراحم
٤١ » » ترجمة سيدي أبى السيادات
٤٢ » » » » » محمد أبى الفتح
٤٢ » » » » » أحمد بن وفا
٤٢ » » الخبر عن الاستاذ الكبير سيدي علي وفا
٤٢ » » » » » » والقطب الشهير سيدى علي وفا
٤٣ » » » » » » العظيم سيدى محمد وفا
٤٤ » » ترجمة سيدى محمد الاوسط
٤٥ » » » » » النجم
٤٥ » » » ادريس بن ادريس بن عبد الله جد السادات الوفائية
٥٥ » » » ادريس الاكبر

صفحة

(الباب الثالث)

٥٧ فيما يتعلق بهذا البيت الكريم من الوظائف والزوايا ونحو ذلك
٥٧ فصل في وظيفة السجادة الوفائية
٥٩ » » الزوايا التابعة لهذا البيت الكريم
٦٧ » » المواسم المتعلقة ببيت السادات الوفائية

(خاتمة في بيان الكنية)

٦٩ المطلب الاول في الفرق بين الكنية والاسم واللقب والعلم
٧١ » الثاني
٧٢ » الثالث
٧٢ » الرابع في القول الجامع في الكنى
٧٥ » الخامس
٧٧ » السادس
٧٩ » السابع في ذكر كنى ساداتنا بني الوفا رضي الله عنهم
٨٢ » الثامن في سر اختصاصها بسيدي علي وفا وأولاده

تم الفهرس

جدول الخطأ والصواب

خطأ	صواب	صحيفة	سطر
تسنعمل	تستعمل	٤	١١
الوقث	الوقت	٤	١١
الجبرقى	الجبرتى	٤	١٨
لذى	الذي	٥	٢٣
لكاملين	الكاملين	٦	١٦
دارسة	بالادارسة	٨	١٥
طلب	طالب	٨	١٥
فقوبل	فقوبل	١١	١
تلغى	تلقى	١٣	٦
بانفاق	باتفاق	١٣	١٥
الأخرحه المذكوره	الاضرحة المذكورة	١٧	١٨
والمسامحه	والمسامحة	١٨	٤
مسحه	فسحة	١٩	١٤
بهب	الذهبية	١٩	٢٠
جماعمه	جماعة	٢١	٨
ثلاث	ثلاثه	٢١	٢٠
عشرة	عشر	٢٢	١
العثمانين	العثمانيين	٢٢	٤

خطأ	صواب	صحيفة	سطر
والقا	وألقى	٤٣	٧
النواهي	النواحي	٣٢	١٦
العلامه	العـلامة	٣٣	٣
بثفر	بثغر	٣٣	٥
ابو	أبو	٣٣	٢٠
فاضله	فاضلة	٣٥	١٩
للطف	اللطف	٣٦	٩
ابوا	ابو	٣٦	١٧
بشروحها	بشروحه	٣٧	١٠
ابوا	ابى	٣٨	١٥
الجمعه	الجمعة	٣٨	١٩
وقرأها	وقرأ	٣٩	١٦
واربيعين	واربعين	٣٩	١٩
عقبه	عقبة	٤١	١٦
جماعه	جماعة	٤٢	٣
بحبة	بحبه	٤٣	١٢
السـال	السلسل	٥٣	٣
السلل	السلسل	٥٣	٩
وجلس	واجلس	٥٣	١١

خطأ	صواب	صحيفة	سطر
فولا	فلما	٥٣	١٢
معتقداً	مقتعدا	٥٥	٧
يمكه :	يمكنه	٥٦	٢٠
متصله	متصلة	٦٣	١٦
ذراغا	ذراعا	٦٦	١٧
حمص	حفص	٧٤	٥
ان	انا	٧٤	٨
وكنتى	وكنيتى	٧٤	١١
عايشه	عائشه	٧٥	٢
خالد	خالد	٧٦	١٥
د . ذو الفقار	ذو الفقار	٧٦	١٦
مومل	مؤمل	٧٧	٧
مصطفى	مصطفى	٧٧	٨
ونفنا	ونفعنا	٨٢	٥
دينوى	دنيوي	٨٢	١٣
الأزل	الى ازل	٨٣	٦
عشري	عشر	٨٤	١٢
ايفه	أيضاً	٨٥	١٥
حمزه	جمرة	٨٥	١٦

خطأ	صواب	صفحة	سطر
كنيته	كنية	٨٦	٧
بما	بها	٨٧	٥
بها	بها	٨٧	٨
بمزبد	بمزيد	٨٨	٢
ثمانين	ثمانين	٩١	٣
بكنية	بكنيته	٩١	١٤
سادوا	ساروا	٩٥	١٥

تم الجدول